مـــقـــدمـــــة

عرفت بلاد الإغريق تيارات فكرية و علمية و فلسـفية مختلفـة، وهذا التنوع الفكري أفرز أنماطا كثيرة من الخطاب و التواصل بعضها قام على الحجة و الإقناع والبرهان و البعـض الآخـر كـان يتميـز بأشـكال متعـددة مـن التمـويه والمغالطـة، فظهـر الجدال وكثرت السفسطة أثنـاء تـداول المعرفـة وفـي الحـوار والخطابة وأثناء سرد النثر و الشعر ، ومن هنا كان لزاما البحث في إيجاد آلـة أو أداة فعالـة ومسـاعدة لمواجهـة الالتباسـات و الانزلاقات الفكرية التواصلية لغرض تمحيص الأفكـار وتفكيـك اللغة، فكانت هذه الوسيلة هي ما عُرف **بعلم المنطق،** الذي بدأ يرسي قواعده في صرح أكاديمية أفلاطون على يـد تلميـذه أرسطو ، الذي ستـُوكل له فيما بعد مهمة تدريس **الجدل**، ذلك أن أرسطو كان له ميل كبير لهذا النوع من المعرفـة ، وهـو مـا يمثـل عـاملا ذاتيـا فـي شخصـيته، سـوف يجعلـه يحتـل مكانـة مرموقـة فـي هـذا الاختصـاص الأكـاديمي، و هـو الأمـر لاقـى تشجيعا و مباركة من طرف أستاذه أفلاطون الـذي أوكـل إليـه مهمة تدريس الجدل بسبب" المناقشات الفلسفية والخلافـات القائمة بين المدارس العديدة،فكـانت المناقشـات تُـَمثل دورا كـبيرا فـي تكـوين علـم الجـدل.هـذه المرحلـة المهمـة هيـأت **أرسطو** لوضع مجموعة المنطق، فجاء الكتـاب الأول مُــمهدا لقضاياه المتشابكة يدور حول **المقولات .**

يُعد كتاب "المقولات" أول أعمال أرسطو المنطقية والذي كان بمثابة نقطة الانطلاق لمشروعه الأكاديمي الكبير المسمّى **بالتحليلات** و المُسمّى أيضا- فيما بعد- الأورغانون=Organon ،كما كانت لهذه التسميات المختلفة أسباب تاريخية عديدة ترجع إلى الأهداف و المهام التي وضعها أرسطو من قبل و ترجع أيضا إلى القراءات والتصورات المختلفة التي وضعها من بعده شُرّاحه وتلامذته سواء من الإغريق ومن الحضارة الغربية عموما أو من الشُرّاح العرب والمسلمين أو المسيحيين المنتسبين إلى الثقافة العربية الإسلامية .

إن **"القول أو المقول أو المقولة"**،هو المنطلق لأي بناء تواصلي و خطابي مبني على أساسيات الوظائف العقلية العليا(نقصد بها الوظائف المنطقية و الرياضية فقط مع استثناء الوظائف العقلية النفسية كالتذكر والتخيل وما شابهها) ، سواء كان ذلك أثناء الصورنة و بناء المفاهيم وتصنيفها أو أثناء إصدار الأحكام و التصديقات و ضبط معاييرها المختلفة أو كذلك أثناء الاستدلال و البرهنة واستخراج قوانينها و أشكالها و ضروبها.

إن هذا النظام المتشعّب لآليات القول و المقولة كان سببا ودافعا لأرسطو في التفكير و الانطلاق في بناء مشروعه الكبير و التاريخي المتخصص في **تقعيد** و تنظيم التفكير وطرق الخطاب المُسمّى أيضا بـ"**الوسيلة**" أو **"الأداة =** L'instrument" وهو تعبير مناسب لطالما اتفق عليه مؤرخو

علم المنطـق نظـرا للمهـام المنوطـة لهـذا النـوع الجديـد مـن المعرفـة عمومـا ومـن الفلسـفة خصوصـا،هـذا إذا اعتبرنـا"أن أرسطو كان يرى في المنطق علما ذهنيا إعداديا أكثر مما كـان يرى فيه فرعا من فروع الفلسفة"[1]، كما أن "**القول**"أو الكلام حسب علماء اللغة و النحـو، "يشـتمل ثلاثـة أبـواب كـبيرة هـي أقسام الكلام:الاسم والفعل و الحرف"[2] و هو كل لفـظ دال= Signifiant على معنى سواء كان ذلـك اللفـظ دالا مـوجزا مثـل **الحروف** أو كان دالا مؤلفا مـن عـدة حـروف فصـار **كلمة** أو بتعبير المناطقة صار حدا أو تصورا أو كان القول دالا مركبا من نسبة(إسناد) بين عدة كلمات فصـار **جملة ،** والجملـة حسـب النحـويين هـي إمـا إخباريـة أو إنشـائية و عنـد علمـاء المنطـق تسـمى **بالقضية=**Proposition ،ه ذا مـع وجـوب معرفـة مـا للمناطقة من اختلافات حول شروط تأسيس القضية باعتبارهـا في غالب الأحوال مسألة مطابقة للجملة الإخبارية،والخبر إذن هو قضية وهو كذلك كل "جملة تقبل الصـدق و الكـذب اللـذان هما قيمتان منطقيتان معياريتـان ثنائيتـان"[3] غرضـهما تمحيـص القـول أو الخـبر، ومـن هنـا نلحـظ ترابـط القـول أو المقولـة بالمنطق باعتباره مِحَكا لفرز صدق القول من كذبه وعلـى هـذا كـان مشـروع أرسـطو الأول يرمـي إلـى **تقعيـد عقلـي و**

---

[1] - روبير بلانشي ، المنطق و تاريخه(من أرسطو حتى راسل)، ،تر:خليل أحمد خليل،ديوان المطبوعات الجامعيةالجزائر 1980، ص 37

[2] - محمد أحمد أبو الفرج مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1966، ص 48

[3] -وردت مادة : " **المنطق الثنائي القيمة**=Logique bivalente " في كتاب"التصور الحديث لمنطق أرسطو"، جراح سليمة، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، الجزائـر 2005، ص، ص 5و 6 و 7، حيث أن المنطق المعاصر يتجاوز قيمتي الصدق والكذب الكلاسيكية و تتعدد فيه القيم= Logique polyvalente أو منطق ثلاثي القيمة = Logique trivalente

منطقـي لكـل أشـكال القـول وحـدوده ورسـومه ولـواحقه وأعراضه المشتركة و الذي سيُسميه بـــ : المقولات [1] (C ategoriae, Χατηγραι ـ Catégorie) دلالة و تعبيرا علـى ترتيـب وتصـنيف القـول و لهـذا السـبب بـدا لنـا البحـث فـي موضـوع المقولات و ما لها من أهمية منطقية وخطابيـة،هـذا مـن جهـة، ومن جهة أخرى ، ما لها مـن علاقـة بالألفـاظ والمعـاني داخـل اللغات المختلفة عموما و" مـا يميـز اللغـة ومعطيـات اللسـان العربي واللسان اليوناني"[2] ، وهو الرأي الذي اعتقـده أرسـطو من قبـل وكـذلك مـن بعـده ابـن رشـد، فالألفـاظ تنقسـم فـي علاقتهـا بالمعـاني إلـى "مشـتركة" و "متواطئـة" و "مشـتقة" وهي على نـوعين : تنقسـم إمـا علـى ألفـاظ مفـردة أو علـى ألفاظ مركبة والألفاظ المفردة والمركبة تؤول في النهاية فيما بينها جميعا إلى **رابطة** (= الحمـل أو الإسـناد) لغويـة وعقليـة هي الأحكام أو التصديقات و المسماة أيضا بالمقولات.

إن البحـث فـي **موضـوع المقـولات** لـه أهميتـه و قيمتـه المعرفية سواء كانت معرفة منطقية أو فلسفية ، فقـد تنطـوي على هذا الموضوع بعض الرؤى الضـيقة الاسـتعجالية، فتجعـل منه مبحثا محدودا مقفلا، وهي ـ من دون شك ــ رؤى متسـرعة تختصر المعرفة إنْ لم نقل أنها تحرق مراحـل هامـة وضـرورية لفهـم فـترات تاريخيـة متباينـة الخصوصـية ،و قواعـد معرفيـة

---

[1] le ROBERT quotidien, 1996, DICOROBERT, Montréal, CANADA, P.283, le terme **catégorie** a aussi le sens de **classe** dans laquelle on range des objets de même nature : espèce, famille, genre, groupe, ordre, série.

[2] -ابن رشد ، تلخيص منطـق أرسـطو، المجلـد الأول الخـاص بالمخطوطـات و الأسـماء والمصـطلحات و المصـادر و المراجـع ، تحـق:جيـرار جيهـامي،دار الفكـر اللبناني،بيروت،ط 1999،ص 46

متشابكة، تتلاحم جميعا في تشييد أسـس المنطـق التقليـدي و بناءاته و تطور هرمه، كما أن مثل هذه الأحكام المسبقة تغفــل ما لهذا الموضوع من تأثير على تفـرع كافـة أنمـاط المنطـق و تأثيره أيضا على باقي العلوم و أنماط المعارف،خاصة ما تعلـق منها بنشاط العقل والاستدلال مثل الرياضيات.

هذه الأسباب و الصوارف، جعلتنا نسلك **منهجا ثنائيــا** ،يتميــز بصبغة **تاريخية** من جهة، وبصـبغة **تحليلية** مـن جهـة أخـرى، فما هي مبررات هذا الاختيار؟

إن اختيار المنهج التاريخي يعـود لكـونه منهـج علمـيٌ مناسـبٌ، يتوافق مع طبيعة موضوع البحث العلمية، فهو يسمح لنا بإجراء مقاربات و مقارنات طيلة فترات البحث و لأن الموضوع يتعلـق بتحليل وثائق تشمل على معلومات قد تختلف في الفترة الـتي ظهـرت فيهـا أو فـي الحقـب التاريخيـة المتعاقبـة . أمـا عـن مـبررات اعتمادنـا طريقــة التحليــل، فيعــود إلــى أن العمــل التحليلـي لـه وظيفـة تتمثـل فـي شـرح و تشـريح "**النسـق المقـولاتي**" * كمـا رسـمه أرسـطو وبيـان المهـام العامـة المسطرة لهذا النسق داخـل المنظومـة الأرسـطية المنطقيـة (المُسماة بالتحليلات أو الأورغانون) مع تحليل آخـر للقـراءات التاريخية المختلفة و المتلاحقة فيما بعـد أرسـطو، إضـافة إلـى

---

* سنعمل على وصف المقولات بـ**"النسق"** داخـل البحـث وذلـك دلالـة علـى النظـام و**البنية** وهذا إذا اعتبرنا المقولات فكرا نسقيا ثابتا مقابلة للفكر المـذهبي المتحـول عـبر الزمـن كالوجوديـة و العبثيـة،وردت مـادة "البنيانيـة"فـي أطلـس الفلسـفة لجماعـة مـن المؤلفين،تر:جورج كتورة،المكتبة الشرقية لبنـان،ط 1، 1991 ،ص 239. كمـا ورد فـي بحث "المنطق الأرسطي نص معرفي" مـن كتـاب سـيميائية المعرفـة المنطقيـة،محمـد قـاري،مركـز الكتـاب للنشـر،القـاهرة،ط 1، 2002، ص،ص 20 و 21 وفيـه اعتبـار أن **الأورغانون** وما يتصل به من نصوص هـو **"معرفة وهيئـة نسـقية"** ، ونفسـه الأمـر يذكره ألكسندر ماكوفلسكي في مؤلفه تاريخ علم المنطق.

التعليق على هذه القراءات و بيان نُظمها و مهامها ، و من هنـا، كان هذا الاختيار للمنهج مطابقا لعنـوان بحثنـا: **" المقـولات الأرسطية: دراسة تاريخية و تحليلية "**.

يجسد مضمون هذا الاختيار حوصلة لتسـاؤلات ــ أو بـالأحرى ــ لإشكاليات عامة وجزئيـة مطروحـة علـى السـاحة المنطقيـة ، كانت بمثابة الحافز الرئيس الذي شجّعنا إلى نسـج خيـوط هـذا البحث الذي يهدف إلى الإجابة على ما يلي:

أولا،و علـى مسـتوى **الإشـكالية العامـة والمحوريـة** لهـذا العمل كان التساؤل هو:

ما هي وظيفـة المقـولات فـي المشـروع المنطقـي الأرسطي العام؟ و لماذا كان هذا التفكير الأرســطي في إنشاء نسق المقولات؟ كما تَرتبت عن هـذه المحـاور الكبرى ، تساؤلات **ومشكلات جزئيـة** أخـرى ، لا تقـل أهميـة أثنـاء عمليـة ربطهـا مـع السـياق و النسـيج العـام لوظيفـة المقـولات فـي المشـروع الأرسـطي ، وهـذه التسـاؤلات هـي كالتالي: ما هي أهم المباحث المقولاتية التي سبقت أرسطو ؟ ثم ما هي أهم المناهل التي أخذ منها أرسـطو لتشـييد نظـام القول والخطاب ؟ مـا هـي أهـم الخصـائص والمميـزات لكـل مقولة ؟ ما هي خاصية مقولة الجوهر الفلسفية و المنطقية ؟ كيف وُظفت المقولات فيما بعـد أرسـطو **:** أي توظيفهـا فـي الـثـقافات المختلفة، خاصة منها الفكر المسيحي فـي القـرون الوسطى و في الثـقافة العربية الإسلامية ، مثال ذلك عنـد ابـن سينا والفارابي ؟ ما هي أهمية المعالجـة الـتي لحقـت بهـا فـي

العصر الحديث خاصة عند كانط و هيجل ؟ ثم كيـف تَــمّ إدراج المقولات في العلوم الأخرى وعلـى سـبيل المثـال فـي مجـال الرياضيات و المعلوماتية ؟

و في الأخير، هل يمكن إجراء **أكسيوماتيك** مقولاتي؟ بمعنى آخـــــــــــــر :هـــــــــــــل يمكـــــــــــــن الحديث ـ في وقتنا الحاضرـ عن بديل أو نهاية لنسق للمقولات ؟ فما هي الرهانات المعلقة ؟

تُعدّ فكرة الأكسيوم المنطقي و على غرار الأكسيوم الرياضـي الذي حصل في النصف الثـاني مـن القـرن 19 للميلاد ، فكـرة تأسيسية طرحها في العالم العربي الأستاذ **ثابت الفندي** في مؤلفه المنطقي "**أصول المنطق الرياضي** "، وهـي دعـوة علمية تجديدية تدحض بصفة نسبية مقولـة **كـانط** الشـهيرة : "أن المنطق وُلد مكتملا مع أرسطو".

تقود الإجابة على مثل هذه الإشكاليات إلى تقسيم هذا البحث إلى ثلاث فصول أساسية ،محاولين من خلالها تغطيـة الأهـداف العامة و الجزئية المُسَـطرة ، و محـاولين أيضـا تبيـان تصـور و صياغة جديدة لنسق المقولات ومُبعدِين كافة أَشـكال الإطنـاب والاختصار التي تَختزل "**البناء المقـولاتي**" فـي كـونه بحثـا منطقيا جافا وبسيطا و مغلقـا فيـه مجـردَ سـرد و جـرد لعشـر حالات مختلفة للحمل PREDICATION= ، إن الحال يتجاوز هذا الفهم بكثير لذلك اِرتأينا أن تكـون مضـامين هـذا الفصـول

كلهـا موزعــة علــى الشــكل الآتــي حيــث تتلخــص الأهــداف المُسطّرة للفصل الأول وما تحتويه مبـاحثه ، فـي تبيـان تبلـور نسق المقولات في داخل المشروع المنطقي الأرسطي و ذلك من خلال الكشف عن التميز الذي يتمتع به مهندس المقــولات ألا و هو أرسطو الذي لطالمـا نُعـت بـالمعلم الأول أو مؤسـس اللوقيون=Le lycée ، ذلـك أن سـيرة أرسـطو- فـي نظرنـا- مازالت محتاجة إلى المزيد من التنقيب للكشـف عـن ميـول و توجهات رجل قطع فترة تُـقَدّر بعشـرين سـنة مـن حيـاته يلازم فيهـا صـاحب الأكاديميـة= أفلاطـون وكـذلك الكشـف عـن الطاقات" **غير العادية** " ــ وذلـك حسـب ابـن رشـد ــ والـتي جعلت من سيرته مبحثا لا ينفصل عن إنتاجه العلمي العام، ثـم كان هدفنا بعد ذلك الإحاطـة بجميـع إنتاجـاته الفكريـة، خاصـة منها المنطقية وكتاب المقـولات بـالأخص، و مستعرضـين فيـه الظروف التاريخية والحضارية المختلفة الـتي سـبقت أرسـطو خاصة منها الثقافة الهندية وما كان لها من تـأثير علـى الثقافـة اليونانية عموما ، و ما كـان لهـا مـن تـأثير كـذلك علـى تكـوين شخص أرسطو بالضبط ومدى تأثيرهـا المباشـر علـى منتـوجه "المقولات". هذا ، وتـدور مضـامين هـذا الفصـل الثـاني حـول موضوع المقولات عنـد أرسـطو وبالضـبط الظـروف الفكريـة والثقافيــة المختلفــة الــتي ســاهمت فــي التأســيس للفكــر الأرسطي ومن ثم الإيحاء والتحضـير للمقـولات وظهـور فكـرة التصـنيف أو التحديـد كأسـاس للعمـل المقـولاتي و ربـط هـذا التصـنيف بـالوجود و الحـدود ، ومـبينين فـي نفـس الـوقت

مختلف الظروف الفكرية اليونانية الداخلية و كذلك المحيط الثقافي الخارجي، المتمثل خاصة في البيئة الشرقية والتي أثّرت بأشكال مختلفة في تهيئة الفكر المقولاتي الأرسطي ، على أن يهدف هذا الفصل إلى البحث في النسق العام لكتاب المقولات عند أرسطو مع شرح و تحليل لمحتوى وخصائص ولواحق هذه المقولات كما سنعمل على تبيين الوظيفة الرئيسة المسطرة لكتاب المقولات في علاقاتها العامة مع باقي مؤلفاته المنطقية الأخرى التي تنسج الأورغانون ، لتتواصل و تتناسق هذه الأهداف مع مراحل و وظيفة الفصل الثالث و الأخير من عملنا ، فهي تغطي البحث في المقولات فيما بعد أرسطو وهي فترة زمنية وحضارية مفتوحة القراءات والتأويلات ، لذلك رأينا إمكانية حصرها في التناول الغربي الأوروبي للمقولات ،سواء كان هذا التناول في العصور الوسطى الأوروبية أو العصر الحديث مع محاولتنا كذلك تبيان القراءات والتصورات المختلفة لها، مثال ذلك قراءات الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط و قراءات هيجل و توما الأكويني وديكارت ،مع ذكر المعالجات التي حاولت أحيانا مخالفة ومجاوزة النظام المقولاتي الأرسطي، ومن مهام هذا الفصل الثالث كذلك هي تغطية القراءات المختلفة للمقولات التي لحقت أرسطو و كيفية تناولها ومعالجتها و شرحها و تذليلها و أحيانا الزيادة عليها من طرف الفلاسفة العرب والمسلمين ، وهو ما بدا لنا تخصيص مراحله للقراءات العربية الإسلامية، خاصة شروح ابن رشد و الفارابي، مع إشارات

عامة لها عند فلاسفة آخرين مثل ابن باجة وابـن المقفـع وابـن سينا وإخوان الصفا وابن حزم الأندلسي. كما بـدا لنـا إضـافة ربـط آخـر لمراحـل هـذا الفصـل النهـائي مـن البحـث، نحـاول بواسطة هذا الرباط الكشف عن الرهانات المعلقة على نسـق المقـولات، فنـبين فيـه مـآل و مسـار المقـولات فـي عصـرنا الحاضـر ومـدى ارتباطهـا بـالعلوم الأخـرى مثـل الرياضـيات و المعلوماتيـة=L'informatique م ع ختـم لهـذا الفصـل بسـؤال جدلي افتراضي أيضا: ما هو المآل الذي تتجه إليه المقــولات و هـي تتخـذ مـن الحـدود و الألفـاظ أداة للخطـاب والحـوار؟ ألا يمكن تصور بدائل و طرائق خطابية تختلـف عـن هـذه الأنمـاط المقولاتية الأرسطية ؟ بمعنى آخر ، هـل يمكـن تصـور نهايـة أو تجاوز كلي للمقولات؟ وهل يمكن الحـديث اليـوم عـن أنسـاق خطابية ومنطقية خالية من المقولات؟

تـمـهـيـد للـفـصـول

تُمثل **نظرية المقولات** أحد الانشغالات الفكرية الـتي تنـدرج في أطر معرفيـة مختلفـة ، فهـي **مبحث فلسـفي** بالدرجـة

الأولى ، وهـذا يعـود إلـى ارتبـاط إشـكالاتها بمبحـث **الوجود** ومكوناته الأساسية وهما **: الجوهر و العــرض** ، باعتبــار أن الوجــود فــي نظــر أرســطو يمثــل موضــوع الفلســفة الأولــى أو الميتافيزيقا، كما تمثل المقولات أيضا **مبحثا علميا** خصــبا، وهذا يعود لارتباطها بمباحث متنوعة و أكثر ثراء فكري **:** فهــي ذات علاقة بالدرجة الأساسية **بعلم المنطق** ، ثم تتفـرع عـن هذه الرابطة ، صلة المقولات **بعلوم اللسان** وعلــوم **النحــو** وقواعد اللغة وتحليلاتها المنطقية، " ذلك أن تحليل الخطأ يبــدأ بتحليل اللغة كما يقول **ريشنباخ** فــي كتــابه نشــأة **الفلسفة العلمية**" [1] ، ففي سياق علاقة المقولات بمبحث الوجود عنــد أرسطو ، تبرز علاقة عضوية بين المنطق و الكتابات الفلســفية الأرسطية خاصة منها مُؤَلف **الميتافيزيقا** فهو ـ عند المحللين للمنطق الأرسطي ـ بمثابة المنهل والمصدر لاســتخراج الكــثير من المصطلحات والمفــاهيم الأوليــة الــتي تؤســس للمنظومــة المنطقيــة العامــة المعروفــة باســم **الأورغــانون**، فمفهــوم الوجود الميتافيزيقي عند أرسطو يتفاعل ـ إن لم نقل ـ ينصــهر مع مفهوم الوجود المنطقي و بالتحديد مــع الوجــود المقــولاتي الــذي يتعلــق بالدرجــة الأولــى بمقولــة الجــوهر= la substance وم ا يلحــق هــذا الوجــود مــن صــفات و أعــراض، بالإضافة إلى ملاحظة أساسية ، تتمثل فيمــا لهــذا الوجــود عنــد أرسطو من تميُّز علمي و فلسفي عن الوجود عند ســابقيه

---

[1] - الفلسفة فـي الـوطن العربـي المعاصـر، بحـوث المـؤتمر الفلسـفي العربـي الأول، الجامعة الأردنية سبتمبر 1985 مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ، 1985،ص 176

من الفلاسفة خاصة الفلاسفة عند الهنـود و عنـد أفلاطـون و الفيثاغورسيين .

ناقش أرسـطو أوّل إشـكالية فلسـفية مطروحـة فـي موضـوع الوجود هي: **ما طبيعـة هـذا الوجـود ؟ هـل الوجـود معقـول أم محسـوس؟** وهـي إشـكالية ــ كمـا تبدوــ غيـر مسـتقلة عمّـا طرحتـه **نظريـة المعرفـة فـي الفلسـفة الحديثة** ، و ما تَـرتّب عنها من جدل بيـن التيـارات و المـذاهب الفكرية و الفلسفية و التي تتأرجـح بيـن نزعـات متباينـة **:** بيـن الفلسفة المثالية و الفلسفة المادية و الفلسفة النقدية ، هـذه الأخيـرة الـتي حـاولت فـي نهايـة المطـاف التوفيـق فـي هـذه المسألة ، والتي تبلورت فيما بعد في أفكار **إيمانويل كانط** . بناء على هذا ، عرض أرسطو **الوجودَ و صفاته** بشكل منفرد ينسجم مع الإطار العام للفلسفة التي أسسها لذاته ، فهـو يـردّ على الذين يقولون بأن الوجود مـاديٌ فقـط و يـردّ أيضـا علـى الذين يقولون بأنه معقول فحسب، ومن ثم ينتهي أرسطو إلـى القول بموقف تركيبي هو أن الوجود **مادي عقلي معـا** يعـود إلى **المادة و الصورة ،** كما يضـيف أرسـطو نسـجا آخـر فـي خصائص الوجود ذا صبغة فلسفية و هـو **:** أن الوجـود الـواقعي **ليس جزئيا** كما ادعى الطـبيعيون **وليس كليـا** كمـا اعتـبره أفلاطون و الفيثاغورسيون ، بل إن الوجود الحـق عنـد أرسـطو هو **الجوهر المشخص** .

ذهـب أرسـطو ، بعـد ذلـك ، إلـى توظيـف هـذا **الجـوهر المشخص** مـن مجـاله الفلسـفي و الميتـافيزيقي إلـى مجـال المنطق و بالضبط في **مادة الحدود** وأنواعها و ترتيباتها و هـو الموضوع الذي خالف فيـه أسـتاذه أفلاطـون ، لأن هـذا الأخيـر كانت عنايته بالحدود غير دقيقة تسقط أحيانـا فـي أدب اللغـة ، خاصة في **قسمته الثنائية** المستخدمة في **جـدله النـازل** ، كما أن المناقشة الحوارية الأفلاطونية ـ وهذا حسـب أرسطوـ كانت تستعرض آراء الأشـخاص عـن الأشـياء ولا تتعـرض إلـى الأشياء نفسها ، ثم إن جدل أفلاطون وقـع فـي خلـط الألفـاظ وذلـك باسـتعمال المترادفـات=Les synonymes وألف اظ الجناس=Les homonymes ممّا جعل الحدود الأفلاطونية أقلّ ثباتا و أقلّ علمية و جعلها أيضا أكثر عرضة للغموض والاختلاف ، وبنـاء علـى هـذا كلّـه ، كـان لمبحـث الحـدود فـي مجمـوعه ، أهميتـه المنطقيـة ، إذ مثّـل مـادة دسـمة للمنـاورات الجدليـة الخطابية المفعمة بكافـة أشـكال الغلـط و المغالطـة وهـو مـا يتناقض مع المهام الأولـى الـتي أُوكلـت لأرسـطو عنـد قـدومه الأول إلى **الأكاديمية الأفلاطونية في مدينة أثينا** والـتي تحددت صلاحياتها و أهدافها في تدريس و تأسيس مادة الجدل و أحكامها * .

---

* من بين المنافع التي يضعها الفارابي للجدل أنه يرّوض الإنسان و يعدّ ذهنه نحـو العلـوم اليقينية، و ذلك أنه يعوّده الفحص و يعرّفه كيـف الفحـص وكيـف **يرتب** الأشـياء وتنظيـم **الأقاويل** عند الفحص.

الفارابي ، كتاب الجدل وشرح على التوطئة و الفصول الأولى و ايساغوجي و المقولات و العبارة و التحليلات الأولى والتعليق عليها،تحقيق و تقديم و تعليـق رفيـق العجـم، دار المشرق بيروت،1986، ص 29.

إن عملية ربط **الوجود بالحدود** وَلدت مبحثا معرفيا آخر أكثر فاعلية و حيوية ، تحقق في تزاوج بين الفلسفة والمنطق وهو قرانٌ مشروع في أحكام و قواعد نظرية المعرفة والابستومولوجيا و المتمثل في مبحث **المقولات وترتيباته و لواحقه ،** و ما طرحه من تساؤلات فلسفية مثل **:**

ماذا يمثل المقول عند أرسطو ؟ وما وظيفته في النسق العام لفلسفته ومنطقه؟ و ما هي الخلفيات الفلسفية التي سبقته ؟ وما هي النهاية أو ما هو المآل الذي لحق به ؟

تمثل المقولة تعبيرا بالدرجة الأولى عن واقع أو عن **وجود معيّن**، و هذا التعبير اقتضى استخدام أداة هي الألفاظ و الكلمات في اصطلاح النحويين و اللغويين ، و هي أيضا الحدود و التصورات حسب وجهة نظر المنطقيين ، ولمّا كان هذا الوجود عند أرسطو هو الجوهر كما ذكرنا سابقا والمتمثل في **المشخص** ، لزم عن ذلك الكلام في الجوهر أولا ، ثم بعد ذلك لزم التعبير عن صفاته و أعراضه ، كما تتحقق عملية التبليغ عن الوجود و أحواله بواسطة الحدود أو بعبارة أدق باستعمال **حدّين اثنين ،** تتأسس بينهما **رابطة إسناد ،** وهما **:** الحد الأول ويمثل **موضوع الوجود (الجوهر المشخص)** و الحد الثاني هو المحمول أو **الصفة** التي تلحق هذا الوجود ، لتؤول في النهاية تلك العلاقة بين الجوهر و صفاته إلى مباحث منطقية أخرى وهي أكثر خصوبة منطقية ،

مثـل مبحـث الأحكـام و القضـايا و أنـواع البرهنـة و طـرق الاستدلال .

كمـا تضـمنت فلسـفة أرسـطو ومنطقـه أيضـا، عمليـة تشـريح نسقية تندرج في إطار نظرية المعرفة ، تتمثل في **التنقيب و التقعيد** معا لخصائص و صفات الوجود، ليظهر بعدها لأرسطو أن هـذه الصـفات لاحقـة و لازمـة و لاصـقة بـالجوهر لكنهـا لا تؤسس لذاتها كينونة مستقلة و قائمة بذاته ، لذلك أدرجهـا فـي قاموسـه = lexique تحـ ـت عنـوان سـمّاه **العَـرَض**= l'accident،وحينها تكـونت المعـالم الكـبرى لتكـوين المقـول و الوجود معا عند أرسطو همـا: 1 -الجـوهر= substance و 2- العرض .

فالجوهر هو الوجود الفرد المشخص العيني والعرض هو صفاته ، وهـي مـؤطرة فـي **تسـع حـالات** هـي : الزمـان و المكـان والفعـل والانفعـال والكـم و الكيـف والملـك والوضـع والإضـافة، ثـم تُضـاف إليهـا لواحـق المقـولات postprédicaments ، منهـا **التضـاد والتقابـل والسـلب والنفـي** و غيرهـا، لـذلك كـان مقصـد أرسـطو فـي مبحـث المقولات ـ وهذا حسب الفرنسي **جول تريكو**ـ هو **دراسة الحدود ومختلف أجناس الوجود** .

تمثل دراسة الحدود وترتيبات الوجـود أحـد الخطـوات الهامـة التي قطعها أرسطو في سياق ما يُعرف اليوم داخل أدبيـات و مصطلحات الفلسفة المعاصرة **بنظرية المعرفـة ،** هـذا ، و إنْ كانت أعمال أرسطو في نظريـة المعرفـة الإغريقيـة تمثـل

مرحلـــة متـــأخرة ، ذلـــك أن الأعمـــال الفلســـفية "السفسـطائية(القـرن الخـامس و الرابـع قبـل الميلاد) كـانت سبّاقة في هذا المجال فهـي تمثـل نقطـة البدايـة ، إذ حـوّلت مجال النظر من العالَم الخارجي كما عند المدارس الأيونيـة و الفيثاغورسية و الإيلية إلى الاهتمام **بالعالم الـداخلي** حيـث كانت البداية عند بروتاغوراس في كتابه "**الحقيقة** " [1]

لقد عمل أرسطو في مشاريعه ـ ومنها مبحث المقولات ـ على إرساء نظرية معرفية تقوم على الجمع بين العقل و الوجود، " **إذ اعتَـبر أن العقـل إنمـا يكتشـف نظامـا مـا كـان موجودا من قَبْل موجودا في الواقع** " [2].

يمثل مبحث المقولات عند أرسطو امتدادا فكريا إنسانيا، ذلـك أن فكرة **التصنيف للوجود و الحـدود** الـواردة فيـه تمثـل حلقة متصلة في سلسلة تاريخ المنطق والفلسفة ، تترابط مع ما سبقها من حلقات فكريـة عنـد **الهنود** كمـا فـي **مدرسـة النيايا** و في التصنيفات الفيثاغورسية و الأفلاطونيـة ،و تمثـل أيضا حلقات لما بعدها ، مثلما نجده عند **الرواقييـن** و نجـده في فلسفة القـرون الوسـطى الأوروبيـة مُمَثلـة فـي **النزعة الاسمية** nominalisme ونفسها المرحلة التاريخية نجدها في الجهة الشرقية ألا و هي الثقافة العربية الإسلامية، حيـث نجـد دراسات متعددة عند **ابن سينا و الفارابي وابـن رشـد ،**

---

[1] - صايم عبد الحكيم، نظرية المعرفة الإسلامية و الدراسات الإبستومولوجيا المعاصرة، ،جامعةوهران 1996-1997،ص 51

[2] - الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية فؤاد كامـل ، عبـد الرشـيد الصادق ، جلال العشري ،مراجعة زكي نجيب محمـود ، دار القلـم ، بيـروت ، دون سـنة و دون طبعة ،ص 138

ثم بعد ذلك نمدّ الجسور إلى **كانط** Kant وما تبـع أبحـاثه مـن محاولات **التجديد أو الثورة** على نسق المقولات الأرسـطية و ذلك في فترات متباينة من مراحـل الفلسـفة الحديثـة مثـال ذلك أبحاث **رنوفييه** Renouvier.

كمـا أن مبحـث المقـولات مـا زال إلـى اليـوم محـل دراسـات أكاديمية جامعية تبيّن أصالة و أهمية هذا المبحـث الـذي يُعتـبر مقدمـــة و بوابّـــة تأسيســـية لمجموعـــة تخصصـــات ، منهـــا التخصصات المنطقية و السيميائية والنحوية ، وهـي المجـالات التي قصدناها من هذا البحث ، ليكون بحثنـا مسـاهمة إضـافية و توضيحية في البحوث السابقة ، ولا نعتبره يضع قطيعة معهـا ، بقدر ما يكشف عن جهـود بحـث فكريـة متجـددة تضـع فيمـا بينها جسور تواصل أخرى، تؤسس لروح التكامل بين مشاريع البحث الأكاديمي الذي هو مقصدنا ، مع أمل أن تكـون فصـول هذا البحث وما يتضمنه من مشكلات فلسفية ظـاهرة و باطنـة سـببا لإثـارة روح البحـث و المثـابرة لغـرض تطـوير مشـاريع علمية أخرى .

الفصـــل الأول : نســـق المقـــولات فـــي المشـــروع الأرسطي

تمهيد

ليس العبرة في العودة إلى حياة أرسطو هي اكتشاف مـا هـو متعارف عليه في القواميس و المعاجم و إنما العبرة في بيان هذه السيرة و علاقتهـا فـي انجـاز المشـروع المنطقـي ومنهـا كتاب المقولات، ذلك إذا اعتبرنا أن السيرة الذاتية للفلاسفة لا تنفصـــل عـــن البحـــث الفلســـفي منـــذ أن كتـــب **ديـــوجين اللايرسي** * **Diogène Laërce** حياة الفلاسفة.

· -**Diogène Laërce** (III^e^ siècle apr. J.-C.), auteur d'une œuvre d'historiographie philosophique unique dans l'Antiquité.

De lui, nous ne savons presque rien. Il a vécu à Nicée, en Bithynie (actuelle Turquie). Il semble, en outre, n'avoir appartenu expressément à aucune école philosophique.

« La philosophie a deux origines : la première est dite **ionienne**, puisque Thalès fut le maître d'Anaximandre ; la seconde est dite italique, d'après Pythagore qui enseigna la philosophie le plus souvent en Italie » : ainsi peut-on résumer l'introduction des *Vies, doctrines et sentences des philosophes illustres,* écrites par Diogène Laërce

Microsoft ® Encarta ® 2008. © 1993-2007 Microsoft Corporation. Tous droits réservés.

إن العودة إلى تاريخ المعرفة لهـا قيمتهـا الأكاديميـة والتقنيـة في فن وذوق مقـدمات البحـث العلمـي المتخصـص ، هـذا إذا اسـترجعنا كـذلك **آراء هيجـل** فـي أهميـة الإحاطـة بتاريـخ الفلسـفة ومـن ثـم الإحاطـة بتاريـخ العلـم، ومـا لهـذا الإلمـام التاريخي" من قيمة في الربط والانتقال عبر فضاءات معرفية وعلمية أخرى ، فالتاريخ يعطينا نظرة إجماليـة فـي **التقديم** للسيطرة على الهدف العام من البحـث ، قبـل الانتقـال إلـى الخاص فإلى المشخص".[1]

تهدف الخطوط العريضة الموضوعة لمباحث هذا الفصل الأول إلى رسم المراحل التاريخيـة الهامـة الـتي سـبقت أرسـطو ، والتي ساهمت بقدر فعّال ومُهمّ في إعداد شخصيته ، وكـذلك تأثيراتها المباشرة و غير المباشرة فـي إيحـاء وإلهـام أفكـاره العلمية ومنَ ثم إنجاز أعماله الفلسفية ومفاهيمها بـوجه عـام، و بناء أعماله المنطقية بـوجه خـاص و"**نسقه المقـولاتي**" بوجه أخص ، هذا إذا اعتبرنـا أن المنتـوج المنطقـي الأرسـطي ومنه المقولات له جذوره التاريخيـة داخـل الحضـارة اليونانيـة نفسها،إذ نجد شذرات هذه الأفكار عند سابقي أرسطو ومنهـم فيثـاغورس وأفلاطـون * الـذين تحـدثوا عـن بعـض المفـاهيم

---

[1] - **Hegel**, leçons sur l'histoire de la philosophie, traduction J.Gibelin, Gallimard, 1970, Tome1, p.99et100

- **ARISTOTE** et sans conteste,et dans son propre aveu le créateur de la logique en tant que discipline scientifique,en ce sens est le premier à avoir dégagé et étudier pour elles-mêmes les lois impliquées dans le raisonnement. Mais certains de ses prédécesseurs lui avaient, sinon frayé le chemin, du moins fourni des éléments de recherche pour l'élaboration de son œuvre logique. De ce nombre sont d'abord les premiers mathématiciens grecs -Thalès de Milet (640-546), Pythagore (570-496)-, dont les démonstrations, déjà très rigoureuses, utilisent, sans qu'elles soient jamais explicitées ni mêmes reconnues comme telles, un certain nombre de logique.

المقولاتية مثل **الوجود و الحركة** ، كمـا نجـد بـذورا أخـرى للمقولات خارج الإطار اليوناني ، جاءت عـن طريـق الهندسـة المصرية والفلسفة الهندية.

تُمَـثل هذه المؤشرات التاريخيـة المختلفـة ، اشـراطات تَـشدُّ انتباهنا وتدعونا في نفس الوقت إلى إعادة النظر في الأصـول الأولى للمقولات لغرض القيام بفحص عام وإجرائي يوضح لنـا شـخصَ أرسـطو فـي خضـم الظـروف التاريخيـة و الثقافيـة المُتشعبة و الـتي تضـافرت جميعـا لتقـدم المنتـوج المقـولاتي الأرسطي في شكل قالب معرفي مركب و في نسق منطقي شـامل و متكامـل المبـاحث داخـل النسـيج العـام لـنظام " **الأورغانون** ".

تجدر الإشارة أيضا، إلـى أن حيـاة أرسـطو و ارتباطهـا بأعمـاله الفكرية كَـثُـر فيها جـدالا كـبيرا ، خاصـة فـي مسـألة ترتيبهـا و أولوياتها و كذلك التحقيق في مواضيعها و نسبتها إلى أرسطو ، إذ يشـير الفيلسـوف و المنطقـي الفرنسـي المعاصـر **بييـر أوبنك** Pierre Aubenque * إلى هذا الخلاف في كتابه:

مشكلة الوجود عند أرسطو le problème de l'être chez Aristote فيقول: "أنّ التلميذ الحادي عشـر لأرسـطو يُـدعى **انـدرونيكوس الروديسـي** هـو الـذي قـام بنشـر أعمـال أرسطو ورتّـبها حسب مواضيعها وذلك فـي القـرن الأول قبـل المسيح ، هذا و إن كان وقع خلاف تاريخي كـبير حـول موضـوع

- **MARIE-LOUISE ROURE**, ELEMENT DE LOGIQUE COMTEMPORAINE, , puf, paris ,1re édition, 1967, p.14

بيير أوبنك ، فيلسوف فرنسي معا صر و باحث في تاريخ المنطق، اهتم بأبحاث أرسطو وتحقيقاتها.

جمعها وترتيبها ، خاصة ترتيـب كتـاب المقـولات فـي مجموعـة الأورغانون" .[1]

المبحث الأول : أرسطو بين التجديد و التقليد

أرسطو وامتداداته الفكرية

إذا كان **أفلاطون** نعت أرسـطو **بالقرّاء** أحيانـا، و **بالعقـل** أحيانا أخـرى، فهـذا معنـاه أن **أرسطو** اسـتفاد مـن الـتراكم المعرفي السابق له، وفي الوقت ذاته تميزت أعماله بالخروج عن التقليد و التفرد بالإبداع التنظيمي و المنهجي للفكر سـواء فكرا فلسفيا أو منطقيـا، ومـن هنـا كـان البحـث فـي مجـال و محتوى **" المقولات** "ونسقياتها يستدعي كذلك البحـث فـي

[1] - روبير بلانشي ، "المنطق وتاريخه(من أرسطو حتى راسل) ،تر:خليل أحمد خليل،ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر 1980،ص 37،وفيه تفصيل لهذه الاختلافات التي ذكرها هاملان Hamelin وأيضا أوبنك Aubenque وهو فصل مخصص لأعمال أرسطو المنطقية وترتيبها التاريخي.

حياة و سيرة مؤسس هذه الأنساق المعرفية والعقلية ألا وهـو **أرسطو** الذي له الفضل الكـبير فـي إرسـاء قواعـد المنطـق باعتبار أن المنطق هو القالب العام الذي تتجمع فيـه مختلـف الأبحـاث و الدراسـات المتعلقـة بالآليـات المنظمـة للتفكيـر والمبنيـة علـى الإجمـال مـن الحـدود و التصـورات و الأحكـام والاستدلالات و غيرها من الوظائف العقلية المنطقية.

إنّ أول سؤال يتبادر إلى الأذهان ـ و الذي يختصـر علينـا عنـاء البحث في ثنايا شخص **أرسطو** ومكانته الفكرية و التاريخيـة والابتعاد قد المستطاع عن التكرار والإطناب الذي يتـم تـداوله كلمـا كـان الحـديث عـن حيـاة هـذا الفيلسـوف ومؤلفـاته وإسهاماته العلمية وفي قدراته العقلية و كفـاءاته المعرفيـة ــ هو**:** هل كان أرسطو شخصـا عاديـا ؟ أم أن كفـاءاته العلميـة كـانت اسـتثنائية؟ فـالملاحظ للمشـروع الأرسـطي مـن جهـة وخصوبته العلمية و الفكرية من جهـة أخـرى، وامتـداد مفعـول هـذا المشـروع علـى طـول الزمـان والمكـان بيـن الشـعوب والحضارات، يجعل المشتغل بالبحث العلمي يقف وقفة تقدير و تعجـب إلـى درجـة بلـوغ الدهشـة المفعمـة بـروح الفضـول وطلب المعرفة شبيهة بتلك التي

ذكرها روني **ديكارت** في كتابه "محن الـروح Les passions de l'âme " وما ينجرّ عن الدهشة من تساؤلات كثيرة ، تـدور جميعها بين محوري الحقيقة والانطباع اللذان يكتنفان شــخص

أرسطو وارتباط شخصيته بكامل أعماله الفلسفية، خاصة الأعمال المنطقية التي صنّفته على درجة عالية من الشخصيات العالمية التي تركت آثارها في سجّل العظماء،تلك الدهشة المفعمة بروح البحث الاعتراف بالجدارة ، جعلتنا نتساءل في مثل هذه الكفاءات المعرفية التي تجاوزت العادة أحيانا و ذلك قياسا بأعماله الفلسفية والمنطقية بالخصوص ، سواء في جهتها الكمية أو في جهتها النوعية.

وللإجابة على مثل هذه التساؤلات والتي تحتمل إجابات متعددة و مفتوحة الأحكام ذات الطابع القيمي Jugements de valeurs والتي من شأنها أن تضع أرسطو في الميزان الصحيح الذي يستحقه، و حتى يمكننا قدر المستطاع بيان الموقع المناسب الذي يشغله هذا المفكر ضمن حلقات الإبداع والابتكار المتواصلة و عبر مسار التفكير الفلسفي الإغريقي والتسلسل الزمني التاريخي الإنساني، ففي هذا السياق الخاص بسيرة أرسطو ، يُورد المفكر العربي المعاصر **محمد عابد الجابري** في أحد حواشي كتابه **" ابن رشد سيرة و فكر**"عبارات لفيلسوف قرطبة نقلها المستشرق الفرنسي الشهير **أرنست رينان** Ernest RENAN[1] عن ترجمات لاتينية لنصوص ابن رشد قوله:**" نحمد الله حمدا لا نهاية له الذي خلق هذا الرَّجُل بالفطرة**

---

[1] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط 1 ، 1984،ج 1،ص 548 حيث ورد في سيرة : **أرنست رينان** أنه مؤرخ للمسيحية و للفلسفة و صاحب آراء فلسفية(1823-1892)،حاصل على دكتوراه في الآداب من السوربون في سنة 1852برسالة كبرى عن" ابن رشد و الرشدية" و رسالة صغرى عن"الفلسفة المشائية عند السريان" .

للفضل و أنزله المرتبة العليا فـي الكمـال الإنسـاني لم يبلغها أحد في أي زمن.

ثم يضـيف ابـن رشـد إ**ن مذهب أرسـطو هـو الحقيقـة المطْلقة، و ذلـك لبلـوغ عقلـه أقصـى حـدود العقـل البشرى ولذا فإن من الحق أنْ يقـال عنـه إن العنايـة الإلهية أنعمت به علينا لتعليمنا ما يمكن أن نتعلم "**[1]

كما يَعتبر **محمد عابد الجابري** أن الأوصاف التي قدّمها ابـن رشد عن أرسـطو ليسـت مجانيـة أو غيـر متبصـرة فيقـول : " فمن المنتظر أن يَكبُرها من لم يتعود على نصوص ابن رشـد و على مصطلحه و طريقته في التعـبير ولـم يستحضـر المعـاني الفلسفية العادية في هذا النص ، من ذلك مثلا مفهوم **الكمال الإنساني**، فهو مصطلح فلسفي لا يَحْـمل أي معنى استثنائي ، ذلك أن أرسـطو كـان قـد عَــرّف النفـس بأنهـا **كمال أوّل لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة " [2]**

---

[1] - محمد عابد الجابري ، ابن رشد سيرة و فكر، ،مركز الدراسات العربية، بيروت ، ط 2، 2001 ، ص 181

[2] - المرجع نفسه، ص 182

إن ما ينبغي استخلاصه من هذه الأوصاف هو معرفة نبوغ هـذا الرجل المتفرد في التاريخ حتى لا تـُعطى لها تأويلات مزيفـة ، فشهادة المختصين فـي الدراسـات التاريخيـة تفضـي إلـى أن أرسطو كان متجاوزا لزمانه حتى درجة أن وُصف **"بالإلهي=** Le divin**"**[1].

كما تنقـل لنـا السـيرة الفلسـفية إعجـاب **أفلاطون** بتلميـذه أرسطو الذي بلـغ مسـتوى عاليـا مـن النضـج الفكـري المبكـر

---

[1] - يذكر **مونك** S.MUNKفقرة مطولة ذكرها أيضا محمد عابد الجابري في كتابه "ابن رشد سيرة وفكر" وهي لابن رشد يشيد بها بأبحاث أرسطو وهي مقدمة لشرح السماع الطبيعي أي(**كتاب الطبيعة**) لأرسطو، يقول فيها فيلسوف قرطبة:"

L'auteur de ce livre dit Ibn-Roshd, est **Aristote**, fils de nicomaque, le célèbre philosophe des grecs, qui a aussi composé les autres ouvrages qu'on trouve sur cette science (la physique), ainsi les livres sur la logique et les traités sur la métaphysique. C'est lui qui a renouvelé **ces trois sciences**, c'est-à-dire **la logique, la physique et la métaphysique**, et c'est lui qui les a achevées. Nous disons qu'il les a renouvelées, car ce que d'autres ont dit sur ces matières n'est pas digne d'être considéré comme point de départ pour ces sciences…; et quand les ouvrages de cet homme ont paru, les hommes ont écarté les livres de tous ceux qui l'on précédé. Parmi les livres composés avant lui, ceux qui, par rapport à ces matières, ce trouvent le plus prés de la méthode scientifique, sont les ouvrages de **Platon**. Quoi que ce qu'on y trouve soit que très peu de chose en comparaison de ce qu'on trouve dans les livres de notre philosophe, et qu'ils soient plus ou moins imparfaits sous le rapport de la science. Nous disons ensuite qu'il les a achevées (les trois sciences), car aucun de ceux qui l'ont suivi, jusqu'à notre temps, c'est-à-dire pendant près de quinze cents ans, n'à pu ajouter, à ce qu'il a dit, rien qui soit digne d'attention. C'est une chose extrêmement étrange et vraiment merveilleuse que tout cela se trouve réuni dans un seul homme. Lorsque cependant ces choses se trouvent dans un individu, on doit les attribuer plutôt à l'existence divine qu'à l'existence humaine : c'est pourquoi les anciens l'ont appelé **le divin**"

S.Munk, Mélanges de philosophie Juive et Arabe. Paris, Vrin, 1955.p, 316

وقوة النشاط في طلب العلـم فلــقّبه بــ: "**نـوس**= Noûs" وهي كلمة يونانية تدل على معنى "**القارئ أو العقل**" [1]

هذا و يعرض **هيجل** وصفا عن أرسطو في غاية الأهميـة،يـبين فيـه أثـر أبحـاث و مؤلفـات أرسـطو وقيمتهـا العلميـة و التاريخية فيقول:"إن أرسطو هو أحد الثُــقات الـذين يتميـزون بغزارة المعلومات ،فقد درس الفلاسفة القدامى على

نحو واضح، وبدقة شاملة ، كما درس هؤلاء الفلاسفة أيضا في كتاب (الميتافيزيقا) وكُتب أخـرى غيـره، فـي ترتيـب تـاريخي، وهو علّامة بقدر ما هو فيلسوف..." [2]

هذه الأحكام والانطباعات ، تبيّــن لنـا أننـا بصـدد التعامـل مـع شخصـية علميــة و فكريــة ، متفــردة ومتميــزة فــي التاريـخ المعرفي العالمي، تركت بصماتها في الشـرق و فـي الغـرب على حد سواء ،وهي أحكام تحمل دلالات الثنــاء و الحمـد من جهة، وتحمل دلالات الاعتراف بالجدارة والاسـتحقاق مـن جهة أخرى لشخص قضى عمـره فـي البحـث العلمـي والزهـد وشغف تحصيل الحكمة والمعرفة ، فقد تروي السير الفلسفية أنه قضى مدة عشـرين عامـا فـي الأكاديميـة يتلقـى أصـول و مبادئ الفلسـفة والحكمـة وقواعـد الحجـاج والجـدل وأسـس العلوم المختلفة و قوانينها و موضوعاتها ومناهجها ، وهي مـدة

[1] - محمد قاري ، سيميائية المعرفة المنطقية ، مركز الكتاب للنشـر ، القـاهرة ، ط 1 ، 2002، ص 147

[2] - هيجل ، تاريخ الفلسفة، ، تر: عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي القـاهرة ،1997 ، ص 17

زمنية معتبرة تمنحه**"شهادة الكفاءة الأكاديمية "** وذلك بالمقارنة مع أنماط التقويم وسلم التدرج العلمي في عصرنا الحالي ، هذا إذا عرفنا أن مرافقته لأستاذه أفلاطون كانت هي الأطول مع مَن عاصروه من جهابذة الفكر والتي تركت بصماتها عليه و على منهجه و أبحاثه المختلفة سواء كان ذلك في مجال الفيزياء أو الأخلاق أو السياسة أو أبحاثه المنطقية وبالخصوص مبحث المقولات ، الذي تظهر عليه البصمات الأفلاطونية سواء من حيث فكرة نشأتها و تكوينها أو من حيث إرساء قواعدها أو من حيث وظيفتها العامة في المشروع الأرسطي المنطقي العام ،الهادف إلى ضبط قواعد الحجاج والجدل و الخطابة [*].

لقد وُلد أرسطو في **اسطاغيرا** وتُعرَف اليوم باسم **ستافرو** و ذلك سنة 384 ق.م.وتوفي في **خلقيس** سنة 322 ق.م. وكان والده **نيقوماخوس** طبيبا خاصا لـ: **أمنتاس الثاني** ملك مقدونية وهذا ما يفسر ميل أرسطو إلى العلوم البيولوجية، فقَد والديه في وقت مبكر ، كما تمثل رحلة أرسطو إلى **أثينا** خطا فاصلا في مشواره الفكري و الثقافي و ذلك في السابع عشر من عمره ، و هي فرصة للانتساب إلى الأكاديمية و ملازمة مؤسسها أفلاطون حتى وفاة هذا الأخير سنة 347 ق.م ، و من الملاحظ أنّ هذه المعاشرة الطويلة لا تعني أن أرسطو كان دائما في نفس

[*] لقد ظهرت الخطابة كفن الكذب أو على الأقل لتحريض الناس بكلام متحيّز و مفخخ مثل ما يفعل المحامون أو ما تفعله المناشير الانتخابية.
Olivier REBOUL, la rhétorique, 3ème édition, PUF, paris, 1990, p5

الخط مـع أسـتاذه بـل كـانت تنشـب بينهمـا بعـض الاختلافـات الفكريـة ومنهـا مثلا مسـألة **"المُـثُـل"** والـتي لهـا علـى رأي أفلاطون "وجـود قـائم بـذاته علـى حيـن أن أرسـطو ارتـئ ألا وجود لها بما هي كذلك"[1] والتي سيظهر الاختلاف عليهـا لاحقـا في بعض مؤسسات المقـولات ، لكـن و رغـم هـذا ، إنّ تاريـخ الفلسفة بأسره يهيمن عليه هذان الوجهان الكبيران حتى لقــد قيل إن" كل فيلسـوف حـتى لـو كـان مـن المحـدثين هـو إمـا أفلاطوني أو أرسطوطاليسي"[2]

كما يجب اعتبار أن مثل هذه الخلافات التي تقع بيـن التلميـذ و الأستاذ لم تمنع

من وجود نقاط توافق أساسـية بينهمـا مثـل" **تفوق العقـل على المحسوس و الصـورة علـى المـادة** "[3] فمـن الخطأ الاعتقاد أن النزاع قد خرج عن حدود أخلاق المتعلميــن والمفكريـن ، لا بـل إنّ أرسـطو كـان يحاجـج فـي ثنايـا الفهـم السيّئ لــ:" **نظرية المثـل**" والـذي كـان مصـدره التلاميـذ المتـأخرون لأفلاطـون الـذين كـانوا يسـتغلون غمـوض هـذه المباحث.

لقد وصل شغف أرسطو التلميـذ بـأفلاطون إلـى درجـة كـبيرة من التقليـد دفعتـه إلـى(كتابـة محـاورات علـى منـواله مثـل

---

[1] - جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة، ، دار الطليعة ، بيروت، ط 2، ص 53

[2] - المرجع نفسه، ص 52

[3] - المرجع السابق ، ص 53

محـاورة "**أودامـس**" المفعمـة بالشـعور الـديني و محـاورة "**التمهيد**" التي تتغنى بالحياة الفلسفية)[1].

وفي نفس الوقت ، وفـي سـياق محاكـاة أفلاطـون أو تقليـده ،خاصة في الأساليب الجدلية الحجاجية، يصنع أرسـطو لنفسـه طرقا خاصة مستقلة تظهر فيها بصـماتُه الشخصـية ،هـذا ، إذا اعتبرنـا أن الجـدل كـان بدايـة لتأسـيس الأوليـات المنطقيـة الأرسـطية(قواعـد الخطـاب=Les bases du discours)، وعليه، لم يقبل أرسطو باتجـاه أفلاطـون الجـدلي ورأى أنّـه لا يرقى إلى مرتبة اليقين لأن **المُـثل** فـي نظـره ليسـت سـوى معان ذهنية، وأيضا لأن فـن المناقشـة الأفلاطـوني يسـتعرض آراء الأشخاص عن الأشياء ولا يتعرض إلى الأشياء نفسها وأنـه يقـوم علـى التلاعـب بالألفـاظ باسـتعمال المترادفـات=Les synonymes وألفاظ الجناس=Les homonymes "[2].

إن الاعتنـاء **بالموضـوعات**[*] =Sujets de discours داخ ل المناقشة كانت لها أهمية في بنية الجدل عند أرسـطو، ضـف إلى ذلك عناية أرسطو بالحدود

و بالتصورات والـتي أفـرغ عليهـا جهـدا كـبيرا و ملحوظـا فـي مؤلفـاته المشـهورة و منهـا " مقالـة **الـدال** فـي كتـابه الميتافيزيقا وكتابه المقولات"[3] حيث يخصص **أحد أجزاء مـن**

[1] - المرجع نفسه ، ص 55

[2] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي(أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 3، 2002، ج 2، ص 40

[*] - إن لفظ: **"موضوعات"** قد يدل أحيانا أخرى على معنى : الأشياء=Objets

[3] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي(أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 3، 2002، ج 2، ص 40

كتـاب المقـولات ليشـرح فيـه أنـواع الألفـاظ والحـدود والأسماء، وهي محاولة أرسطية تـذكر بـالمجهود البنـاء الـذي بذله سقراط في هذا الميدان في مواجهة السفسطائيين على حد تعبير الدكتور محمد علي أبو ريان.

تُـبين هذه الانشغالات وجود الطابع التقني في ذهنيـة و أعمـال أرسطو، التي تجاوزت الطابع الأدبي الذي يطغى على مشاريع أفلاطـون، لقـد كـان أرسـطوَ سـبّاقا فـي تأسـيس الطـرق و المواضيع العلمية ،حتى أن القارئ لمؤلفـاته يجـد نفسـه أمـام أسـاليب تتميـز بـالتركيز والجفـاف الفكـري الـذي يسـتدعي حضـورا عقليـا فائقـا كلمـا اسـتدعت الضـرورات المعرفيـة مطالعتهـا أو اتخاذهـا كمرجعـة=Référenciassions لأبحـ ـاث علمية أخرى.

يقـول الأكـاديمي الفرنسـي المعاصـر بييـر بيلـوقران(Pierre PELLEGRIN) في خصوصيات أرسطو:

Quand on lit les textes d'Aristote, notamment en les " comparant aux dialogues platoniciens, le changement dans l'expression elle-même est remarquable .On a l'impression qu'Aristote a introduit l'usage de ce que l'on ."pourrait appeler un langage technique en philosophie[1]

[1] -Le vocabulaire des philosophes, Ellipses édition marketing, S.A.2002, Paris. P.117

وهي شهادة تؤكد تقنية و احترافية وتؤسس في نفس الوقت لأسبقية ابستمولوجية أرسطية تجاوزت اللوجوس اليوناني= Logos في حد ذات هو ما يحمله من دلالات المعقولية والموضوعية وما يحمله من "خطاب فهم الفهم= L'entendement de l'entendement " على حد تعبير المفكر الفرنسي آلان * ALAIN" [1] .

إن حياة أرسطو الفكرية المتفردة ألهمت الكثير من المفكرين في ذكر آراء و انطباعات عنه في غاية الأهمية ، يتبين من خلالها و على الإجماع أثر هذا الرجل في تاريخ العلم والفكر و الفلسفة عموما ، وذلك لحقب متلاحقة و متواصلة وفي حضارات مختلفة ، نذكر منها على الإجمال قول **موسى بن ميمون** :"أرسطو هو أمير الفلاسفة ذاك الذي رقي-بعد الأنبياء- إلى أعلى درجات الحكمة البشرية"[2] و قول **هيجل** " لا يمكن لأي عصر أن يقدم نظيره".[3] و كذلك قول **كراوزيه** : " أنه في الترتيب العام للفكر،الممثل الأول لأحد الاتجاهات الأساسية للفكر البشري ،الاتجاه الوضعي و العلام ،بالمقابلة مع الاتجاه المثالي الهندسي و الشعري لأفلاطون ...و قد كان دوره في الإنسانية منقطع النظير..."[4]

---

* **آلان إميل أوجست شارل** ، فيلسوف وكاتب فرنسي(1868- 1951) .مجّد العقل وله كتابات في الأخلاق والسياسة

[1]- Le ROBERT quotidien, Gibert-Clarey S.A. à Tours, france1996, P.1105

[2] - جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة، ،دار الطليعة بيروت،ط 2، ص 57

[3] - المرجع نفسه،ص 57

[4] - المرجع نفسه،ص 57

وفي الختام نشير إلى أن مـن المعاصـرين العـرب، نجـد عبـد الرحمان بدوي الذي خصّص حجما معرفيا معتـبرا ، يقـف فيـه شـارحا و موضـحا لشخصـيته بطريقـة مستفيضـة فـي مـؤلفه **"موسوعة الفلسفة"** يذْكر فيها بالتوضـيح معـالم شخصـية أرسطو ومؤلفاته العلميـة **"المنشورة والمسـتورة"**[1] كمـا قال بدوي، وفيها عرض بالتدقيق لمختلف المحطـات الفكريـة التي قطعها ،سـواء فـي ملازمـة مـن سـبقوه مـن الأسـاتذة و أخص بالذكر أفلاطون، أو ممن لحقوه من التلامذة و أشـهرهم **اسطراطون اللمبساكي**.

كما خصّ **عبد الرحمان بدوي** افتتاحية لترجمة حياة أرسطو في هذه الموسوعة، فيها إشادة وثناء كبيرين عليه فقال أنّـه:" أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية فـي تاريـخ البشرية كلها، و يمتاز علـى أسـتاذه أفلاطـون بدقـة المنهـج و اسـتقامة الـبراهين و الاسـتناد إلـى التجربـة و الواقعيـة. وهـو واضع علـم المنطـق كلـه تقريبـا. ومـن هنـا لقـب بــ:**المعلم الأول وصاحب المنطق**"[2].

---

[1] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط 1 ، 1984، ج 1، ص 99،حيث يقصد بالكتب **"المستورة"** هي الكتب التي عُرضت على خاصة التلاميذ وفيها عرض شامل لمذهبه،أما الكتب **"المنشورة"** هي التي عرضت على عامة الجمهور.

[2] - المرجع نفسه ،ص 98

المبحث الثاني: أصول المنطق الأرسطي

نشأة المنطق الأرسطي :

يتميز تاريخ العلوم وتاريخ الثقافات البشرية، بخضوعها إلى علاقة التأثير و التأثر المتبادلة وهو ما يُعرف اليوم بـ " **تواصل الحضارات**" ، الذي يمرّ عبر حقب وفترات متعددة من الزمن، وعبر أجيال متلاحقة من البشر ، مستخدما وسائل مادية و معنوية مختلفة لغرض جوهري هو نقل العلوم والمعارف بين مختلف الشعوب وفي شتى الأمصار إضافة إلى نقل مختلف الحاجات المادية و التقنية لتأسيس الحضارة و العمران.

إن هذا التفاعل **التواصلي** بين الأمم و الشعوب ــ بكل ما تحمله عبارة التواصل من دلالة ـ ينطبق على غالب الفترات التي عاشتها بلاد اليونان وما جاورها من جزر، ولو بوتيرة متقطعة(هذا إذا استثنينا الحروب) ، إذ نجدها تمارس من خلاله أشكالا متباينة متعددة من المعرفة ، وذلك عبر طرق ساذجة و بدائية حينا و طرق أخرى أرقى إلى الحضارة والتمدن، ومثَل هذا التواصل عند الأفراد كما عند الشعوب و

الجماعات، يخضع في صيرورته إلى تجاذب المصـالح الماديـة من جهة، والرغبة في المعرفة والاطلاع من جهـة أخـرى ،هـذا فضلا عن التـأثيرات السياسـية والاجتماعيـة وحـتى الجغرافيـة والتاريخية. وبمعنى أشمل وأوجز، إن شخص أرسـطو وإنتـاجه الفكري باعتبـاره منتوجـا إنسـانيا وحضـاريا، قـد تلاحمـت فـي تكـوينه عوامـل ذاتيـة وموضـوعية هيّـأته إلـى الارتقـاء إلـى مستوى هذه المكانة العلمية.

فمن المعروف أن البيئة **الجغرافية** التي عاش فيهـا أرسـطو هي الجنوب الشرقي لأوروبا و هو موقـع إقليمـي هـام لتلاقـي ثقافات مختلفة، شرقية

وغربية، ضف إلى ذلك الحقبة الزمنية التي عـاش فيهـا ،وهـي ما بين 384 ق.م.إلى 322 ق.م و التي كانت مدة زمنية مليئة بالأحداث في مختلف مسـارات الحيـاة والـتي كـان لهـا أثرهـا البالغ على فكره العلمي وكذلك إنتـاجه الفلسـفي وذلـك عـبر كرونوجيـا=chronologie متصـلة الحلقـات اسـتغرقت اثنـان وستون (62)عاما.

إن ميلاد الفلسفة في بلاد اليونان كان متقدما بكثير على ميلاد أرسطو، وهو حدود "**القرن السادس قبل الميلاد**"[1] حيـث تبلورت في شـكل نسـيج معرفـي شـامل ينـاقش موضـوعات متعددة **كالوجود والحركة** ومصير الإنسان، كمـا يـبرر بعـض

[1] - ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق، تر: نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي، دار الفارابي بيروت،،ط 1، 1987، ص 50

مؤرخي العلوم أن ميلاد الفلسـفة فـي هـذه الحقبـة التاريخيـة بالذات بسبب ظروف سياسـية و معيشـية ماديـة ايجابيـة ، " فقد انتشر الازدهار الاقتصادي في المـدن اليونانيـة فـي آسـيا الصغرى و ملطية(ميليتوس) في المحـل الأول، وقـد أصـبحت أثينا بعد الحروب **الميدية** المركز التجاري والثقـافي اليونـاني الذي يُحظى بأكبر أهمية"[1] . لقد عملـت هـذه الظـروف علـى تشييد المؤسسات التعليمية، وكانت مالطية Milet كأحد مدن اليونـان القديمـة ، قـد وضـعت الحجـر الأسـاس لظهـور أول مدرسة فلسفية Ecole ionienne * بزعامة طاليس Thalès، الذي جلب الكثير من المعـارف مـن مصـر إلـى اليونـان حـول مواضيع هامة تتعلق بالزمن و الأشكال الهندسية، وكانت هـذه البدايـة لتأسـيس مبـادئ الفلسـفة ومفاهيمهـا ومنهـا فكـرة**"<u>الجوهر</u>**" كمنطلـق ووحـدة أساسـية أولـى للعالَـم الطـبيعي والمتمثـل فـي المـاء لأنـه هـو القـادر علـى تحريـك نفسـه بنفسه،ثم إن **<u>فكرة الجوهر أو المبدأ</u>** تطـورت عنـد تلميـذه انكسـيمندريس نحـو 611-546ق.م.الـذي"حـدد المبـدأ الأول بشكل أكثر تجريدا، أنه **<u>الأبيرون</u>** أي اللانهـائي أو اللامحـدود ،

---

[1] - المرجع نفسه، ص 49

* - **<u>ECOLE IONIENNE</u>**, La première école importante de la philosophie grecque, l'école ionienne ou milésienne, jeta les bases d'un matérialisme conséquent et fécond. Fondée par Thalès de Milet, au VIe siècle av. J.-C., elle affirma que **<u>l'eau est la substance primordiale</u>** **<u>dont procède toute la matière</u>**. Diogène Laërce (IIIe siècle apr. J.-C.), auteur de *Vies, doctrines et sentences des philosophes illustres,* attribua à Thalès le précepte que Socrate adopta plus tard : **<u>« Connais-toi, toi-même</u>**

Microsoft ® Encarta ® 2008. © 1993-2007 Microsoft Corporation. Tous droits réservés.

منه ابتدأت الموجودات في العالم و إليه تعود ، فيقول : ابتداء الأشياء هو الأبيـرون ،فمنـه انطلقـت و إليـه تصـير وكـل ذلـك بحكم الضرورة " [1] ، من هنا شكّلت هذه المبادئ أو الجـواهر منطلقا للفكر الأرسطي ، من جهة أنها مبادئ فقط ، حيث أنـه اهتم بالجانب الشكلي لها وليس مـن جهـة محتوياتهـا الماديـة من ماء وهواء وغيرها، لذلك نلاحظ " أن أرسـطو رأى أن هذه الحلول لم تكن حلولا حاسـمة للمشـكلة الطبيعيـة وذلـك في الفصل الثالث من المقـال الأول مـن كتـابه الميتافيزيقـا" [2] ، لكن فكرة المبدأ الأول ـ أي الجوهر ـ فـي جهتهـا الشـكلية الصــورية و التجريديــة ، كــانت بمثابــة الإشــراطة الأوليــة لتأسيس الجوهر كمفهوم فلسفي عند اليونـان عمومـا و مـن ثم كمفهوم أرسطي منطقي ومقولاتي.

لقد شهدت بعد ذلك حركة إنشاء المدارس في التعدد والتكاثر ومنهـا أهمهـا و أبرزهـا **المدرسة الفيثاغورسـية**،هـذه المدرسة التي تتطلب توقفا لبعض الوقت لأنهـا كـانت سـباقة إلى **إدراج الوجود وتصنيفه وفق عشر مقولات** وهو ما

---

[1] - أطلس الفلسفة ، جماعة من المؤلفين ، تر:جورج كتورة ، المكتبة الشرقية، بيروت ، ط 1،2001، ص 31

[2]- محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي(من طاليس إلى أفلاطون) ، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط 5، 1973، ج 1، ص 59

يطـابق التقسـيم الهنـدي عنـد مدرسـة **النيايا** [3] حيـث تمثـل المقـولات المعروضـة **نسقا مبنيـا** علـى مبـدأ محـدد وهـي كالتي:

1- "المحدود و اللامحدود

2- الزوجي و اللازوجي

3- الوحدة و الكثرة

4- اليمين واليسار

5- المذكر والمؤنث

6- السكون و الحركة

7- الخط المستقيم و المنحني

8- النور و الظلام

9- الخير و الشر

10- المربع و المستطيل"[1]

---

[3]- Les philosophies de Shankara et de Ramanuja furent conçues dans le contexte des six grandes philosophies classiques *(darshana)* de l'Inde : le Karma Mimamsa (« activités religieuses et investigations métaphysiques ») ; le Vedanta (« fin des Veda »), tradition dans laquelle les travaux de Shankara et Ramanuja trouvent leur place ; le Sankhya, un système de pensée qui décrit l'opposition entre un principe spirituel masculin et passif *(purusha)* et un principe matériel féminin et dynamique *(prakriti)* contenant les trois qualités *(guna)* : la bonté *(sattva),* la passion *(rajas)* et l'apathie *(tamas)* ; le Yoga et les systèmes métaphysiques complexes du Vaisheshika (forme d'atomisme réaliste), et du **nyaya qui recherche la vérité par la voie dialectique.**

Microsoft ® Encarta ® 2008. © 1993-2007 Microsoft Corporation. Tous droits réservés.

[1] - ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق، تر: نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي، دار الفارابي بيروت،،ط 1، 1987، ص 52

يلاحظ على هذا التأسيس الأولي للمقولات ، أنه يعرض حصـرا وتعدادا بسيطا لكنه أكسيوميا(أي منطلقا) لنظرية المقـولات ، وهو نسق تتداخل مرجعياته الثقافية بين الهنود واليونـان وفيـه أيضا عرض على شكل **أزواج متضادة** ، باعتبارهـا تصـورات **عليا=كليات**، يكون فيها الحـد الثـاني سـالبا للحـد الأول و من هنـا تظهـر فكـرة **الحدود** و فكـرة **والتضـاد والسـلب** كأحـد مؤشـرات التأسـيس الفيثاغورسـي لبعـض المفـاهيم المنطقية التي سيكون لها أثرها الكبير داخـل الحقـل الثقـافي اليونـاني، و سـتتحول فيمـا بعـد إلـى داخـل رصـيد قـاموس مفـردات الخطابـة=Lexique du discours ومنه ا تتأسـس المنطلقـات الـتي سـينهل منهـا أرسـطو لاحقـا فـي بنـاءه الأورغانون، لقد كان منطلق الفيثاغورسية المبدئي هـو **العدد** *، لـذلك نجـد فيثـاغورس يقـول عبـارته المشـهورة **الأرقام تحكم العالَم** ، هـذه الفكـرة الـتي كـان مصـدرها وإلهامهـا الحسي يتمثل فـي تـدرج النوطـات الموسـيقية(Harmonie) ، وجعلت الأعداد هي التي تخلق النظام في الكون، بحيث تجعل اللامحدود(الأبيرون) محدودا ومحددا و الأشياء ليست إلا صـور الأعـداد ، ومـا لـه علاقـة بشـكل مـاهيته لا يختلـف عـن الشكل الرياضي...كمـا أن الفيثاغورسـيين قـد شـكلوا نظريـة الأعداد و ألحقوها بمختلف الميادين" [1] ، والخلاصة من هذا كله

* **فلسف** فيثاغورس **العدد** و اعتبره المبدأ الأول للأشياء جميعا وهي أول خطوة نحو الميتافيزيقا -هيجل ،موسوعة العلوم الفلسفية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996 ،ص 281.

[1]- أطلس الفلسفة ،جماعة من المؤلفين، تر:جورج كتورة ، المكتبة الشرقية، بيروت،ط 1،2001، ص 31

، هـو أن الفيثاغورسـيين جـاؤوا **بجوهر هـو العـدد** وفكـرة المحدود=هي العدد ثم فكرة اللامحدود=هي عـالم الأشـياء، وبينهما ثنائية هي **الصورة** وتمثل العدد و**المادة** تمثل الأشياء .[1]

تقدم هذه الأفكار الفيثاغورسية مثالا علـى جملـة مـن الأفكـار والمفاهيم الفلسفية ـ بغـض النظـر عـن مادتهـا و مضـمونها ــ التي سيكون لها تأسيس و توظيف في السياق العـام للثقافـة اليونانية و من ثم نجد لهـا توظيفـا بشـكل أو بـآخر فـي فكـر أفلاطون والذي ينعكس على فكـر أرسـطو الفلسـفي عمومـا وفكره المنطقي بوجه أخص.

يبـــدو أن أرســـطو كـــان متحفظـــا فـــي ذكـــر أخبـــار الفيثاغورسيين...ونجده حينما يتعرض لنقد نظريـة المثـل فـي الميتافيزيقا، يُرجع نظرية المشـاركة الأفلاطونيـة إلـى نظريـة المحاكاة الفيثاغورسية[2]، إذ ربـط الفيثاغورسـيون بيـن **العـدد كجوهر** وبين عالَم الأشـياء ونفسـه الأمـر قـام بـه أفلاطـون حينما ربط **المثل كجـوهر** وبيـن عالَـم المحسوسـات وهنـا تكمن النقطة الجوهرية للمحاكاة بينهمـا فـي جانبهـا الصـوري الشــكلي فقــط ، وفــي ســياق فكــرة **"العــدد"** الرياضــي الفيثاغورسـي ، تمثـل نظريـة الكـم ــ فـي فلسـفة ومنطـق أرسطوـ وسطا بين العالَم المحسوس =الجواهر الأول وعالم المُثُــل =الجــواهر الثــواني ، فهــي تتموقــع كوســط بيــن المحسوس والمعقول بحيث لا تصلح أن تكون أي واحد منهما

[1] - محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي، من طاليس إلى أفلاطون، ، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط 5، 1973، ج 1، ص 77.
[2] - المرجع السابق ،ص 69 .

بمعنى أنها لا تكون بحال جـوهرا محسوسـا أو جـوهرا مفارقـا معقولا، بل تضاف كمحمولات للأشياء أو كتحديدات كمية لهـا [1] ، ومن هنـا تُمثـل نظريـة الكـم الفيثاغورسـية أحـد الأساسـات والمنطلقـات **لمقولـة العـرض** فـي داخـل السـياق العـام لمنطق أرسطو والتي **تحمل** تُسند علـى مقولـة الجـوهر، هـذا مـع ملاحظـة أن أرسـطو قـد **أغفـل الرياضـيات** فـي تصانيفه العلمية ولم يخصص لها مجـالا مسـتقلا بـل اسـتعاض عنها بموضوعات العالَم الطبيعي والتي كانت

موضوعا خصبا وفسيحا للدراسة العلميـة، كمـا تتمتـع فلسـفة أرسطو **بنزعة ماديـة تجريبيـة** تُلاحـظ بكيفيـة مباشـرة و جليـة علـى مؤلفـاته العلميـة ، إذ تتميـز الفلسـفة الطبيعيـة الأرسطية **بالواقعية** خلافا للنظرة الأفلاطونية وهذا مـا جعـل مباحث فلسفته تدور في المجالات التالية:

مبحث الحركة: حيـث تُمثـل الحركـة عنـد أرسـطو **شرطا أساسيا للوجود وشرطا كذلك للعلم** ، وهنا تكمـن نقطـة خلاف أرسـطية للفكـر الـذي سـبقه خاصـة الفكـر **الإيلـي ،** فالحركـة تفـترض موضـوعا متحركـا وعلـة الحركـة وطرفـي الحركة وهما نقطة الانطلاقة ونقطة الوصول.

مبحث العلة: مفهوم الحركة يلزم عنه مفهوم العلة .

مبحث المكان: ويمثل المجال الذي تكون فيه الحركة.

مبحث الزمان: وهو لازم عن الوجود والحركة.

---

[1] - محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي(أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 3، 2002، ج 2، ص 181

مبحث الكون: يتشكل الكون ـ ومنه الأرض ــ مـن مجموعـة من الأفلاك.

"هذا وتقع الحركة عند أرسطو في أربع مقـولات: هـي مقولـة الجوهر والكم و الكيف و المكان"[1].

يُعتبر المشروع الأرسطي الفلسفي عملا تحصيليا ذاتيـا بحيـث تفاعلت فيه المهارات الشخصية لأرسطو ، كمـا يُمَــثل كـذلك منتوجا فلسـفيا وحضـاريا تفـاعلت فيـه أيضـا ثقافـات محليـة ومجـاورة ، كـل سـاهم فيـه بقـدر ، مـن أجـل بلـورة المنطـق الصـوري الأرسـطي بصـفة عامـة ونسـج مركبـات المقـولات بصـفة خاصـة ، فـالمقول الأرسـطي لـم يسـتقل عـن مفهـوم الوجود الفلسفي و الميتافيزيقي و مـا يلحـق هـذا الوجـود من خصائص والتي هي في مجموعها خصائص المقول العرض و لـواحقه ، وعلـى العمـوم فـإن فلسـفة أرسـطو هـي بمثابـة حصـيلة عامــة ذات طـابع تركيـبي منطقـي لمـا سـبقه مــن محاولات الفكر الفلسفي والعلم التجريبي عند اليونـان ، وقـد نجح أرسطو في الإحاطة بها بعقله الشامل[2].

---

[1] - وردت " **الحركة "** مـن حيـث مقولـة الجـوهر هـي حركـة التغيـر أو حركـة الكـون و الفساد.و من حيث مقولة الكم هي حركة الزيادة و النقصان وهي من حيث مقولة الكيف حركة الاستحالة(وهي التحول من حالة إلى أخرى و هي عند أرسطو تغير في الكيف أي صيرورة الشيء شيئا آخر).أما من حيث مقولة المكان فهي حركة الـنُّـقلة. و الفرق بيـن حركة الكون والفساد وحركة الاستحالة أن حركة الكون و الفساد تتعلق بالصفات الذاتيـة للشيء ففيها يحل موجود محل آخر، أي أن الحركة فيها إنما تتم بين نقيضين. أمـا حركـة الاستحالة فلا تتعلق بالصفات الذاتية بل بالصفات العرضية:ففيها يحل عَرض محل عرض آخر. فليست الحركة هنا بين نقيضين، بل بين أعـراض لا يصـل الاختلاف بينهمـا إلـى حـد التناقض. كما ليس لأرسطو رأي واحد في العلاقة بيـن التغيـر و الحركـة فهـو فـي بعـض الأحيان كان يفرق بينهما، لكنه كان في أكثر الأحيان يميل إلى الخلط بينهمـا. محمـد عبـد الرحمــان مرحبــا ، **مــع الفلســفة اليونانيــة**، ، منشــورات عويــدات بيــروت،ط 3، 1988،ص 169

[2] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي(أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 3، 2002، ج 2، ص 240 .

المبحث الثالث : المقولات الأرسطية بيـن الفلسـفة و المنطق

أَبعاد المقولات و بنياتها

شكّـلت أعمال أرسطو الفكرية نسْـجا متكاملا ومتداخلا ، إذ لا يمكن التمييز فيها بين ما هو فلسفي و ما هـو علمـي ومـا هـو ميتافيزيقي، إلى درجـة أن منهجـه فـي البحـث انعكـس علـى وجــوده الاجتمــاعي و السياســي ، هــذا ، و تمثــل نشــأة المشاريع الأرسطية وبنياتهـا الشـكلية و مضـموناتها المعرفيـة حلقات متباينة في مسار حياة مؤلفها التي قضـاها سـواء فـي أثينا أو خارجها، أو تلك الـتي قضـاها حينـا مقــرّبا مـن رجـال

الحكم والسياسة ، وحينا آخرا منعزلا، حيث يظهر التطـور فـي نوعية المنهج خاصـة فـي الكتـب المنطقيـة والعلميـة، ويظهـر كـذلك ارتقـاء كـبير و متميـز فـي مسـتوى الموضـوعات الـتي ناقشتها تلك المؤلفات مثـل كتـاب "**السماع الطـبيعي**" و المسمّى أيضا بــ: كتاب الطبيعة أو سمْع الكيان، وفيه تفصـيل للظواهر الطبيعية المتعلقة بالأرض والهـواء الكـون والفسـاد ، وهــو مــا يــوحي بفكــرة البحــث فــي معــاني **الموجــودات** وتصنيفها وفق رؤية **انطولوجية** ماديـة تمهـد ــ فيمـا بعـد ــ لتأسيس بعض المفاهيم المنطقية المندرجـة فـي بنيـة العامـة للمقولات.

بناء على هـذا، يمكـن تقسـيم أعمـال أرسـطو الفكريـة وفْــق فترات زمنية تتعلق بـالتطور المعرفـي والعقلـي الـذي قطعـه خلال حيـاته، إذ نجـد **مؤلفـات الشـباب** وتمتـدّ بيـن الفـترة 367ق.م.إلى غاية 347ق.م. الـتي تتميـز بالمحـاورات والـتي كان أرسطو فيها مقلدا ومتأثرا بأفلاطون وبأساليب الأكاديميـة والتي تـوَلىّ نشـرها هـو بنفسـه ، ثـم تلـي بعـد ذلـك مؤلفـات **النضج والمعارضة** وتمتـد بيـن الفـترة 347ق.م. إلـى غايـة 335ق.م وفيها تبرز شخصية أرسطو المتوجهة

نحــو **الاســتقلال والتأســيس للــذات** وأهمهــا مؤلّــفه **"الفلسفة"** حيث يختفي الوجود الأفلاطـوني ويقسـمه إلـى ثلاثة أجزاء وهي كالتالي:

الجـــزء الأول: ويتضـــمن عرضـــا تاريخيـــا لآراء الفلاســـفة السابقين وكذلك يتعرض لمعتقدات المصريين و الفرس.

الجـــزء الثـــاني: يخصصـــه أرســـطو لنقـــد نظريـــة المثـــل الأفلاطونية .

الجزء الثالث: يعرض فيه نظريته فـي تفسـير الكـون ورأيـه فـي الـدين ويشـير إلـى فكـرة **المحـرك الأول=**Premier moteur". [1] هذه الفكرة التي تتشكل في مواطن أخرى مـن فلسفته حول موضوع **الوجود والجوهر والماهية** كمفاهيم مرتبطة **بعالم ما وراء الطبيعة** ، الذي يدرس الوجود بمـا هو موجود و صفات الوجود الجوهرية المتمثلة فـي الواحـد و الكثير والذات والغير و الامتداد بوجه عام والمتقدم و المتأخر و الجنس والنوع ، الكل والجزء وعلى أساس هـذا العلـم (أي العلم بالقواعد الميتافيزيقية) يفسر أرسطو المبـادئ الخاصـة بكل علم ، لتنتقل هذه المبادئ إلى مجـال الطبيعـة و الفيزيـاء

فيظهـر "مفهـوم المتحـرك Mobile "[*] وهـ و ينطبـق علـى الفيزيقيـات ، ثـم بعـد ذلـك تتحـول فكـرة الحركـة إلـى **مقول=عرض** لـه أهميتـه فـي نظـام **لواحق المقـولات** علـى تعـبير ابـن رشـد أو فـي الفصـول المسـماة بـــ:

---

[1] - محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 3، ج 2، 2002، ص 19

[*] - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط 1982، ج 2 ، ص 324 حيث وردت مادة "**المتحرك=Mobile**"، بمعنى ينطبق على كل متغير،الذي ينتقل من مكان إلى آخر، ولابد له في حركته من علة محركة،وهذه العلة المحركة عند ابن سينا في" كتابه النجاة" : إما أن تكون موجودة في الجسم،فيسمى متحركا بذاته، وإما أن لا تكون موجودة في الجسم بل خارجة عنه ،فيسمى لامتحركا بذات .

Postprédicaments على حد تعـبير **جول تريكـو** J.Tricot، و تتميز الحركة بستة حالات مختلفة هي :

-1التكــوّن، -2 الفســاد ، - 3 النمــو ، - 4 النقــص ، -5 الاستحالة، و- 6 التغير بالمكان ، ثم يضيف أرسـطو فـي هذا المجال ، أنّ الحركة يُـضادها على الإطلاق السكون، وفـي سـياق المؤلفـات الأرسـطية المرتبطـة بمبحـث الوجـود و خصائصه ومقولاته و لواحقه ، نجد كتاب **الميتافيزيقـا** " la métaphysique " حيث اعتبر **جول تريكو** أن هذا الكتاب هو بالضبط المؤلف أو الرسـالة الـتي كـان إسـهامها الأفضـل أمانا =mieux garantie **...** وهي خيـرُ أعمـال أرسـطو فـي مجمـوع كتبـه [1]، هـذا دون أن نغفـل أثـر المفـاهيم الفلسـفية الــواردة فيــه علــى كتبــه المنطقيــة و منهــا المقــولات، "فالميتافيزيقــا تمثــل **الفلســفة الأولــى**= philosophie première عند أرسـطو، ثـم هـي تشـترك مـع المقـولات في مبحث الوجود بما هو موجود إضافة إلى دراسة أنواع الأوصاف التي يمتلكها" [2] .

تمثل مرحلة الثلاثين سـنة الأخيـرة مـن عمـر أرسـطو مرحلـة العمـل الجمـاعي مـع التلاميـذ و فيهـا تفصـيل **للطبيعـة و التاريخ** و تسـمى هـذه الكتـب **بالكتب التعليميـة** و"الـتي يعتبرهــا المؤرخــون المصــدر الوحيــد لأعمــال أرســطو لأن مؤلفـات الشـباب أصـابها التلـف مـن جهـة أو تعرضـت إلـى

---

[1] - ARISTOTE , la métaphysique,tome 1, traduction et commentaire par j. Tricot, librairie philosophique, j. Vrin, paris, 1991, introduction, page X III

[2] - Ibid, p, 171

النسيان" [1] ، كما تتميز هذه الكتب التعليمية بالجفاف وعدم وجود الشرح أو الاستطراد و تنقسم إلى كتب منطقية وطبيعية و بيولوجية و ميتافيزيقية وأخلاقية وسياسية وكتب فنية.

هذا ، ويمكن الإشارة إلى مسألة هامة ترتبط بمشاريع أرسطو، تتشخص في قضية **الحقيقي منها والمنتحل ،"** إذ تذهب بعض الروايات التاريخية إلى ذكر

عدد معتبر من المؤلفات التي نُسبت أرسطو و قد بلغت إلى إحصاء عدد **ستة كتب** ، من بينها كتاب اللاهوت المعروف باسم أثولوجيا أرسطو"[2] كما **أن كتاب المقولات** نفسه بالإضافة الجزء الثالث و الأخير منه ، و المخصص للواحق المقولات، هما محل شك و تساؤل حول صحة نسبتهما إلى أرسطو من عدمها ، و سيأتي توضيح هذا لاحقا في الفصل الثاني من هذا البحث.

تذهب بعض المصادر إلى أن:" العدد الإجمالي لمؤلفات أرسطو يقترب من الألف وقد جُمعت مؤلفاته المنطقية تحت عنوان شامل هو **الأورغانون** وذلك ابتداء من القرن السادس للميلاد "[3] ، ثم أن المشروع المنطقي الأرسطي يحتوي على مجموعة من المؤلفات التي تتلاحم جميعا فيما

---

[1] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج 2، ط 3، 2002، ص ص 19، و 20

[2] - المرجع السابق ، ص 24

[3] - ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق، تر:نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي،دار الفارابي بيروت، ط 1، 1987، ص 94

بينها في شكل بنية عامة مترابطة الوحدات الفكرية من حيث الحدود والأحكام وطرق البرهنة ، وتتجمع كلها في مرمى واحد يتمثل في ضبط **آليات الخطاب** والتحكم في أساليب **الجدل والمناظرة** [*] ، هذه المهام الصعبة التي ورثها أرسطو عن أستاذه أفلاطون ،جعلت من مشروع التنظير لعلم المنطق وإرساء قواعده مسألة ابتدائية ملحة تتطلب تدقيقا في ترتيب هذه المباحث وربطها بعضها البعض فنجد منها:

1- **كتاب المقولات** و سماه العرب باسمه اليوناني" قاطيغورياس".

2- كتاب العبارة و سمّاه العرب "باري أرمينياس".

3- التحليلات الأولى أو القياس،و سمّاه العرب "أنالوطيقا الأولى" أو الأوائل.

4- التحليلات الثانية أو البرهان،و سمّاه العرب "أنالوطيقا الثانية"،أو الأواخر.

5- الجدل و قد سمّاه العرب "طوبيقا".

6- الأغاليط وسمّاه العرب "سوفسطيقا".

توصف هذه المجموعة من الكتب المنطقية **بالمراجع المفاتيح** لفهم نشأة و تاريخ المبادئ الأساسية للمنطق التقليدي و التي أثرت بشكل ايجابي على كافة أنواع المعرفة الإنسانية ، من العلوم والفلسفة والدين ، هذا إذا استثنينا

---

[*] كما يمكن النظر إلى ظهور الفن الخطابي **بصورة ايجابية** فهو يمثل رمزا للحرية والحقوق في المجتمع لذلك اعتبر السيميوتيقي الفرنسي **رولان برث** Roland Barthesأن نشأة الخطابة عند اليونان تعود إلى الدعاوى القضائية التي أقيمت في المنازعات حول ملكية الأراضي Olivier REBOUL, la rhétorique, 3 ème édition, PUF, paris, 1990, p9

المعرفة الدينية وخاصة بعض الحالات في الدين الإسلامي وما كان لبعض الأئمة والعلماء من ردود فيها على إدمـاج المنطـق الأرسطي في قضايا الدين و التعامل بـه ومنهـا ردود ابـن تيمية في بعض مؤلفاته ومنهـا كتـاب **"نقض المنطـق"** وكتاب"**الرد على المنطقيين"،** ونفسـه الأمـر نجـده فـي الفترة السكولائية الأوروبية التي عملـت **على رفـع الحـرج** بين المنطق و العقيدة و من ثم العمـل علـى التوفيـق بيـن المنطق الأرسطي والدين المسيحي.

ظلت الكتب الأرسطية المنطقية متداولـة بيـن أيـدي الشـرّاح والمدارس إلى اليوم كما أنها تعرضت إلى التحقيـق والتعليـق والملاحظات من طرف مختصين من العالم الغربـي و العربـي ، مـن أشـهرهم الشـراح والتلاميـذ الأوائـل لأرسـطو مثـل **ثيوفراست** و **تيرانيـون وأنـدرنيقوس الروديسـي** ثـم تلاها في العصور الرومانية اللاتينية أبحـاث **بـويس** Boèce ، كمـا نجـد مـن العـرب والمسـلمين شـراحا أرسـطيين بامتيـاز أمثال **ابن رشد والفـارابي**، هـذا الأخيـر الـذي وُصـف بـــ" **المعلم الثاني "** خليفة لأرسطو وهذا يعود إلى الـدور الـذي قام به والمتمثل في شرح وتحقيـق وتـذليل الكتـب المنطقيـة الأرسطية ونقلها إلـى حقـل الثقافـة العربيـة الإسـلامية، وفـي سياق الإشادة بدور ابن رشد في الشرح و التلخيص،

نضيف بأن أوروبـا لـم تفهـم المنطـق الأرسـطي إلا مـن خلال الشـروح الرشـدية ، حـتى لقـد أصـبح الأوروبيـون الرشـديون AVERROÏSTES في عصور التنوير من تاريخ نهضـة أوروبـا

يمثلـون علامـة للمفخـرة وللنخبـة والتطـور العقلـي ، وعلامـة أخرى لمعارضـة الفكـر المسـيحي المـتزمت الرافـض للعقـل والمنطق و العلم آنذاك .

إن تأسـيس الفكـر المنطقـي عنـد أرسـطو وبـروز مقـولاته ، يتناسق مع مؤلفاته الفلسفية الأخرى ، فالمفاهيم التي طبعت كتاب المقولات مثل الجوهر و الحركة والزمان والمكان والفعل لها وجود في كتبه الفلسفية [*] ومن هنـا نلاحـظ تلاحـم العمل الأرسطي بين ما هو فلسفي و ما هو منطقي و عليـه " فقـد لاحـظ بعـض علمـاء المنطـق بـأن المؤلفـات المنطقيـة لأرســطو مرتبطــة **بميتافيزيقيــاه** و منهــم **الروســي بـوبروف**"[1] حيـث اعتـبر هـذا الأخيـر **أن فصـل المنطـق الأرسـطي عـن ميتافيزيقـا أرسـطو يجعـل المنطـق ممتنع الفهم**.

كما يربط بعض المنطقيين بروز وتشكُل نسق المقـولات عنـد أرسـطو بالقواعـد النحويـة اللغويـة ، "و أرسـطو فـي نظريـة المقولات كما كان في نظرية الحكم إنما يبحث عـن المنطـق في علم النحو و يحاول أن يستخلص الأشـكال المنطقيـة مـن الأشكال النحوية"[2] ،و قد ربط أبـو حيـان التوحيـدي فـي كتـابه

---

* - يقدم أرسطو في **"المقولات** " و **" الطوبيقا** " جدولا من عشر مقولات (ربما على منوال الجدول الفيثاغورسي) . إلا أنه في بعض الأحوال يختزل هذا العدد (فمقولتا الملك والوضع لا تظهران في الكتاب الأول من التحليلات الثانية و لا في الكتاب الخامس من الميتافيزيقا كما أن الكتاب الرابع عشر من الميتافيزيقا يتبنى ثلاث مقولات هي الماهية و الوضع والإضافة). ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق، تر: نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي، دار الفارابي بيروت،ط 1، 1987، ص 115

[1] - المرجع نفسه ص 96

[2] - المرجع نفسه ، ص 116

المقابسات بين المنطق و العقل بقوله : النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي. [1] ، و هو يؤكد ترابط المقولات بالنحو .

ثبت في التاريخ ، أن مشروع المقولات يُـمثّل المنتـوج الأوّل في تسلسل مؤلفات أرسطو المنطقية والذي ينتمي إلـى فئـة **الأعمال الكبرى** التي قام بها أرسـطو فـي الثلاثيـن الأخيـرة من عمـره وهـي مـن المؤلفـات المسـماة **بالتعليمية** وهـي تتميز بالأصالة الأرسـطية ، لكـن يبـدو أنهـا متـأثرة بـالمقولات الأفلاطونيـــة، هــذا إذا علمنــا أن أرســطو قــد اســتفاد مــن **الحــوارات الأفلاطونيــة** ، وكــانت هــذه المســألة بدايــة لمرحلة التقليد التي يمرّ بها أي مفكر، ومن جهة أخـرى لاحـظ أرسـطو الخلـل الموجـود علـى هـذه الحـوارات الأفلاطونيـة والمتمثل في غموض مفردات Ambiguïté الحوار ، و المسماة في علم المنطق **بالحدود** ، هذه الأخيرة كانت عنـد أفلاطـون ممزوجـة بـأدب اللغـة مـن **جنـاس** و **تـرادف ،** كمـا كـانت محشوة بالكلمات الملتبسـة والمغالطـة عنـد السفسـطائيين، لهذا السبب بالذات نجد أرسطو يجعل من الألفاظ والحــدود و المفردات مقدمة لكتاب المقولات و يخصص لها جزءا منفـردا من مجموع الأجزاء الثلاثـة المكونـة لهـذا الإنتـاج المنطقـي، و يظهر من الناحيـة الشـكلية و التأسيسـية أن أرسـطو **تشابه بالمنطق الهندي** فـي نسـج مقـولاته إذ يلاحـظ أن مدرسـة **النيايــا** أسســت لنظــام المقــولات، وجعلــت لهــا نظامــا ، سنخصص له مجالا في محتويات الفصل الثاني، كما يلاحظ أنه

[1]- خليل أحمد خليل، مستقبل الفلسفة العربية، المؤسسة الجامعيـة للدراسـات، بيـروت، ط 1، 1981، ص 309

"وبالطريقة نفسها التي جعل بهـا أرسـطو نظريـاته الفلسـفية مسبوقة بالمنطق بوصفه آلة للفكر، وضعت **مدرسة النيايا** **نظريتها في وسائل المعرفة** (أي المنطق) قبل عرضـها لنظريتها الرئيسة"[1] وهذا ما يـثير تسـاؤلات مُهّمـة فـي تاريـخ المنطـق عبْــر الحضـارات المختلفـة ، منهـا مسـألة ديباجـة مفاهيمه ومواده المختلفة، نذكر منهـا بعـض نقـاط الاسـتفهام حــول موضــوع **الأصــالة والصــلة** بيــن المنطــق الهنــدي والمنطق اليوناني، كما يمثل **"الوجود"** أحد أهـم موضـوعات الفلسفة الأولى عند أرسطو ، ذلك أن هذا المبحـث تنجـر عنـه مجموعة من المبـادئ والعلـل والصـفات حيـث تمثـل جميعهـا مفاهيمَ فلسفية بالدرجة الأولى ولها صـلات كـذلك بالمفـاهيم المنطقيــة، غيــر البحــث فــي الوجــود يمثــل رؤيــة فلســفية انطولوجية بالدرجة الأولى، فهـو بحـث فـي **المـبررات** الـتي تسمح بالتقرير عن حالة الأشياء أي الوجود * **كما هــي فــي الواقــع**، فـالبحث فيمـا هـو واقـع يتطلـب جانبـا كـبيرا مـن الموضوعية، كما يتطلب إدراكا حسـيا تتجمـع فيـه الحساسـية

---

[1] - ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق، تر: نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي، دار الفارابي بيروت،ط 1، 1987، ص 30

* في سياق الوجود وأحواله ،تَعتبر **الميغارية** (وهي أول المدارس المنطقية) : أن تمام و وحـدة معنـى الوجـود تكمـن فـي **تعيينـه فقـط** و أن أي إضـافة و أي حمـل عليـه= attribution هي مُعرضة للشك .

Alain GRAF, les Grands courants de la philosophie ancienne, édition du seuil, paris, 1996, p22

من جهة، والأطر العقلية على حد تعـبير كـانط.(E.KANT1804 -1724).

يقود البحـث فـي مـبررات التقريـر أو الحكـم علـى الوجـود و معطياته ، إلى البحث عن حقيقة **الرابطة الوجودية** * الــتي تؤسـس للعلاقـة بيـن الموضـوع و المحمـول ، و هـو بحـث ينطلق من الناحية الوجودية الأنطولوجية الأولية

العامة، دون البحث في الناحية العلمية المنطقية المتخصصة، فعندما نبحث في وجود زيد أو عمر من الناس، فالواقع يـوجب علينا تقرير وجود الأشياء وما ه ي عليـه مـن صـفات، وه و مـا يقود إلى عملية في غاية الأهمية هي **التعريف** ، لأن التعريف هو في واقع الفعل ينصب على ماهية الوجـود و خصائصـه الجوهرية، أو" هو البحث عن الماهية كما يرى أرسطو"[1]

وفـي سـياق **الوجـود** كمبحـث **والتعريـف** كوسـيلة، يـرى أرسطو:" أن المشكلة الأولى في علم الوجود هي البحث عما يسمح لنا **بحمل صفات ما على موضوع ما**"[2] فالمشـكلة

---

* يَعتبر أرسطو أنه لا قضية بدون فعل **الوجود rhéma** و هو مكـوّن صـوري آخـر للقضـية إضافة للموضوع و المحمول و به تسـتقر الرابطـة. مفهـوم التقـدم فـي العلـم، تنسـيق سالم يفوت، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، جامعـة محمـد الخـامس، المغرب رقم 112 ط 1 ، 2004 ،ص 154 .

[1]- علـي سـامي النشـار، المنطـق الصـوري– منـذ أرسـطو حـتى عصـورنا الحاضـرة- دار المعارف الإسكندرية، مصر، ط 3 ، 1965،ص 188.

[2]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي(أرسـطو و المـدارس المتـأخرة)، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط 3 ، 2002، ص 169

إذن تدور حـول الوجـود وحـول عمليـة التعريـف [*]، فـالأول أي الوجود عند أرسطو هو وجود الأشـياء أو **المشخص**، والثـاني أي التعريف يمثل **قولا ومقولـة** أو حكمـا أو تقريـرا ، و فـي داخل هذا المجال المفاهيمي ، نلاحظ أن مفهـوم الوجـود عنـد أرسطو يختلف مع مفهومه عنـد أفلاطـون ، هـذا الأخيـر الـذي يعتـبره **كليـا(المثـل)، أمـا أرسـطو فيعتـبره جزئيـا (الواقع المشخص)** لكنها يشتركان في اسـتعمال **الجـدل والتعريفات** في تحديد معاني الموجودات سواء كانت معاني عامة أو أشخاصا مفردة معيّـنة، كما يمكن أن نضـيف توضـيحا آخر يخص الوجود كمبحث عند أرسطو إذ يقسمه إلى أربعــة و هي:

1- **وجود** فلسفي هـو موضـوع الفلسـفة الأولـى أو **الوجـود الثابت= أي الوجـود الجـوهر**(المشـخص الـذي لا يتجـزأ وليس كليا: ومنه تتكون فكرة الجوهر كمقول منطقي)

2- **وجـــود** عرضـــي لا يصـــلح أن يكـــون موضـــوعا لأي علم(باستثناء المنطق)، لأن الأعراض زائلة وغيـر ثابتـة وتُـرد إلى المقولات التسع.

3- **وجود** اتفاقي فهو معلول عرضي، وموضوع العلم يجب أن يكون ضروريا.

4- **وجود** معبّر عنه بالرابطة في القضية، فهو يتعلق بالصدق والكـذب فـي القضـية مـن الناحيـة المنطقيـة ولا مـن الناحيـة

---

[*] يُعتبر سقراط أول من وضع قواعد للتعريف لتحديـد المعـاني.(علـي سـامي النشـار ، المنطق الصوري– منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة- دار المعارف الإسـكندرية، مصـر، ط 3،1965،ص 203)

الوجودية (هو الرابطة أو الإسناد أو العلاقة).[1] ، ومما يلاحظ على ما سبق من معاني الوجود ، حصول **علاقة ضرورة ولزوم** بين الوجود الجوهر و الأقسام الثلاثة الباقية من الوجود ، فهي تفترض بداهة وجود الجوهر لكي تُحمل عليه هذه الأعراض والصفات المتعلقة بالموضوع داخل الحكم ، فهي جميعا ترجع إليه و تشتق منه كيانها.

بناء على ما سبق ، نلاحظ أن مفهوم **الوجود** عند أرسطو وما ارتبط به من مفاهيم وعلاقات ، يرتبط بأفكار الفلاسفة الآخرين و منهم أفلاطون والتي انطلق من خلالها التأسيس لمفاهيم منطقية متعددة، و كمثال عليها، نأخذ حالة نموذج وهي الرابطة (**أي العلاقة) = الحمل أو الإسناد** * داخل المقولة ، التي تَجمع بيْن **الجوهر كمتحدث عنه، وبين العرض كمتحدث به** لتُؤَلف

نسقا متصلا بالفلسفة العامة التي وضعها أرسطو مع من سبقه من الفلاسفة وخاصة أفلاطون، لكن هذه **العلاقة السندية** سوف تتطور لاحقا عند أرسطو وتتبلور في نظام عام والذي يُوسمُه بعنوان "**قاطيغورياس" = Catégories** أو في اصطلاح المناطقة العرب **المقولات** .

---

[1] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي(أرسطو و المدارس المتأخرة)، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط 3 ، 2002، ص 170

* Que la **catégorie** soit un **prédicat**, cela est déjà énonce dans le terme grec de catégorie, chez Aristote a le sens d'attribuer**.** Jean HYPPOLITE, logique et existence, Essai sur la logique de Hegel, PUF, 2ème édition, paris1961 ,198.

الفصل الثاني: قراءة منطقية للمقولات

تمهيد:

يُعتبر **كتاب المقـولات** فـي شـكله ومحتـواه الأصـليين أحـد المباحث المنطقية التي تعرضت إلى قـراءات مختلفـة و ذلـك من خلال تحقيقـات مختلفـة ومنهـا تحقيقـات **عبد الرحمـان**

بدوي و تحقيقات **جول تريكو** J. TRICOT * وكذلك تحقيقات ابن رشد،كما تُضاف إليهـا تحقيقـات **خليل جييـور** KHALIL GEORR والمعنونة بـ"

Les catégories d'Aristote dans leurs versions syro-arabes

والمنشورة من طرف المطبوعات الكاثوليكية في بيروت سنة 1948 وبمساهمة المعهد الفرنسي في دمشـق ، هـذا وجـوب إشارات لأهم الدراسات حول المصادر و المخطوطات ، سواء كانت إغريقية أو سريانية أو حتى الشروح العربية اللاحقة التي ألّمت بمحتويات هذا كتاب وما تفرع عـن هـذا المحتـوى العـام مـن أجـزاء و فصـول و أقسـام ولواحـق ، تتلاحـم جميعـا فـي إنشـائه وعرضـه و ديباجـة مبـاحثه و فصـوله ، و مـن أهـم المخطوطات التي وردت عليها المقولات نجد مخطـوط **بيكر** BEKKER والذي ظهر في سنة 1881 والـذي اعتمـده **جـول تريكو ـ** في بعض الأحيان ـ تفضيلا عن نصوص **ويتز** WAITS.

كما توجد **تعليقات** علـى المخطوطـات الأرسـطية المنطقيـة ومنها كتاب المقولات ،و منها التعليقات نجد تعليقات **الحسـن**

---

* **- جول تريكو JULES TRICOT (1962 -1863م)** فيلسوف وباحث و منطقي فرنسي عُرف بتحقيقاته للأعمال المنطقيـة و التعليـق عليهـا و منهـا المجموعـة الكاملـة لمؤلف الأورغانون عند أرسطو وترجمتها من اليونانية إلى الفرنسية فترجم : الميتافيزيـاء ، الكون والفساد، في النفس ، الأورغانون ، الآثار العلوية ، كتاب الحيوان ،أجزاء الحيـوان ، الاقتصـاديات ، الأخلاق إلـى نيقومـاخوس ، فـي السياسـة . كمـا ترجـم ايسـاغوجي لـ : فورفوريـوس ، الميتافيزيـاء لثاوفراسـطس . بالإضـافة إلـى هـذه الأعمـال العلميـة الـتي استحق بها التكريم من(جمعية تشجيع الدراسات اليونانية) ومـن (أكاديميـة الكتابـات و الآداب) بفرنسا ، فـإنه ألّـف كتـابه فـي المنطـق الصـوري الـذي ضـمنه فوائـد فلسـفية و تاريخية حصّلها من اطلاعه الواسع على الثقافتين اليونانية القديمـة و اللاتينيـة فـي العصـر الوسيط.

جول تريكو ، المنطق الصوري ،تر: محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 ،ص 9

ابن سوار* **ويحـي ابـن عـدي*** **و أبـو بشـر متّـى*** **و أبـو عثمان الدمشقي*** **و اسحق ابن حنين*** ، وهـي تعليقـات سريانية تُرجمت فيما بعد إلى اللغة العربية و مـن الملاحـظ أن تعليقـات الحسـن ابـن سـوار والمرقمـة بـ 2346 مـن مكتبـة باريس الوطنيـة تمثـل المخطـوط الجـامع لكـل كتـب أرسـطو المنطقية والذي أعاد طبعه وتقديمه و تحقيقه الأسـتاذ عبـد الرحمان بدوي في سنة 1980.

يَعتبر ابن النديم أن حنين ابن اسحق(والد اسـحق ابـن حنيـن) هو الذي نقل كتـاب المقـولات إلـى العربيـة ويصـرح القفطـي بذلك...ثم ينتقل ابن النـديم...إلـى اللـذين **فسـروا** الكتـاب و شــرحوه مــن اليونــان أو الهلنســتيين وهــم فورفوريــوس و اصطفن الأسـكندراني و أللنيـس و يحـي النحـوي و أمنيـوس و ثيوفراســت... أمــا **فورفوريــوس** Porphyre فتفسـيره للمقولات هو كتاب **"المدخل"** المعروف بـــ**"ايساغوجي=**

هو أبو الخير الحسن بن سوار،ابن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار،ولد سنة 331همن شهر ربيع الأول،عاصر الدولة الغزنوية التي امتدت من نيسابور إلـى الهنـد، كـان عالمـا و فقيها، ومن مؤلفاته المنطقية : كتاب تفسير الايساغوجي وهـو مشـروح شـرحا مطـولا ، وكتاب تفسير الايساغوجي و هو مختصر ، و كتاب تقاسـيم الايسـاغوجي و قاطيغوريـاس لأليـنيـوس الأسـكندراني(بوكرلـدة زواوي، موسـوعة المناطقـة المسـلمين: بيـن القـرن الرابع الهجري و التاسع الهجري،ج 1،مخطوط 2001، ص 5

يحي بن عدي (283-364م) ولد بتكريت بالعراق واستقر ببغداد ، عمل في الترجمة عـن السريانية و شرح مؤلفات أرسطو.

أبو بشـر مـتى بـن يـونس مـترجم يونـاني(870-940م(، كـان ملمـا باللغـة العربيـة و السريانية

أبو عثمان الدمشقي(760ـ 920 م) ناقل ومترجم للعلوم و الفلسفة اشـتهر فـي بغـداد أيام الخليفة المقتدر، كان مسيحيا ثم اعتنق الإسلام.

اسحق ابن حنين ، مترجم من اليونانية و السريانية إلى العربية، وكـان أكـثر مـن أبيـه- حنين ابن اسحق- عناية بترجمة كتب الفلسفة اليونانية، وخـدم الخلفـاء العباسـيين فـي النصف الثاني من القرن الثـالث الهجـري و كـان مـن أطبـائهم, - عبـد الرحمـان بـدوي ، موسوعة الفلسفة، ، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1، 1984، ص 136

Isagôgê"[1] ، هذا ويمكن الإشارة إلى **التلخيصيات** للكتب المنطقية ومن بينها كتاب المقولات ، فنجد مثلا تلخيصات ابن رشد والفارابي

و من الملاحظ أن تعليقات وتلخيصيات ابن رشد المنطقية ــ ومنها كتاب المقولات ـ جُمعت في سبع مجلدات حيث قام بتحقيقها الأستاذ جيرار جيهامي و تنهل كلّها من مخطوطات أرسطية منها مخطوط **فلورنسا** ومخطوط **مشهد** و مخطوط **ليد.** إن قيمة كتاب المقولات وأولويته ،خلقت جدالا تاريخيا بين الفلاسفة و مؤرخي المنطق حول موضوع ترتيبه في داخل منظومة الأورغانون ، وهنا تجدر الإشارة إلى ملاحظة إضافية تخص مجال التنقيب في الموضوع المنطقي الأرسطي ، تتمثل في العناية التي أولاها الباحثون في المشروع المنطقي الأرسطي و التي تتعين في ترك مجال المقولات جانبا و الاعتناء مباشرة بمبحث **العبارة**(**باري أرميناس**) ، ولعلّ تركهم هذا ، كان تحت تأثير **لوكاتشفيش** * و آخرون من المؤرخين ، الذين استبعدوا من المنطق جل أجزاء **الأورغانون** ومنهم **بوشنسنكي** bochensky **مثلا ،** إذ لم يكن هذا الاستبعاد وليد القرن العشرين فحسب، فكم من منطقي معروف سبق و أنْ صرّح

[1] - أرسطو، كتب"المقولات، العبارة و القياس و البرهان" ج 1 تحق:جيرار جيهامي و رفيق العجم، دار الفكر اللبناني،بيروت،ط 1 ،1999، ص 6 .

* منطقي بولندي(1878،1956)، حيث استبعد نظرية القياس عن المحمولات ، يان لوكاشيفتش ،نظرية القياس الأرسطية من وجهة نظر المنطق الصوري الحديث،تر: و تق:عبد الحميد صبره،دار المعارف الإسكندرية،1961، ص 16

بدمج **المقولات** في **الميتافيزيقا** بـدل إلحـاقه بـالمنطق و منهم ابن سينا مثلا. [1]

المبحث الأول : المقولات و نظرية التحديد

المـقـولات و فـكـرة التصنيف :

إن فكرة **الإعداد في أصناف**= La mise en catégories * أو وضع الأشياء في داخل ترتيب= Classification أو ضمن نظـام =Ordre تكاد تكون أحد الوظائف العقلية العليا التي جُـبلت بهـا العقول البشـرية بـالفطرة ، ولكـن هـذا مـن الناحيـة المبدئيـة العامة فقط ، مع تسجيل فـروق و تفاوتـات كـبيرة بيـن عقـول البشر في القدرة على تنظير و تقعيد هذه العملية وعرضها في شكل مفاهيم و تصورات وربطها علـى أسـاس نظـم وعلاقـات عامة إلى درجة القوانين والنظريات .

إن العقل البشري يسعى بواسطة هذه الملكة الذهنية المتمثلة في **التصنيف** إلى تنظيم المُـدرَكات الحسـية والمتمثلـة فـي عالَـم الأشـياء وكـذلك المُـدركات الذهنيـة المتمثلـة فـي عـالم المعاني والتصورات ، إذ يعمل على وضعهما في شكل أفواج و مجموعات، فالعقل عندما يتجه إلـى الواقـع ــ حسـب كـانط ــ تواجهه أشتات كثيرة مبعثرة لا صورة لهـا= مـن غيـر معنـى، لكنه هو الذي ينظمها طبقا لقوانينه الخاصة ، وليست المعرفـة أو الإدراك إلا عمليـة توحيـد تشـترك فيهـا **الحساسـية**=

---

[1] - مرسلي محمد، دور المنطق العربي في تطوير المنطق المعاصر، دار توبقال،الـدار البيضاء المغرب، ط 1،2004 ، ص ، 83

* يقول **هيجل** عن المقولات أي عملية التصنيف في كتابه **المنطق الكبير** : هل ثمة شيء أكثر شيوعا من **تحديدات** الفكر التي نستخدمها باستمرار والتي تخرج من شفاهنا من كل حكم نصدره- إمام عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيجل،مكتبة مدبولي،القاهرة، 1996، ص 154

الإحساس بإطاري الزمان والمكان،هذا من جهة ، إضافة إلى **الفهم**=الإدراك أو ترجمة هذه المحسوسات بمفاهيم السبب والمسبب، والجوهر والعرض وغيرها من المفاهيم والتي تمثـل أدوات يستخدمها العقل كوسائل للتكيف مع معطيات الواقـع، وعلى هذا اعتبر كانط أن قـوانين الفكـر (المقـولات المحضـة) هي التي **تُرتّب**= ordonne **الوجـود** لكـي تكـون معرفتـه و إدراكه ممكنة [1].

إن **الحاجة إلى التصنيف** تكاد تكون فطريـة ومشـتركة بيـن الناس ، فهي مناقضـة للفوضـى و **اللانظام** Désordre، هـذا، وإن كـانت هـذه الأخيـرة لهـا حضـها المفـاهيمي فـي الثقافـة البشرية ، إذ نجد لفظا لاتينيا مرادفا لهـا، لـه سـياقات مختلفـة وكثيرة في أنماط المعرفة الإنسانية ، لكنهـا مشـتركة الدلالـة نسبيا، وهو ما يسمى **بـالعَمَى** ولـه أيضـا دلالـة **التشـويش**" Chaos "[2] الذيذكره الكتابالمقدسLa bible و هو يعني بداية

---

[1]- Alain GRAF et Christine LE BIHAN, Lexique de philosophie, édition du seuil, Paris, 1996, p39.

[2]- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبنـاني، بيـروت، 1982، ج 2، ص 103. حيث وردت مادة **عماء = Chaos**، و تُشرح بلفظ : **الخليط المشوش** الوارد في كتاب ديكارت"مقال في الطريقة=Discours de la méthode" فالخليط المشوش هو العماء وهو **كل ما ليس مرتبا**.

-Chaos, dans la théorie de la création du monde établie par les Grecs anciens, gouffre sombre et silencieux ayant préexisté à toute forme de vie.

Selon la *Théogonie* d'Hésiode, Chaos, sorti du néant, est le tout premier principe ayant existé. Bien que formant un vide béant et infini, il donne naissance à la Nuit noire, ou Nyx, et à l'Érèbe, région insondable et obscure des Enfers. Ces deux enfants de l'obscurité première s'unissent ensuite pour créer l'Éther et le Jour.

Tout comme Chaos, Gaia et Éros apparaissent par la suite de manière spontanée. Ils forment ensemble les trois éléments primitifs du monde en création. Il est à noter que bien que certains récits présentent Chaos comme une sorte de masse confuse, tous

و منطلـق الخلـق والكـون ، والـذي تـذكره أيضـا الأسـطورة اليونانية كحالة مختلطة و مشوشة للمادة قبـل خلـق العالَـم ، **فالتصنيف كإجراء** " حالة خاصة من تقسيم المفاهيم تمثـل كلا إجماليا معينا من التقسـيمات حيـث تُـقسم المفـاهيم إلـى أنواع وتقسم الأنواع إلى فصائل...وكل تصنيف هو نتيجة رسـم تقريبي معيـن للحـدود الحقيقيـة بيـن الأنـواع لأنـه يبقـى دائمـا اصطلاحيا ونسبيا ".[1]

كما أن تصـنيف العلـوم يمثـل العلاقـة المتبادلـة بيـن العلـوم و مكانها في نسق المعرفة الـذي تعيّنـه المبـادئ المحـددة الـتي تعكـس صـفات الموضـوعات الـتي تدرسـها العلـوم المختلفـة والتي تعكس أيضا الصلة بين هذه الموضوعات. وبناء على هذا اهتم الفلاسـفة و العلمـاء بالتصـنيف فـي موضـوعات مختلفـة كتصــنيف العلــوم والحيــوان والنبــات والنظــم الاقتصــادية و الاجتماعية والكتب ، كما وضّح أيضا **هيجل** في كتــابه **" جدل الطبيعة " ،** المبادئ المادية الجدلية لتصنيف العلوم . ونفسه الأمــر ســلكه فــي تصــنيف الموجــودات بيــن المعــاني و المحسوسات في كتـابه الفينومونولوجيـا . وفـي نظـر يوسـف

---

s’accordent pour voir en lui la première force ayant investi l’Univers.

Comment citer cet article :
"**Chaos**." Microsoft® Études 2008 [DVD]. Microsoft Corporation, 2007.

Microsoft ® Encarta ® 2008. © 1993-2007 Microsoft Corporation. Tous droits réservés.

[1] - الموسوعة الفلسفية السوفييتية، ترجمة يوسـف كـرم، دار الطليعـة بيـروت ، ط 5 ، 1985 ، ص 126

كرم إن أرسطو **" أوّل** من نظر إلى العلم في مجموعة و وضع مبادئ تصنيف تام للعلوم يتمثل في مجموعة كثيرة ، فالعلم عنده ينقسم إلى **نظري وعملي حسب الغاية التي ينتهي إليها،** فالعلوم النظرية غايتها المعرفة أي المعرفة لذاتها أما العلوم العملية فغايتها تدبير الأفعال الإنسانية [1] .

وفي سياق تصنيف العلوم ، عمل فلاسفة و مفكرون على تهذيب هذا الباب ومضامينه مثل تصنيف العلوم عند الفارابي في كتابه " **إحصاء العلوم** " ونفسه العمل نجده عند ابن سينا و بيرس و أوجست كونت .

لم يترك أرسطو كتابا خاصا بتصنيف العلوم إنما أشار في مظان مؤلفاته إلى هذه المسألة كما نجد مثلا في الطوبيقا و الأخلاق إلى نيقوماخوس وجاء شرّاحه فيما بعد فأجمعوا تقريبا على أن تصنيفه للعلوم يكاد يتخذ شكل القسمة التالية :

1- العلوم النظرية ومنها الميتافيزيقا(ضَمّنها المنطق)

2- العلوم العملية

3- العلوم الشعرية [2]

وعلى هذا النحو ، **إن فكرة الترتيب و التصنيف الأرسطية الواردة في كتاب المقولات** هي فكرة سابقة النشأة والتسطير على فكر أرسطو نفسه ، لها جذورها الممتدة في تاريخ الثقافات البشرية ، فهي موجودة عند المصريين القدامى في تصنيف النجوم و الكواكب و موجودة

---

[1] - يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم بيروت ، ط 1 ، 1977، ص 53

[2] - طائع الحدادي ، الرحلة السفلرية ، (إنتاج الدلائل و منطق الأشياء)،دار السويدي النشر و التوزيع ،أبو ظبي ،ط 1 ، 2006 ،ص 37

في الثقافة الهندية التي رتبت وصنّفت للحوار و جعلت له مستويات و درجات أثناء إجراء الخطابة، كما أن الثقافة اليونانية نفسها أسست لنظام الترتيب والتصنيف حيث نجد هذا التصنيف عند أفلاطون في محاورته الجدلية مع **فيلاب** philèbe وفي محاورة السفسطائي حيث يتم **توليد=** maïeutique مختلف أجناس القول ومراتبه ، " ففكرة التصنيف في المنطق توزع مجموعة أشياء على عدد معين من المجاميع الجزئية المتناسقة والمتلاحقة و الهادفة إلى التقريب بين الأشياء الأشد شبها طبيعيا و بذلك الإعداد لاكتشاف القوانين "[1].

و تبعا لهذا ، إنّ علاقة التشابه التي سقناها و التي تربط بين **التصنيفات** التي سبقت أرسطو و التصنيفات الأرسطية ، تمثل في حقيقة الأمر تشابها من الجانب الشكلي و الهيكلي فقط ، حيث أن فكرة المقولات تهدف في مجموعها و من الناحية الصورية العامة إلى وضع الأشياء أو الموجودات وفق نظام، مع ترتيب أيضا الحدود و الكلمات إلى هي أداة الحوار و الجدل ، وبناء على هذا المستوى ، يُدرك تلاقي و تداخل بين الفكر المقولاتي الأرسطي وما سبقه في هذا المجال من تصنيفات في داخل الثقافة الهندية وكذلك الثقافة اليونانية التي مَثّلت بيئة وعاملا ذاتيا لإلهامات أرسطو، " خاصة منها التصنيفات الأفلاطونية وعمليات القسمة بين **<u>الصُوَر والمُثُل</u>**

---

[1] - موسوعة لالاند الفلسفية ،تعر: خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات بيروت –باريس ،ط 2 ،2001 ،ص، ص ، 174، و 175.

الـتي كـان جـذورها مـن إبـداع سـقراط "[1] ، إضـافة إلـى هـذا التشابه الشكلي الذي يُلاحظ على مقولات أرسطو وعلى إنتاج من سبقه من الباحثين ، يُمكن الانتقال كـذلك إلـى تشـابه آخـر يكمن فـي المسـتوى المـادي للمقـولات، وأقصـد بـه محتـوى ومضمون المقولات جملـة وتفصـيلا ، وكمثـال علـى ذلـك نجـد مقولـة الزمـان الـتي اسـتقاها طـاليس مـن المصـريين والـتي تبلـورت كمفهـوم فلسـفي إغريقـي ،ضـف إلـى ذلـك فكـرة **الجوهر** وهي **مقولة مفتاح** و التي لهـا اسـتعمالات كـثيرة و متداولة في الثقافات المختلفة ، إذ نجد لها مفهوما مركزا عند فلسفة أفلاطون في بناء نسق **"المُـثُـل"** ، و الـتي اسـتفاد منها أرسطو، ثم بعد ذلك انتقدها ثـم طورهـا ، و أخيـرا أضـاف عليها وأعطاها صبغة **خاصة ومشخصة.**

إن المشـكلة المركزيـة فـي نظريـة المعرفـة الحديثـة هـي التوفيق بين الطبيعة الذاتية للفكر وبين دعوانا بأننـا نعـرف مـا هو خارج أفكارنا و تلك لم تكن مشـكلة بالنسـبة لأرسـطو ، إذ اعتبر أن العقل إنما يكتشف نظاما ما كـان موجـودا مـن قَبْـل موجودا في الواقع ، حتى جاء كانط فقلب الوضع الأرسـطي و زعم أن النظام في معرفتنا يأتي مـن العقـل وحـده [2] ،ولـذلك طغت هذه النزعة الحسـية علـى الفكـر المنطقـي الأرسـطي ومنـه مبحـث المقـولات وبالخصـوص عمليـات التصـنيف و التحديدات الواردة فيها، كمـا اسـتفاد أرسـطو مـن **القسمة**

[1] - محمد مهران رشوان ،المدخل إلى المنطق الصوري،دار قباء،القاهرة،ط 2 ،1998، ص 61.

[2] - الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عـن الانجليزيـة فـؤاد كامـل ، عبـد الرشـيد الصادق ، جلال العشري ،مراجعة زكي نجيب محمـود ، دار القلـم ، بيـروت ، دون سـنة و دون طبعة ،ص 138

الثنائية الأفلاطونية وكذلك **الجدل الصاعد و النازل** في تصنيف الحدود و وضعها وفق **ترتيبات ماصدقية** والتي تُلاحظ في تقسيمات أرسطو للجوهر– أي الموضوع داخل الحكم - إلى تقسيم الجوهر إلى الجواهر الأول و الجواهر الثواني كما سنوضح ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل الثاني، مع ملاحظة أخرى كذلك ما لأرسطو من تميز واختلاف عن أفلاطون في ترتيب وجود ومعاني الجواهر ، فالجوهر الأرسطي **صاعد**___(من المشخص إلى المعاني) أما الجوهر الأفلاطوني فهو **نازل** (من المُثُل إلى الأشياء).

تُعتبر **المدرسة الفيثاغورسية**، المؤسسة التي كانت سباقة إلى إدراج الوجود وتصنيفه وفق عشر مقولات وهو ما يطابق التقسيم الهندي عند مدرسة **النيايا** Nyaya حيث تُمثل المقولات المعروضة **نسقا مبنيا** على مبدأ محدد وهي كالتالي:

1- "المحدود و اللامحدود
2- الزوجي و اللازوجي
3- الوحدة و الكثرة
4- اليمين واليسار
5- المذكر والمؤنث
6- السكون و الحركة
7- الخط المستقيم و المنحني
8- النور و الظلام

9- الخير و الشر ،10- المربع و المستطيل"[1]

وما يلاحظ على هذا التأسيس الأولي للمقولات ،هو أنه يَعرض حصـرا وتعـدادا بسـيطا لكنـه أكسـيوميا(منطلقـا) للنسـق المقولاتي ،الذي تتداخل مرجعياته الثقافية بين الهنـد واليونـان وفيه أيضا **عرض علـى شـكل أزواج متضـادة** ، باعتبارهـا تصورات **عليا=كليات**، يكون فيهـا الحـد الثـاني سـالبا للحـد الأول و مـن هنـا تظهـر فكـرة **الحـدود** و فكـرة **والتضـاد والسـلب** كأحـد مؤشـرات التأسـيس الفيثاغورسـي لبعـض المفاهيم المنطقية التي يكون لها أثرها الكـبير داخـل الحقـل الثقافي اليوناني، والتي ستتحول فيما بعد إلى رصـيد قـاموس مفـردات الخطابـة=Lexique du discours و ومنهـا تتكـون المنطقـات الـتي سـينهل منهـا أرسـطو لاحقـا فـي بنـاءه الأورغانون.

كمـا تضـيف **الفلسـفة الهنديـة** نسـقا آخـر مـن المقـولات الموجود عند **البادرتا** Padartha التي تعتـبر أن هـذه المقـولات "**كيفيات للوجود =**Modalités d'être " وأن أي موجود كان ، لابد أن يدخل في أحد هذه المقولات وهي كالآتي :

1- **<u>مقولة الجوهر</u>**=dravya لكن دلالة الجوهر هنا ليست بالمعنى الميتافيزيقي والكلي (المثل) لكن دلالته نسـبية فهـي تعني وظيفة الموضـوع فـي المنطـق=<u>Substance désigne la fonction du sujet logique</u>

[1] - ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق، ،تر:نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي،دار الفارابي بيروت،،ط 1، 1987، ص 52

2- مقولة المِلْك = guna

3- مقولة الحركة = karma

4- مقولة النوع = samanya

5- مقولة الفصل النوعي = viçesa

6- مقولة الخاصة = samavaya [1] ، وما يلاحَظ أيضا على هذا النسق المقولاتي الهندي ، أَنّه يَعرض مركبات المقول في شكل يجمع بين بعض المقولات الأرسطية من جهة ، ويجمع من جهة أخرى بين الحدود العامة باعتبارها كليات أو أجناس وهو قدر من الاشتراك الصوري مع المشروع الأرسطي الذي يؤسس لنظرية الحمل من خلال بناء نظام المقولات ، مع ملاحظة قدر آخر من التقاطع في **موضوع الوجود** وذلك لاعتبار أن البحث في الوجود يمثل نقطة تلاقي بين مجموعة من المعارف المنطقية و الفلسفية ، ومنها أبحاث أرسطو في كتاب المقولات وكذلك و في كتاب **الميتافيزيقا** ، و في الصدد ، يقول الفيلسوف الفرنسي **لوي لافيل** L.Lavelle:" المعرفة المجردة من كل صلة بالموجود تكون معرفة بلا شيء "[2] ، حيث أن صلة المعرفة بالواقع هي التي تعطي المعرفة دلالتها ، و لعلّ هذا ما عنى به الشاعر الفرنسي **فاليري** في بيتين من شعره يقول فيهما : "إن المعرفة ليست سوى درجة من درجات الوجود" [3].

---

[1]- FRANÇOIS CHENIQUE, Eléments de logique classique T.1, L'art de penser et de juger, présentation ANDRE – BRUNET, bordas, paris, 1975, P ,29 et 30

[2] - دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلة علمية نصف سنوية، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 06، السنة 2004-2005، ص 99

[3] - المرجع نفسه ، ص 99

المبحث الثاني : المقولات الأرسطية

شرح* لكتاب المقولات :

المقــولات أو كتــاب المقــولات [1] (Categoriae, Χατηγραι,) Catégorie

أو " قاطيغورياس" هو أول كتب أرسـطو فـي المنطـق، و هـو تلخيص للمعاني التي تضمنها أوّل كتب أرسطو فـي المنطـق ، إذ أن كتاب " قاطيغوريـاس" مُكـوّنٌ علـى العمـوم مـن **ثلاثة أجزاء** :

الجزء الأول: و هو مقدمة الكتاب و يشـير فيـه أرسـطو إلـى **أنواع الحدود** و أحوال الموجودات من جهة دلالــة الألفــاظ عليها.

الجزء الثاني: يـذكر فيـه أرسـطو المقـولات العشـر، واحـدة بواحدة مع ذكر خواصها.

---

* يذكر نيقولا ريشر أن **الشرح** هو أحد الأعمال التي عرفها العرب و منها **مدرسة بغداد** و هي شروح **ثلاثية** ، منها الشرح المختصر أو الملخص و الشرح المتوسط و الشرح الكبير- نيقولا ريشر ، تطور المنطق العربي، تر: محمد مهران،ط 2 2005 الترقيم الدولي 9 -1527-02- 977 ، ص 85

[1] - le ROBERT quotidien, 1996, DICOROBERT, Montréal, CANADA, P.283, le terme **catégorie** a aussi le sens de **classe** dans laquelle on range des objets de même nature : espèce, famille, genre, groupe, ordre, série.

الجزء الثالث: يذكر فيه بعض اللواحق العامة التي ترتبط بجميع المقولات و هي بمثابة المقولات وذكرها **جول تريكو** J. Tricot بـ" Les postprédicaments »

الجزء الأول: يُقسم هذا الجزء إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: يبيّن فيه أحوال الأشياء أو المسميات أو الموجودات و علاقتها بالألفاظ **أو الحدود**. و هو فصل يجمعه في الأشياء التي أسماؤها **مشتركة و متواطئة و مشتقة**.

القول في أسماء الموجودات المشتركة[1]:

Homonymes: توجد حدود مشتركة لموجودات أو مسميات مختلفة إذ أن هذه الموجودات مختلفة و ليس لها شيء مشترك إلا الاسم كقولنا **الحيوان**: التي يشترك فيها الإنسان المصّور (بالرسم) و الإنسان الناطق(أي بالحد).*

القول في أسماء المتواطئة: Synonymes : هي الألفاظ المتواضعة الفطرية (الواردة في كتاب العبارة)*، و هي حدود

---

[1] - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني،ط 1982، ج 2، ص 376 و في معنى "المشترك": و هو شرح للغزالي في كتابه معيار العلم بمعنى أنه اللفظ الواحد الذي يطلق على أشياء مختلفة بالحد و الحقيقة إطلاقا متساويا،كالعين تطلق على آلة البصر،و ينبوع الماء،و قرص الشمس،وهذه مختلفة الحدود و الحقائق.

المرجع السابق ،ج 1،ص 615، وفي معنى" الرسم"=Description:أن الرسم عند المنطقيين مقابل للحد و ورد أيضا في نفس الصفحة أن فلاسفة "بول روايال"يعتبرون أن تعريفات الأشياء قسمان:**الأول** هو الحد المؤلف من الجنس القريب والفصل و**الثاني** هو الرسم المؤلف من عرضيات تختص بالشيء و تعين على تمييزه من غيره. والحد أدق من الرسم.

يورد ابن رشد في كتابه"نص تلخيص منطق أرسطو:كتاب العبارة=باري أرميناس"،ص 81، دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط 1، 1992 قوله في **الألفاظ**:إن الألفاظ التي يُنطق بها هي دالة أولا على المعاني التي في النفس،والحروف التي تُكتب هي دالة أولا على هذه الألفاظ،وكما أن الحروف المكتوبة،اعني الخط ليس هو واحدا بعينه لجميع الأمم،كذلك الألفاظ التي يُعبر بها عن المعاني ليست واحدة بعينها عند جميع الأمم،ولذلك كانت دلالة

واحـدة بـالتواطؤ علـى أشـياء واحـدة بـالجوهر = أي الجـواهر الثواني* فنقول حد الحيوان على الإنسان و على الفرس.

القول في أسماء المشـتقة Paronymes : و هـي الحـدود لمسميات موجود فيها ذلك المعنى أو الصفة بالاشتقاق فالـذي لديه شجاعة يسمى بالشجاع و الـذي لـديه فصـاحة يسـمى بالفصيح.

القول في الألفاظ المفردة و الألفاظ المركبة: وهـي واردة فـي تحقيقـات عبـد الرحمـان بـدوي:" **بـالأقوال المختلفة"**، وفـي تحقيقـات جـول تريكـو J.TRICOT وردت على شكل "Des différentes expressions"، وتحقيقـات فريـد جبر،

ثم يُـقسم أرسطو الحدود إلى حدود و ألفاظ مفـردة= Termes simples مثل قولنا إنسان، فرَس، وحدود و إلى ألفاظ مركبة= Termes composés مثل:

هذين **بتواطؤ لا بالطبع**.أما المعاني التي في النفس فهي واحدة بعينها للجميع.

- ابن رشد "نص تلخيص منطق أرسطو:كتاب المقولات=قاطيغورياس ، تحق: جيرار جيهامي ، دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط 1، 1992، ص 17حيث أن مقولة الجوهر ترد بمعنى الجوهر الفرد المعين وهو جوهر أول، وترد مقولة الجوهر بمعنى الكلي كالنوع و الجنس وهو جوهر ثاني.

الإنسان حيوان، والفرس يجري، **الثور يغلب**[*]

الفصل الثاني: و فيه عرض لتقسيم المحمولات:

أ- الموجودات منها ما يُحمل على موضوع و ليس في موضوع أي أن حدودها كما نرى لاحقا تسمى بالجواهر الثواني (الجوهر العام) فهي ليست في موضوع لأنها جواهر مستقلة بذاتها و تُحمل على موضوع. بمعنى يمكن أن تكون صفة مُعّرفة للموضوع داخل الحكم، مثل الحيوان و الإنسان كقولنا: زيد / إنسان وقولنا أيضا الفرس / حيوان

ب- محمولات تقوم مقام الموضوع و هي مرتبطة بالموضوع (عرض) في أصل الحكم و هي شخص العرض، كقولنا البياض، السواد فأصل الحكم هو: هذه السبورة بيضاء و هذا الجلد أسود، فيتحول المحمول إلى موضوع و هو شخص العرض كقولنا بياض السبورة و سواد الجلد.

---

[*] - **الحدود المركبة** هي تدل على تصورات مركبة من حدين بسيطين وليست تدل على أحكام و نفسه الأمر يذكره ابن رشد في شروحاته لكن تحقيقات عبد الرحمان بدوي وكذلك جول تريكو J.TRICOT تذكرها على أساس أنها أحكام ذلك أن خصوصيات **اللغات التركيبية مثل العربية** تعتبر أن الحد المركب"**الحيوان يجري**" هو كذلك بمثابة الحكم=Jugement حيث تُحذف أداة النسبة أو الإسناد بين الموضوع"الحيوان" و المحمول"يجري" وهذه الأداة تتمثل في دالات الوجود المعبر عنها في العربية بضمير الغائب "هو" أو "هي" أو لفظ "الموجود" الذي يقابله في الفرنسية مثلا فعل الوجود = Etre والانكليزية= To be. الفصل الخامس عشر المخصص لـ"الموجود" من كتاب "الحروف"للفارابي، تقديم إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط 1، 2006، ص ، ص 57 ، 58

وفي نفس سياق الحدود المركبة، إن الحسن ابن سوار يرى أن غرض أرسطو طاليس في هذا الكتاب(المسمى قاطيغورياس أي المقولات) فهو الكلام في الألفاظ البسيطة...للفصل بينها وبين **الألفاظ المركبة** الدالة، مثل قولنا: " الإنسان يمشي " فان هذا هو لفظ دال إلا أنه مركب والكلام فيه هو في الكتاب الثاني وهو الذي يتلو هذا. ومن هنا فالألفاظ المركبة هي ليست الأحكام الواردة في الفصل الأول من كتاب العبارة. أرسطو، المنطق (كتب: المقولات، العبارة، القياس، البرهان) ج 1، تحق:فريد جبر، دار الفكر اللبناني بيروت، ط 1، 1999، ص 15، وص 107.

ج- محمولات لموجودات تُحمل على موضوعات و هي فيها أي مرتبطة بها (أي أنها بمثابة عوارض).

لكن هذه المحمولات أحيانا تُعَرّف ماهية الموضوع و جوهره و حينا آخر لا تُعَرِّف هذه الماهية و لا جوهره و هذا هو العرض العام.

مثل القول: الكتابة / علم، فالعلم تعريفٌ بجوهر الكتاب و هو جنس لجواب ما هي الكتابة؟

أو القول: في النفس / علم، فالعلم لا يُعرّف النفس.

د- موجوداتٌ ليست في موضوع و لا على موضوع أصلاً *. أي موجودات مستقلة بذاتها و لا تقبل الحمل على غيرها و هي شخص الجوهر=الجوهر الأول أو الفرد المعيّن كقولنا: زيد و هذا الفرس المشار إليه (أي الأفراد أو الأشخاص أو المعيّنات أو الماصدقات) فلا تقبل الحمل لا لتعريف جوهر الموضوع و لا لغير التعريف:

فلا نقول: الإنسان / زيد و لا نقول أيضا: الأستاذ / أحمد

فالجوهر عام أو خاص (أي أوّل أو ثواني) هو مستقل بذاته ليس في موضوع و العرض سواء كان عاما أو شخصا هو الذي يُحمل على موضوع. كما يمكن للعام سواء من الجواهر(أي الجواهر الثواني) أومن العوارض يمكن حمله على

---

* يُعرف الجوهر بأنه ما يستقل في وجوده عن غيره،فلا يكون تابعا في وجوده لموجود آخر يقوم به،و ذلك كالإنسان،فهو جوهر لأنه مستقل في وجوده عن غيره،كما أن كل جزء من أجزائه يمكن أن يتصوره العقل مستقلا أو قابلا للاستقلال،وهكذا كل ما من شانه أن يكون مستقلا أو قابلا للاستقلال في وجوده عن غيره فهو جوهر و لذلك فقد عرّفه ابن سينا بأنه(كل موجود لا في موضوع) أما العرض فهو على النقيض من ذلك لا يستقل في وجوده عن غيره أبدا و ذلك كالأوصاف التي تلحق الموصوفات،كالألوان و المقاييس مثلا.
محمد الجليند ، نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام و اليونان، مطبعة التقدم،القاهرة،ط 2، 1985، ص 84 ،

موضوع، و الشخص أو الفرد أو الخاص من العـرض أو الجـوهر (جـوهر أوّل) لا يقـال علـى موضـوع أي لا يجـوز حملـه علـى موضوع فلا نقول: الجـدار / بيـاض و لا نقـول أيضـا: المعلـم / زيد.

الفصل الثـالث: فـي محمـول المحمـول و فـي الأجنـاس و الأنواع:

إذا حّـمل محمول على موضوع و هو يُـعَرّف جوهره و إذا حـّمل محمول ثاني إلـى ذلـك المحمـول الأول ليُـعَرّف جـوهره فـإن المحمول الثاني يجوز حمله على ذلك الموضوع مثال ذلك:

زيد / إنسان و الإنسان / حيوان

(إنسان) هو محمول أول و (حيوان) هو محمول ثاني،

يجوز حمل الحيوان على الموضوع زيد فنقول : زيد / حيوان

الفصل الرابع: الأجناس المختلفـة فصـولها مختلفـة أي غيـر متصلة، و الأجناس المتفقة فصولها متفقة=متقاطعة(أي بينهـا تلاقي)

فإذا أخدنا جنسا مثل الحيوان و كانت فصوله: المشاء و الطائر و السابح.

و إذا أخدنا جنسا مثل العلـم فكـانت فصـوله: مقـروء، معرفـة الخ.

فـالحيوان كجنـس (جـوهر ثـواني) مختلـف، تمامـا مـع العلـم كجنس و فصوله كـذلك مختلفـة أي غيـر متقاطعـة فالمـشّاء ليس المقروء و إلى آخره.

أما الأجناس (الجواهر) التي تكون داخلة تحـت بعضـها البعـض (متصلة) فإن فصولها متداخلة و متصلة.

فإذا أخذت مثلا: جنسان مثل: الحيوان و المتغذي.

فكانت فصول"الحيـوان" هـي: المـائي، و الـبري و المتكـاثر و الحي.

و كانت فصول" المتغذي" هي: المـائي، و الـبري و المتكـاثر و الحي.

لأن جنس الحيوان مرتب تحت (مشترك) المتغذي.

و السبب في ذلك يعود إلى إمكانية حمـل تلـك الأجنـاس علـى بعضها.

الفصل الخامس: يخص أرسطو هذا الفصل دلالـة الحـدود و الألفاظ لوحدها و مع غيرها، فإذا كانت لوحدها فلا تـدل علـى سلب أو إيجاب لكن تركيبها هو يـدل علـى صـدقها أو كـذبها أي عند صياغة في شكل أحكام.

و هي الألفاظ عند أرسطو تدل على واحد من عشرة:

إما على جوهر أو كـمٍ أو كيـفٍ أو إضـافة، أو مكـان أو زمـان أو وضْع أو مِلك أو فِعل أو على انفعال.

انتهى الجزء الأول من كتاب قاطيغورياس.

الجزء الثاني: من كتاب قاطيغورياس

يقسم أرسطو هذا الجزء إلى ستة أقسام:

القسم الأول: يذكر فيه مقولة الجوهر

القسم الثاني: مقولة الكم

القسم الثالث: مقولة المضاف

القسم الرابع: مقولة الكيف

القسم الخامس: مقولة أن يفعل و أن ينفعل

القسم السادس: مقولة الوضع و متى و أين و له

كيف شرح أرسطو مقولة الجوهر في هذا القسم الأول من الجزء الثاني من كتابه قاطيغورياس؟

لقد شرح أرسطو الجوهر في 14 فصل :

الفصل الأول : القول في الجوهر : الجواهر صنفان : أوّل و ثوان.

الجواهر الأُوَّل : هي جوهر الشخص (الفرد) مثل زيد و عمرو أي الشيء الذي أشير إليه . مثل هذا الفرس وليس الفرس كنوع.

الفصل الثاني : أما الجواهر الثواني فهي الأنواع أو الأجناس التي ينتمي إليها ذلك الجوهر الأول أي الشخص المعيّن فهي بمثابة علاقة الكل بالجزء.

فزيد في نوعه أي الإنسان و الإنسان في جنسه الذي هو الحيوان

فزيد **جوهر أوّل** و الإنسان و الحيوان **جواهر ثواني**.

الفصل الثالث : الجواهر الثوانيُ تحمل على الجواهر الأُوّل و هي اسمها أما العوارض (باقي المقولات) فهي تُحمل عليها و لا تُسمّى باسمها .

مثال ذلك القول: زيـــد / إنسان الإنسان / حيوان

↑ ↑ ↑ ↑

جوهر أول جوهر ثاني جوهر ثاني جوهر ثاني

من هو زيد ؟ هو إنسان=جوهر ثاني و مـن هـو الإنسـان ؟ هـو حيوان= جوهر ثاني كذلك.

أما قولنا زيـــد / أبيض

فالبياض عرض و ليس جوهرا، و البياض ككيفية (مقولة الكيف) ليس اسما لزيد .

الفصل الرابع: ما يُحمل علـى الجـوهر الأول (الفـرد) يجـوز تعميمه على نـوعه (الجـواهر الثـواني) سـواء كـان ذلـك المحمـــول مـــن الجـــواهر أو مـــن العـــوارض و ذلـــك **بالاستقراء**.مثل القول: زيـــد / حـــي، فالحيـاة تنطبــق علــى كــل الإنســان الــذي هــو نــوع للفــرد " زيــد" (جوهر أوّل=شخص)، وتنطبق على "الإنسان" جوهر ثاني.

هذا الجدار(فرد) / أبيض(عرض)، فالبيـاض ينطبــق علــى **كل الأجسام** التي هي نوع

لهذا الجدار المشار إليه(الجوهر الأول).

الفصل الخامس : الأنواع أحق باسم الجوهر من الأجنـاس ، أي أن الجوهر يُحمل بالنوع أحسن منه من أن يحمل بالجنس :

مثال : زيد / نوعه إنسان وجنسه حيوان

فإذا قلت من هـو زيـد ؟ قلـت هـو إنسـان وهـذا أقـرب وأشـد ملائمة من جنسه.

الفصل السادس: القول في عدم أولويـة أشـخاص الجـوهر باسم الجوهر بعضها من بعض.

-الأنواع (من الجواهر الثواني) ليست أحق باسم الجوهر مـن بعضها البعض:

فإذا قلت زيـد (شـخص جـوهر أول) ← هـ و إنسـان (وهـو جوهر ثاني= النوع)

و إذا أشرت إلى حيوان معيّن (س) ← أنه فرس (نـوع= جوهر ثاني)

فالإنسان كنوع ليست أشد تعريفا من قولنـا فرسـا كنـوع لهـذا الموجود (س حيوان).

<u>الفصل السابع</u> :

أ-الجواهر الأول (الأشخاص) تُعَرّف بالجواهر الثواني (نوع أو جنس) و التعريف بالنوع هو الأشد تعريفا.

فإذا قيل: من هو زيد ؟ قيل <u>هو إنسان</u> و كان أشـد تعريفـا مـن <u>أنه حي</u> ، و إن كان كلاهمـا معرفـا <u>لمـاهيته</u> ، أمـا إن قيـل : زيد أبيـض أو لـه ذراعـان (و همـا ومقولتـا الكيـف و الكـم) فكان هذا تعريفا <u>غريبا</u> وخارجا عن <u>طبيعته</u> .

ب – كمـا أن سـائر المحمـولات بمـا فيهـا <u>المقـولات العرضـية</u> <u>تُحمل</u> على الجواهر الأُوّل (الشخص) أو توجد فيها فبالقيـاس كـذلك إن سـائر الأمـور مـن محمـولات بمـا فيهـا المقـولات العرضية تحمل على الجواهر الثواني (سواء كـانت نوعـا أو جنسا) أو توجد فيها.

مثال ذلك: قولنا: زيد / يأكل

↑ ↑

شخص مقولة فعل

الإنسان / يأكل

↑ ↑

نوع مقولة فعل

زيد / له ذراعان ← مقولة ملك (توجـد فـي الجـوهر الأول)

الإنسان / له ذراعان ← مقولة ملك (توجد في الجــوهر الثاني)

الفصل الثامن: و الذي يعمّ كل جوهر **شخصا** كان أو **كليا** أنه ليس في موضوع، و ذلك أن الجوهر صـنفان أول وثـوان. فأما الأول كما قيل فليس في موضوع (مستقل بذاته) ولا على موضوع(لا يحمل على غيره)، أما الجواهر الثـواني فهـي على موضوع(أي تُحمل على غيرها) و ليست في موضـوع(مسـتقلة بذاتها)، فإذن الذي يعم الصنفين أنهما ليسا في موضوع.

الفصل التاسع: الجواهر الثواني تُحمَـل علـى موضـوعات و تمثل جزءا منها أما العـوارض إذا حُــملت علـى موضـوعات فلا تمثل جزءا منها.

مثال: الإنسان / ناطق

↑

جوهر، فالنطـــق صفة جزء من الإنسان.

الجدار / أبيض ← عرض ، فالبياض ليس جزءا من الجدار بـل هو متبدل

الفصـل العاشـر: القـول فـي خاصـة الحـواهر الثـواني و الفصول.

الجـواهر الثـواني تُـحمل علـى فصـولها مثلمـا تحمـل الأشـياء المتواطئة أسماؤها.

الجوهر الثواني : حيوان،و أصوله : متغذي – يتكاثر.

فنقول : المتغذي / حيوان .

↑ ↑

فصول جوهر ثاني.

شيء متواطئ: حيوان.

أسماؤه: مثل زيد أو هذا الفرس المشار إليه.

فنقول : زيد / حيوان

هذا الفرس المشار إليه / حيوان

أما الجوهر الأول فلا تحمل على شيء البتة.

فلا نقول : المتغذي / زيد

الحيوان / زيد

النوع يُحمل على الشخص مثل الإنسان على زيـد فنقـول: زيـد إنسان، أما الأجناس فتحمل على الأنواع و على الأشخاص مثل القول:

زيــد / حيوان و الإنسان / حيوان،

كما أن الفصول تحمل على الأشخاص و الأنواع.

مثل : زيـــد / متغذي

↑ ↑

(جوهر أول: شخص) فصل

الإنسان (جوهر ثاني) / متغذي(فصل)

الفصل الحادي عشر: القول في دلالة أسماء الجواهر الأُوّل و الثواني:

الجوهر الأوّل يدل على الشخص المشار إليه لأن ما يستدل من اسمه هو شيء واحد بالعدد: كقولنا زيد، شمس، هذا القلم المشار إليه.

أما الجواهر الثواني فقد يحدث وهم لاشتباهها بأسماء الأشخاص أو لاستعمالها مواضع أسماء أشخاص أنها تدل على أشياء مشارا إليها: مثل قولنا: إنسان، قلم، بل إن تدل على كثيرين متميزين في الجوهر.

الفصل الثاني عشر :

ليس للجوهر **مضاد** ، فلا مضاد للإنسان و لا للحيوان و هذه الخاصة قد تشاركها فيها مقولة الكم فلا يوجد مضاد لذي الذراعين أو للعشرة إلا أن نقول القليل في الكم ضد الكثير و الكبير ضد الصغير ، أما الكم المنفصل فلا مضاد له مثل الخمسة و الثلاثة و العشرة.

الفصل الثالث عشر: الجوهر لا يقبل الأقل و الأكثر أما العرض فيقبل ذلك.

مثال: عمر / إنسان

↑

جوهر

زيد / إنسان

↑

جوهر

فلا عُمَر أقل إنسانية و لا أكثر إنسانية من زيد، لا اليوم و لا غدا.

الجدار / أبيض → عرض (كيف)

الورقة / بيضاء → عرض (كيف)

فالبياض للجدار قد يكون أكثر أو أقل فبياض الشيء قـد يكـون أقل أو أكثر من بياض شيء آخر اليوم و غدا.

الفصل الرابع عشر :

المقـولات غيـر الجـوهر **لا تقبل التضـاد** فلا اللـون الواحـد بالعدد يقبل البياض و السواد أو فعل يقبل الحمد و الـذم، لكـن الجوهر يقبل التضـاد علـى **جهة الحمـل**، فنقـول زيـد اليـوم صالح و زيد غدا طالح ، **وأخيرا أن الأصل في الجـوهر أن يكون موضوعا و إنْ حُمل ، حُمل على جوهر**[1]

القسم الثـاني: فـي مقولـة الكـم و مـا يقـال فيهـا ينحصر في سبعة فصول

الفصل الأول: ينقسم الكم إلى منفصل و متصل

الفصل الثاني: الكم المنفصل اثنان: العدد و القول أي مقاطع الكلام وهي منفصلة أيضا.

و المتصل خمسة: الخـط (المحيـط) و البسـيط (المسـاحة) و الجسم (الحجم و أبعاده) و ما يحلق الأجسام من زمان و مكان.

[1]- - مجلة دراسات في تاريخ العلوم و الابستومولوجيا، منشورات كلية الآداب و العلـوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 55 ط 1 ، 1996 ، ص 63

الفصل الثالث: الكم المتصل أجزاءه مترابطة و لا يمكن فصلها مثال ذلك المكان أما الكم المنفصل فيمكن الفصل بينها مثـال ذلك في العدد.

الفصل الرابع: للكم أجناس، أوّل و ثواني.

الكم الأوّل: ما كان كمّا بالحقيقة (الموضوع) مثـل كـبير القـوم (مراجعة) أما ما يحلقه الكم بالعرض (المحمول) فهو كم ثاني. مثل هذا البياض المشار كبير للدلالة أنه في بساط كبير.

الفصل الخامس: **القول في خواص الكم**.

ليس للكم مضاد سواء كان متصلا أو منفصلا فلا مضاد للخمسة و لا مضاد للمساحة و لا يجوز القول أن القليـل و الكـثير و همـا من الكم المنفصل هما ضدان و لا إن الكبير و الصغير وهما من الكم المتصل هما ضدان.

بل هم في الأصل من المضاف أما الكـم موجـود فـي ذاتـه أمـا القليل و الكثير و الكبير و الصغير يقالان بالقيـاس (الإضـافة). لذلك أمكن أن يكون الشـيء الواحـد كـبيرا و صـغيرا أو قليلا و كثيرا إضافة أو قياسـا بشـيء آخـر لـذلك يقـال جبـلٌ صـغيرٌ و سمكة كبيرة مع كبر الجبل و صغر السمكة، فلـو كـان الشـيء يوصف بالصـغر و الكـبر بنفسـه مـن دون إضـافة أو قيـاس أي يوصف بصفة بذاته لمـا وُصـف الجبـل فـي أي حـال بالصـغر و السمكة بالكبر*.

---

* - ما يلاحظ على شروح **مقولة الكم** اعتراف أرسـطو ببعـض المفـاهيم مثـل الكـم المتصل والكم المنفصل التي هي مفاهيم رياضية والملاحظ أيضا على أرسطو فـي هـذا السياق أنه لم يخصص للرياضيات استقلالا فـي تصـانيفه العلميـة، بـل كـان يـدمجها بيـن الطبيعيات و الميتافيزيقا. -هيجل ،موسوعة العلوم الفلسفية، تر: إمام عبد الفتـاح إمـام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996 ،ص 282.

الفصل السادس: الكم لا يقبل الأقل و لا الأكثر، فإن قيل هذه المسافة فيها ذراعين و القماش فيه ذراعين فالذراعين التي هي كم للمسافة لا يجوز أن أقول عنها أنها أقل أو أكثر من الذراعين الموجودة في القماش ولا يجوز القول الثلاثة أقل من ثلاثة و هذه الخاصية يشترك فيها الكم مع الجوهر، في أنهما ليس لهما ضد و لا يقبلان الأكثر و لا الأقل.

الفصل السابع: من أخص خواص الكم هو القول بالمساوي و غير المساوي و ما عداه لا يوصف بذلك فالكيف يقال فيه شبيه و غير شبيه و لا يقال فيه مساو و غير مساوي مثل القول هذا البياض (كيف) شبيه بذلك البياض.

القسم الثالث: مقولة الإضافة

تنحصر مقولة الإضافة في ثمانية فصول:

الفصل الأول: المضاف **هو ما يقال قياسا إلى شيء آخر**، و المضاف يصاغ بذاته مثل القليل و الكثير كقولنا زيد كبير فهو كبير قياسا لشخص آخر، و قد يصاغ المضاف بأدوات لغوية تفيد النسبة كقولنا الضعف و الملكة و الحال و الحس و العلم، فإذا قلت محمد عالم فهو عالم لعلم أو معلوم و عمر شبيه لأحمد كما تتداخل مقولة الإضافة مع مقولة الوضع فإذا قلت زيد مضطجع فالوضع إضافة على حال.

الفصل الثاني: قد يلحق بعض المضاف صفة التضاد، و مثال ذلك الفضيلة و الرذيلة و هما متضادان أو الجهل و العلم لكن بعض المضاف لا يقبل الضد فالضعف ليس له ضد.

الفصل الثالث: بعض المضاف **يقبل الأقل و الأكثر** فالشبيه و غير الشبيه و المساوي و الغير المساوي هما من المضاف و قد يكون شبيه أقل من شبيه و أكثر لكن الضعف و هو من المضاف فلا يوجد ضعف أقل أو أكثر من ضعف آخر و لا مساو أكثر من مساو.

الفصل الرابع: المضافون، كل واحد منها يرجع إلى الآخر **بالتكافؤ**.

مثل: ذلك الضعف هو ضعف لنصف و النصف هو نصف للضعف و العلم هو علم لمعلوم و المعلوم يكون بالعلم.

الفصل الخامس: إن رفع الصفات العارضة بين المضافين لا تؤثر على علاقة التكافؤ التي تربطهما فإذا قلنا مولى من غير رِجْلين بقي هذا المولى مضافا إلى العبد.

أما رفع الصفات الأساسية للمضافين فتجعل الإضافة غير معادلة و ارتفعت بذلك النسبة أي الإضافة.

فإذا قلت: زيد ليس مولى فلا يكون له عبد (ارتفعت الإضافة).

و إذا صعب وجود اسم للمضافين، يرى أرسطو اختراع هذا الاسم من حيث وجود تلك النسبة المعادلة أو المكافئة.

الفصل السادس: و من خواص المضافين أنهما يوجدان معا بالطبع فإن الضعف و النصف موجودان معا فمتى وُجد أحدهما وجد الآخر و متى ارتفع أحدهما ارتفع الآخر، لكن بعض المضاف لا يوجدان معا فإذا وجد أحدهما لا يعني وجود الآخر بالضرورة مثل العلم فإذا قلت زيد عالم فهو عالم لمعلوم،

فالمعلوم سابق للعلم و قد يكون المعلوم و لا يكون العلم. كما يكون المحسوس في غياب الحس.

الفصل السابع

في الجواهر الثواني شيء من المضاف أما الجواهر الأول فلا. فجوهر الشخص(المشار إليه) فلا يقبل الإضافة لشيء ما،فلا يقال زيد لشيء ما،وكذلك لأجزاء هذا الشخص(الجوهر الأول) فلا تضاف إلى جوهر مشار إليه،فلا نقول:" هذه يدٌ لزيد"،أو هذا شعر لهذا الفرس المشار إليه إنما يقال يد إنسان و شعر فرس فأجزاء الشخص تُنسب إلى نوعه(الجواهر الثواني) لا إلى شخصه.

أما الجواهر الثواني فقد تضاف لشيء ما لجهة الملك كان نقول ثور أفريقيا كما تُضاف الأجزاء للجواهر الثواني كقولنا يد حيوان و رأس أفعى.

و رسم المضاف أنه فيه المضاف العرضي والمضاف الحقيقي، ذلك أن معنى المضاف ما كانت ماهيته الحقيقية تقال قياسا إلى شيء آخر، فالإضافة المقرونة بالجواهر الثواني تعد من الإضافات العرضية مثل قولنا يد إنسان و رأس حيوان .

أما بالإضافة الحقيقية فهي التي يّكون الحد الدّال على الإضافة يشير إلى حد آخر و ذلك بالقياس، فماهية المضاف تتضمن ماهية شيء آخر بالضرورة و مثال ذلك الضعف و القليل و الكثير.

فإذا قلنا: الناجحون هم **نصف** المرشحين.

فالنصف: مضاف للجميع و لازم له إضافة حقيقة أما إذا قلنا رأس حيوان ، (جوهر ثواني = إضافة.)
فهذه الإضافة عرضية فالحيوان ليس ملازم بالضرورة لشيء آخر = إضافة عرضية.
الفصل الثامن: في **الإضافة الحقيقة**، متى عُرف أحد المضافين عُرف الآخر بالضرورة مثل إذا قلت: ضعف، فيجب معرفة أنه ضعف لعدد أقل بالضرورة و إلا كانت المعرفة بأحد المضافين ظنية أو غلطا.
أما في **الإضافة العرضية**، مثال ذلك **الرأس و اليد** فإنهما قد تُعرفان من غير معرفة الشيء الآخر المضاف، فلا يُعرّف الشيء الذي له يد أو الشيء الذي له رأس.
القسم الرابع: القول في الكيفية (مقولة الكيف)
ما قاله أرسطو في هذا الباب ينحصر في أحد عشر فصلا (11).
الفصل الأول: يحدد فيها معنى الكيفية و هي الهيئة التي يسأل فيها الأشخاص **على سؤال كيف هو؟** و للكيف أجناس أوّل مختلفة.
الفصل الثاني: من أجناس الكيفية ما يسمى **ملكة و حالا**، و تختلف الملكة عن الحال كونها أطول زمانا أما الحال فهو وشيك الزوال، مثل ملكة العلم و حال المرض و الملكات هي أوّلا حالات ثم تصير ملكة.
الفصل الثالث: عرض أجناس الكيفية التي تقال عن شيء له قوة طبيعية أولا قوة طبيعية له مثل القول بالصلب و اللّين،

فما كانت له صفة صلبة و كانت له قوة طبيعيـة و العكـس مـن له صفة ليّن، ليست له قوة طبيعية و نفسه الأمر، في المريض و الصحيح، فالذي له قوة طبيعية يفعل بسهولة و ينفعل بعســر و الذي لا قوة له طبيعية يفعل بعسر و ينفعل بسهولة.

الفصل الرابع: و جنس ثـالث مـن للكيفيـات و هـي كيفيـات انفعاليـة و انفعـالات و تخـص أحـوال المحسوسـات مثـل الأطعمة الألوان و الملموسات فنقول عسل حلو و لون أبيـض و جسم رطب.

و هي كيفيات انفعالية من جهة أنها تُحدث **انفعالا** في نفوسنا لا في الأشياء المتصفة بها.

و يمكن للكيفيات أن تحدث عن انفعال يصـيب غيـر الجمـادات (النفوس) كحمرة الخجول و اصفرار الخائف .

و هذه الكيفية ،إن كانت دائمة و ثابتة **بـالطبع** سُــميت كيفيـة **"انفعالية"** أما من كانت له في هـذه الكيفيـة قصـيرة الزمـن عارضة ليست بالطبع فيقال عنها **" انفعالا"**

مثال: ذلك احمرار الخجول بالطبع أو احمرار الخجـول لظـرف معيّن.

الفصل الخامس:

و الجنــس الرابـع مــن الكيفيــة يخــص حالــة و خلقــة الأشـياء كالاســتقامة و الانحنــاء و الأشــكال الهندســية مثــل قولنــا منحنى و مستقيم و مربع.

ملاحظة: و هنا على ما يبـدو تــشابه مـع مقولـة الكـم (الكـم المتصل)

الفصل السادس: كما توجد أوصاف تعدّ في الكيفيات وليست من الكيفيات بل هي في **عداد مقولة الوضع** مثل المتخلخل و المتكاثف و مثل الخشن و الأملس، فإنها كلها تدل على وضع ما للأجزاء المركبة لها.

فالمتخلخل مثلا يدل على ما كانت أجزاءه متباعدة و الأملس ما كانت أجزاءه مستوية في سطحه و يعتبر أرسطو أن هناك كيفيات أخر و أن ما عرضه هو مبلغ العدد من أحوال الهيولى و الأشياء الهيولانية.

الفصل السابع: و مقولة الكيف مدلولها حاصل بالاشتقاق حسب اللسان اليوناني فالأبيض مشتق من البياض و العادل مشتق من العدالة والشاذ في لغة اليونان الكيفية الداخلة في جنس الكيفية بقوة طبيعية و لا القوة الطبيعية الواردة في الفصل الثالث من مقولة الكيف فالمحاضر و الملاكز غير مشتق من الحضر و اللكز كما هي كلام العرب يقول ابن رشد، كما يمكن أن يكون في اللسان اليوناني كيفيات مشتقة من أسماء آخر مثل اشتقاق من الفضيلة مجتهد لا فاضل.

الفصل الثامن: يوجد في الكيف **تضاد** مثل الجور ضد العدل كما يوجد في ذوات الكيفية (الموضوع) مثل الجائر ضد العادل لكن لا يوجد هذا الضاد في جميع أجناس الكيفية و ذوات الكيفيات.

الفصل التاسع : الكيف يقبل الأقل و الأكثر، فقد يكون عادل أكثر من عادل و أبيض أشد من أبيض و كذلك بعض موضوعات هذه الكيفيات تقبل الأقل و الأكثر إذ يرى أرسطو

أن بعض الناس يرون أن موضوعات الكيف إذا أُخـذت معزولـة عن الكيفيـات المشـتقة منهـا فـإن تلـك الموضـوعات لا تقبـل الأقل و الأكثر فلا يقال عدالـة أكـثر مـن عدالـة أو أقـل و لكـن يقـال عـادل أكـثر مـن عـادل و كـذلك الأمـر فـي سـائر جنـس الكيفيات الذي **هو الحال** أما الجنس الرابع الكيفيـات الـداخل في كيف الشكل فلا يقبل الأقل و الأكثر فلا نقـول مثلـث أكـبر من مثلث أو مربع أكـبر مـن مربـع، كمـا لا يقبـل كيـف الشـكل مقايسة مع شكل آخر، فلا نقول مربع اكبر من مثلث.

الفصل العاشر: و الخصائص الحقيقية لمقولة الكيفية و التي لا تقال على غيرها فهي الشبيه و غير الشبيه.

الفصل الحادي عشر: و ينبغي كذلك رفع الشك عن كيفيات ذُكـرت مـن قبـل (الفصـل الثـاني: حيـث اعتـبر أولـى أجنـاس الكيفية و هي الملكة و الحال). فلا يجب فهمها علـى أنهـا تـدّل علـى المضـاف فقـط، فالملكـة و الحـال تُـعتبر مـن مقولـة المضاف إن رُدّت إلـى أجناسـها لا إلا أنواعهـا. فمثلا النحـو هـو ملكة و جنسه العلم فالنحو يعدّ هنا على أنه من المضاف.[1]

القسم الخامس: مـا قـاله أرسـطو فـي مقولـتي الفعـل و الانفعال:

[1] - أرسطو ، المنطـق ، تحـق: عبـد الرحمـان بـدوي،ج 1، دار القلـم بيـروت ، و وكالـة المطبوعات الكويت ، ط 1 ، 1980، ص 61

مقولتي الفعل و الانفعال تقبلان التضاد و الأكثر و الأقـل ففعـل يسـخن يُــضاد يـبرد و العكـس و يتلـذذ يُــضاد يتـألم و كـذلك الشيء يعمل (فعل) أكثر و أقل كما يغضب أقل و أكثر.

القسم السادس: ما قاله أرسطو في مقولـة الوضـع فـي أنهـا مشتقة من مقولة الإضافة فالمضطجع و المتكئ هو من مقولة الوضع وارد من مقولة الإضافة مـن الاضـطجاع و الاتكـاء. ثـم تلي مقولة الزمان مثل القول زيد في الصباح و مقولة المكان مثل زيد في الدار.

الجزء الثالث لكتاب قاطيغورياس:

و هذا الجزء مقسم إلى **خمسة أقسام**:

القسم الأول: ما قاله أرسطو في المتقابلات و حصره في أحد عشر فصلا.

الفصـــل الأول: المتقـــابلات أربـــع أصـــناف: المضـــاف و المتضادات، و العدم و الملكة و الموجبة و السـالبة، فمثـال المضاف: الضعف و النصف و مثال المتضادين: الخيـر و الشـر و مثـال العـدم و الملكـة: العمـى و البصـر، و مثـال الموجبـة و السالبة: " زيد جالس " و" زيد ليس جالسا ".

الفصل الثاني: الفـرق بيـن المضـافين و المتضـادين هـو أن المضافين مـتى عُــرف أحـدهما عـُرف الآخـر قياسـا لـه مثـل الضعف الذي يقال قياسا إلى النصف، أما المتضادين فيقال أن ماهية أحدهما تضاد الآخـر و ليـس قياسـا للآخـر فلا نقـول هـذا الشيء خير خير للشر بل مضاد للشر.

الفصل الثالث: بعض المتضادات لا تقبل حالة وسطى بينهـا، فالموضوع الموصوف بهما لا يقبـل صـفة وسـطى بينهمـا مثـل الصــحة و المــرض أو العــدد الــزوج و الفــرد، كمــا أن بعــض الموضوعات تقبل الوصف بحالة وسطى بين المتضـادين مثـل الجسم الذي ليس له لون أبيـض و لا أسـود فلـه صـفة للألـوان الأخرى مثل الأصفر، و إن لم توجد هذه الصـفة الوسـطى بيـن المتضادين يمكن التعبير عنها بسلب الطرفين : مثل القول هذا لا جيد و لا رديء و لا عدل و لا جور.

و ما يلاحظ على الفصل الثالث في خواص المتضادات أن فيه اعتراف من طرف أرسطو بالثالث المرفوع و وجـود نفـي النقيضين معا.

الفصل الرابع : الملكـة و العـدم توجـدان فـي موضـوع واحـد ، كقولنا : رجل أعمى أو بصير و هذا الجنس من العدم و الملكــة إنما ينسبان لموضوع من شأنه أن يوصف بهما في وقت معين, فلا يقال مثلا عن جرو الكلاب و هـو صـغير أنـه أعمـى أو طفـل صغير أنه جاهل فالعدم المنسوب إليهما فـي هـذا المثـال غيـر صحيح.

يجب التمييز بين العدم و صاحب العـدم(الموضـوع) و التمييـز كذلك بين الملكة و صاحب الملكة لذلك لا يجوز حمل العـدم و الملكة على ذوي العدم و الملكـة مـن الموضـوعات, فلا نقـول مثلا الأعمـى عمـي و المبصـر بصُـر فكمـا أن العـدم و الملكـة متقابلان فكذلك المتصف بهما من الموضوعات متقابلات مثــل مقابلة الأعمى للمبصر

الفصل الخامس : القضية الموجبة تقابل القضية السالبة و الشيء الذي يوجب و يُسلب ليس هو القضية الموجبة و السالبة ، فالقضية قول و الموجب و السالب **نسبة** ، و مثلما تقابل القضية الموجبة للسالبة في مثال " زيد جالس " و زيد غير جالس " فكذلك النسبة متقابلة مثل مقابلة " الجلوس " لـ "غير الجلوس".

الفصل السادس : إن التقابل الموجود في العدَم و الملكة **ليس على نحو تقابل المضاف** إذ أن ماهية العدم و الملكة **لا تقال بالقياس** إلى واحد منهما ففي المضاف كما عرفنا سابقا، إن ماهيته تقال بالقياس إلى آخر ، فالعلم هو علم لمعلوم و الضعف هو ضعف لشيء آخر.

أما في العدم و الملكة ، فلا يقال للعمى (العدم) عمى للبصر بل يقال عمى البصر.

و فرق آخر، أن المضافين كل واحد منهما يرجع إلى صاحبه **بالتكافؤ** ، و قلنا سابقا عن مثال العبد و المولى و هما من المضاف فلا عبد بدون مولى و لا مولى بدون عبد فهما يرجعان إلى بعضهما بالتكافؤ. فليس البصر بصرا للعمى و لا العمى عمى للبصر.

الفصل السابع: الفرق بين المتقابلان على جهة العدم و الملكة و المتضادات.

لقد عُرفت خصائص المتضادات في الفصل الثالث من هذا القسم حيث أن المتضادين:

- قد لا يكون بينهما وسط مثل الصحة و المرض.

- قد يكون بينهما وسط مثل الحرارة و البرودة.
- و قد يخلو الشيء من أحدهما إن كانت هـذه الصـفة طبيعيـة فيه مثل حرارة النار فلا نجد فيها البرودة، أو بـرودة الثلـج فلا نجد فيه حرارة.
- و قد يخلو الموضوع من كليهما.

أما العدم و الملكة فلا توجـد فيهمـا هـذه الخصـائص المـذكورة سابقا الموجودة في المتضادات.

فالعدم و الملكة فلا يوجدان بالضرورة في موضوع دائما ما لـم يكن الوقت الذي مـن شـأنه أن يقبـل الموضـوع(الموصـوف) احدهما.

و مثال ذلك أن جرو الكلاب في سن معين و هو الصغر لا يجـوز و صفها بالعمى و لا البصر بينما في المتضادات التي ليس بينها وسط فلا يمكن للموضوع أن يخلـو مـن الوصـف بهمـا فـي أي وقت من الأوقات ، فلا تخلو النـار مـن الحـرارة و لا الثلـج مـن البرد.

- العدم و الملكة قد يغيبان معا و ليس كبعض المتضادات الـتي ينعدم فيها الوسط.
- المتضادات التي تنسب إلى موضوعات بغير أصل (طبـع) أي عرضية يصيبها التغير مثل نسبة الأبيض أو الأسود إلى موضـوع ما أو الصالح و الطالح ، فالرجل الطالح قـد يصـير طالحـا و العكس. أما العدم و الملكة فيقبل التغير على جهة الانتقال من الملكة إلى العدم و ليـس العكـس بصـحيح فالبصـير قـد يصـير أعمى و الأعمى لا يمكن أن يتغير ويصير بصيرا.

الفصل الثامن: من خصائص المتقابلات على جهة السلب و الإيجاب أن أحدها يكون صادقا و الآخر كاذبا بالضرورة و لا يلزم هذا واحدا معينا منهما بالضرورة كذلك.

أما في المتقابلات على جهة التضاد و على جهة الملكة و العدم ، فلا يجوز وصفهما بالصدق و الكذب إلا عندما تصاغ في حكم خبري مركب كقولنا " زيد أعمى أو زيد بصير ".

و كقولنا أيضا : سقراط مريض أو سقراط صحيح.

أي عند ما يكون لهما موضوعا موجودا أما عندما لا يكون الموضوع موجودا، كان القولان جميعا كاذبين، فإن من الكذب أن نجمع بين العمى و البصر لموضوع غير موجود أصلا.

أما المتقابلات في جهة السلب و الإيجاب ، فإن واحدا منهما يكون صادقا و الآخر كاذبا بالضرورة و أبدا سواء كان لهما موضوعا أو لم يكن أي سواء صيغا في حكم خبري أو لم يصغا مثل قولنا " جالس و " غير جالس".

الفصل التاسع:

لا يلزم المتضادين وجودهما معا بالضرورة و إن كان وجودهما في موضوع واحد بالضرورة ، فلا يمكن أن يكون سقراط صحيحا و مريضا معا هذا مع العلم أن المتضادين مثل الصحة و المرض مرتبطان بموضوع واحد هو ذوي النفوس كالإنسان أو الحيوان.

الفصل الحادي عشر :

قد يكون المتضادون في جنس واحد كالبياض و السـواد و همـا في جنس اللون و قد يكونا في جنسـين متضـادين كـذلك مثـل العدل و الجور ، فجنس العدل الفضيلة و جنس الجور الرذيلة ، و الفضيلة و الرذيلة جنسان متضادان كذلك و يمكن للمتضادين أن يكونا هما بدورهما جنسان متضادان مثل الخيـر و الشـر و لا جنس فوقهما .

فالمتضادان قد يكـون الواحـد منهمـا فـي مقولـة و الآخـر فـي مقولة أخرى فنكون أمام جنسين مثل الرذيلة و الفضـيلة، كمـا يمكن للمتضادين أن يكونا في مقولة واحدة و هي جنس لهمـا ، مثل اللون الذي هو جنس للأسود و الأبيض.

القسم الثاني: القول في المتقدم و المتأخر.

يقول أرسطو أن شيئا يتقدم شيئا آخر على أربعة جهات:

1ـ التقدم بالزمان: كالقول أن هذا الشخص أسن مـن غيـره أو أعتق.

2ـ المتقدم بـالطبع: مثـل التقـدم فـي العـدد و الحسـاب مثـل الواحد و الاثنان فلا تكون اثنان ما لم يتقدم عنها الواحد.

3ـ المتقدم بالمرتبـة: و هـي موجـودة فـي العلـوم و الصـنائع، فمثلا في علم اللغة الحـرف متقـدم علـى الكلمـة و فـي علـم الهندسة الحدود و الرسوم متقدمـة علـى مـا يريـدون البرهنـة عليه و كتقدم الكلام في الخطابة عن المقصود منها.

4ـ المتقدم بالشرف و الكمال: و هـو أشـرف أنـواع التقـدم فالشريف بالطبع هو متقدم على الذي أقل شرفا.

و يضيف أرسطو نوعا آخر من التقدم و هو الخامس.

5ـ التقدم بالسبب : فسبب شيء ما متقدم على وجود ذلـك الشـيء و توجـد بينهمـا علاقـة تكـافؤ و لـزوم. فمـتى وُجـد أحدهما وُجد الآخر و العكس في حالة عدم الوجود(العليـة أو السببية).

القسم الثالث : ما قاله أرسطو في معنى " معا " :

تقال " معا " على معاني منها:

1- " معـا " لشـيئين يكـون تكونهمـا فـي زمـان واحـد دون أن يتقدم واحد منهما على الآخر.

2- " معا " على شيئين هما "معا" بالطبع و هذا على حالتين:

1- أنهما متكافئان في لزوم الوجود من غير أن يكون الواحـد منهما سببا في الآخر مثل النصف و الضعف.

ب - و تقال "معا" لأشياء مندرجـة فـي الأخـرى كـإدراج النـوع في الجنس دون أن يكـون واحـد منهمـا متقـدم أو متـأخر عـن الآخر بل للزوم وجودهما لبعضهما بعضا **بالطبع** مثـل الأنـواع التالية : الطائر – السابح – المشاء ، كلها أنـواع "معـا" بـالطبع و مندرجة في جنس الحيوان.

القسم الرابع: ما قاله أرسطو في الحركة:

قسّـم أرسطو الحركة إلى سـتة : الكـون و مقـابله الفسـاد ، و النمو و مقابله النقص ، و" الاستحالة" * و التغير فـي المكـان ، وهو المعروف في اللغة العربيـة النقلـة، و الحركـة هـي جنـس يـُضاده السكون.

القسم الخامس : ما قاله أرسطو فـي " لـه " * :و هـو في مناحي كثيرة منها :

أ- تقال "له" على جهة الملكة و الحال، كـالقول لـه علـم أو لـه فضيلة.

ب- تقال "له" على جهـة الكـم مثـل القـول "لـه وزن مقـداره كذا".

جـ- تقال "له" على ما يخص البدن مثـل بـدن الإنسـان ، سـواء كله أو, جزئه ففي كل البدن نقول " له ثوب" و في جزئـه "لـه خاتم في أصبعه"

د- تقال "له" على نسبة الجزء للكل مثل "له يد و له رجل".

هـ- تقال "له" في عادة اليونان للدلالة على نسبة الشـيء إلـى وعائه، مثل القول " كيل له حنطة"و "دن له شراب".

و- تقال "له" على جهة الملك مثل القول "له بيت و له زوجة"

---

* وردت **الاستحالة** : بمعنى التحول من حالة إلـى أخـرى و هـي عنـد أرسـطو تغيـر فـي الكيف أي صيرورة الشيء شيئا آخر ، و تستعمل في نظريـة المعرفـة بمعنـى التبـدل فـي الأعراض لا في الجواهر و فـي العلـم الانتقـال مـن حالـة سـوية إلـى حالـة شـاذة ، نقـول استحالة الألـوان فـي الرسـم و اسـتحالة البُـنى و الطبـائع فـي المجتمـع. جميـل صـليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ،ط 1982 ، ج 1 ، ص 65

* وبعض المناطقة يسميها مقولة **"ذو** " وبعضهم يسميها **"الجدّة** " وهي نسبة الجسم إلى الجسم المنطبق على بسيطه ، أو على جزء منه ، كاللبس والتسلح للإنسان ،و اللحاء للشجر. كتاب رسائل منطقية في الحدود و الرسوم للفلاسفة العرب(ابن حيان- الكندي- الخوارزمي- ابن سينا- الغزالي) تحق: عبد الأمير الأعسم، دار المناهـل للطباعـة و النشـر و التوزيع ،بيروت ،ط 1، 1993 ، ص 97

إلا أن أرسطو يعتبر أن له زوجة يدل أكثر على "المقارنة" كما يعتبر أن "له" يمكن أن يوجد لها معاني غير المذكورة.

المبحث الثالث : المقولات الأرسطية بين التحليل و التعليق

المقولات في بنية الأورغانون

لا شك أن مبحث المقولات كما رسمه أرسطو في نسخته الأصلية وفي أهدافه الأولى والمبدئية **يختلف نسبيا** عن الأبحاث والدراسات المختلفة التي تلاحقت فيما بعد أرسطو سواء كان ذلك من قريب ، وأقصد بذلك الثقافة اليونانية نفسها وكمثال على ذلك التناول الرواقي ، أو كان ذلك من خارج المحيط الإغريقي ونقصد به بالخصوص الثقافة العربية الإسلامية والتي تناولت مبحث المقولات نفسه كما وضعه مؤلفه حسب ما تواتر من مخطوطات وشروح وتحقيقات وأيضا ما تلاها من إضافات و تعليقات.

لقد أثار موضوع المقولات عند أرسطو عدة تساؤلات ذات طابع تحليلي ونقدي معا ومنها: ما طبيعة المقولات ؟ وما العلاقة التي تربط مقولة الجوهر بسائر المقولات الأخرى ؟ ثم كيف تُدرك المقولات ؟ هل تدرك بالتجربة والحواس أم بالعقل ؟ وأخيرا ما هو عدد المقولات ؟ هل عددها محدّد أم مفتوح ؟ تمثل الثقافة الفلسفية و العلمية التي سبقت أرسطو أحد المنطلقات التي أسست لنظرية المقولات، ذلك أن فكرة

التصنيف التي ذكرها **الهنود** كـانت بمثابـة النـواة لانطلاق هـذا النسيج المعرفي الذي شكّل فيمـا بعـد عضـوية منطقيـة تُرتـب الحدود و تُصنف القول وتحدد العلاقـات المختلفـة الـتي تربـط الموضوع بـالمحمول داخـل الحكـم ، و فـي هـذا الحـال ، تُعتـبر المدرسة **الفيثاغورسية** من المدارس الفلسفية التيَ صنفت الوجود وفق مقولات وكان هذا التقسيم مطابقا للتقسـيم الـذي رسمته من قبـل مدرسـة **النيايا** الهنديـة وعـن هـذه الأنسـاق تبلـورت عـدة مفـاهيم منطقيـة مثـل فكـرة الكليـات والحـدود وعلاقات التضاد والسلب .

كما عملت نظرية المقولات الأفلاطونية هي أيضا على تصـنيف الوجــود وذلــك مــن خلال محــاورة السفســطائي ،حيــث بيّــن أفلاطون مجموعة الأجناس التي تُشكّل **المُثُل** ومن ثم تُشّـكل **الواقع الحقيقي** ، فكانت هذه المقولات موزعـة علـى **عـدد خمسة** وهي على ما يلي :

1-الوجود و 2- السكون و 3- الحركة ، و 4- الذاتية و 5- التغيـر على أساس أن مقولة الوجود تمثل جنسا أعلـى مرتبـط ببـاقي المقولات . [1] ، ويُمثل الجدل أو الحوار عند أفلاطون سـواء مـع السفسـطائي أو مـع **فيلاب** philèbe أحـد الأدوات والقـوانين التي تُستخرج بها تركيبة المقولات .

لقد عمل أرسطو علـى اسـتثمار هـذا العمـل المنطقـي الـذي حضّره أستاذه أفلاطون لكن مع إحداث بعض الاختلافات والـتي تعتبر جوهرية يمكن إجمالها في التالي:

---

[1]- جول تريكو ، المنطق الصـوري ، تـر: محمـود يعقـوبي ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة الجزائرية ، 1992 ،ص ،ص 85 و 86

- أن المجوعـــة المقولاتيـــة الأرســـطية تضـــاعف المجوعـــة الأفلاطونية إلى عدد عشرة .

- يمثل الجوهر المقولة الأساس عند أرسطو مع تفصيل له إلـى جوهر أول وثاني أما أفلاطون فاكتفي بمفهـوم الوجـود كجنـس عال.

- أداة استخراج المقولات عند أرسطو هي الجـدل و هـو عمليـة حواريـة صـاعدة مـن الواقـع المشـخص (الجـوهر الفـرد) إلـى المعاني (الجوهر الثواني= النوع و الجنس) وهو العكـس عنـد أفلاطون الذي ينزل من عالَم المُثُل إلى الواقـع الحسـي.وفـي سـياق دراسـة الموجـودات ، عمـل أرسـطو علـى معارضـة أفلاطون فقـد أعطـى أهميـة لـدور التجربـة و المحسـوس فـي تشكيل المفاهيم ، لذلك أعلن أرسطو: **لا شيء في الفكـر ما لم يكن من قَبْل في الإحساس.** [1]

يـذكر **جـول تريكـو** J.TRICOT ف ي الصـفحات الأولـى مـن المدخل إلى كتاب المقولات لأرسـطو ، و فـي ترجمـة فرنسـية على أن مؤَلف المقولات كما رسمه صاحبه هو مبحث أو رسالة تهدف إلى **دراسة الحـد** و مختلـف **أجنـاس الوجـود.** Le traité des catégories a pour objet l'étude du terme et des différents genres de l’être [2] **.**_____

أمّا الحسن ابن سوار فيقول إن غرض أرسطو طاليس في هـذا الكتـاب و المسـمّى قاطيغوريـاس أي المقـولات ، فهـو الكلام في **الألفاظ البسيطة** الـتي فـي الوضـع الأول الدالـة

[1] - Bertrand vergely, platon édition milan, Toulouse, France, 1995, p48.

[2]- ARISTOTE, organon, 1.Categories, traduction et notes par J. tricot, librairie philosophique de J.vrin, paris, 1959, premières pages de l’introduction.

على **أجناس الأمور العالية** من حيث هي دالة بتوسط الآثار التي هي في النفس[1] كما أن التنقيب في بعض المراجع القديمةُ يبيّن أن أرسطو كان يقصد بالمقولات بمعنى **الحمل** * **prédication** ولذلك اعتبر الحسن بن سوار " أن **فورفوريوس** اعتبر أن اللفظة البسيطة تدل على **المقولة وهي المحمول "** [2] ، ولذلك أعطى المناطقة عناية كبيرة للحمل ومنهم فورفوريوس الذي قسمه إلى **خمسة محمولات** وهي : الجنس ، النوع ، الفصل النوعي ، الخاصة و العرض العام * ، كما يمكن إدراك رابطة بين المقولات و بيْن الكليات ، فهذه المحمولات هي أيضا المعروفة عند المناطقة **بالكليات الخمس** أو الألفاظ الخمسة كما سمّاها عبد الرحمان بدوي، هذا مع إضافة ما للكليات من مشكلات مطروحة منذ أفلاطون إلى اليوم ، تدور حول أصولها الذهنية والحسية وتدور أيضا حول طبيعة هذه المشكلات الميتافيزيقية ، المنطقية ، الابستمولوجية و حتّى اللاهوتية، كما أثارت مشكلة الكليات مباحث عدة ومن بينها :

---

[1] - أرسطو، المنطق، (كتب: المقولات، العبارة، القياس، البرهان) ج 1، تحق: فريد جبر، دار الفكر اللبناني بيروت، ط 1، 1999، ص 15

* الحملي أو المحمولي prédicamental في اللاتينية المدرسية linéa prédicamentali متوالية الحدود التي تسمح بالصعود من مفهوم و من نوع إلى نوع حتى النوع الأرفع . موسوعة لالاند الفلسفية ، تعر : خليل أحمد خليل منشورات عويدات ،بيروت – باريس ط 2، 2001 ، ص 1023 .

[2] - Khalil GEORR, les catégories d'Aristote dans leurs versions syro arabes, imprimerie catholique, Beyrouth, 1948, p364

* مع **ملاحظة** أن هذه الكليات المذكورة قد يكون البعض منها في موقع الموضوع **مثل النوع** الذي هو عند أرسطو جوهر أول الذي لا يقبل الحمل على غيره ، وهذا خلافا لما اعتقده **غوبلو** من أن المحمول ماهيته تكمن في أنه لا يكون موضوعا. Edmond Goblot, traité de logique, librairie Armand colin, 4ème édition, paris 1952, p182.

- علاقة الكليات بالتصور(التصور بين الجزئي و الكلي).
- علاقة الكليات باللغة (علاقة الدال و المدلول).
- كما أُثيرت مسألة الكليات عند الفلاسفة الواقعيين الذين أرجعوها إلى الواقع الحسي ، أما الفلاسفة **الاسميون** = nominalistes فقد أرجعوها إلى ما بَعد الأشياء أي إلى عمليات تجريدية للواقع ، وفي سياق الحمل والكليات ، يتفق الاسميون ومنهم **روسلان** Roscelin * مع أرسطو في تعريف الكلي الذي هو المقول على كثيرين والكثيرون المتعيّنون في الواقع هم الأفراد ، أي هُم الجواهر الأفراد المذكورون في بنية مقولات أرسطو، خلافا للكليات التي هي في شكل أجناس أو أنواع = أي جواهر ثواني، فهي مجرد أسماء و ليس لها تَعيُّن أو تشخيص مباشر في الواقع، وعليه يمكن تشريح الحمل الأرسطي على معاني ثلاثة وهي :

1-حَمْلٌ يقال في جواب **ما هو ؟** وهو الذي يدل على كلية **الجنس** ثم **النوع.**

2- حَمْلٌ يقال في جواب: **أي ما هو** ؟ وهو الذي يدل على **الفصل .**

3- حَمْلٌ يقال في جواب **ما هو بالشركة** ؟ وهو الذي يدل على **الخاصة** [1] ،

---

* **روسلان** (1050- 1125) **Roscelin** ،عالم لاهوت و فيلسوف سكولائي فرنسي ، ذو نزعة **اسمية nominalistes** ، دافع على فكرة أن الأشياء فقط هي واقعية (الحد أو المقول الجزئي) ، أما المعاني العامة فهي موجودة فقط كتصورات مجردة، وفي هذا تقاطع مع أرسطو.

[1] - ابن سينا، عيون الحكمة، تحق: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويت ودار القلم بيروت، ط 2، 1980، ص 2

لكن التساؤل الذي ينجر على فكرة التصنيف أو الـترتيب داخـل النسق العام للمقولات هو: **هل كان أرسطو يصنف القول أو يصنف الأشياء؟ أم أنه كان يصنف الأشياء من خلال تصنيف القول؟** هذه التساؤلات تجر إلى الحـديث عـن بعـض الاعتبارات والانتقادات ذات الطابع الابستمولوجي حول موضوع المقولات و منها آراء بعض المفكرين و المناطقة العرب الـذين رؤوا في المنطـق الأرسـطي عمومـا- بمـا يحتـويه مـن مبحـث المقــولات- رؤوا أنــه يمثــل **نحــوا** = أي قواعــد القــول (Grammaire) ، "فهو يعتمد علـى عبقريـة اللغـة اليونانيـة لـذا تعرض لهجوم الأصوليين و النحاة المسلمين لتبـاين مـا تنطـوي عليه كل لغة من جوهر خاص بها له تأثيره الخاص بالأصـلاء مـن أبنائها " [1] ، أمـا بعـض المفكريـن الغربييـن ومنهـم كـانط Kant فقد اعتبروا أن المقولات كما رسمها أرسطو هي تصورات ذات **طابع انطولـوجي مرتبـط أساسـا بـالوجود** وقـدّم بـديلا للمقولات ذا طابع ابستمولوجي كمـا سـنرى فـي ثنايـا المبحـث الثـالث مـن الفصـل الثـالث ، فمـن المقارنـات الـتي وضـعها **<u>إيمانويل كانط</u>** على مبحث المقـولات الأرسـطية أنهـا كـانت مصدر إبداع عقلي من جهة ، لكنها تميـزت بجـانب حسـي و أن اللوحة المقولاتية الأرسطية تظل ناقصة بالرغم ممـا تلاهـا مـن لواحقها الخمسة في الجزء الثالث والأخير من كتاب المقولات ، يقول **كانط Kant** ع ن المقـولات الأرسـطية فـي كتـابه **<u>نقـد العقل المحض</u>** : كـان مقصـدا خليقـا بعقـل نافـذ مثـل عقـل

---

[1]- الصاحب محي الدين ابن الجوزي ، الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجـدل و المنـاظرة ،تحق:محمد بن محمد السيد الدغيم ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط،1 ، 1995 ، ص 76

أرسطو البحث عن هذه التصورات الأساسية لكنه لما كـان لـم يتبع أي مبدأ، فإنه اقتطفها باندفاع كما عُرضَت لـه، وجَمَـع منهـا أوّلا عشرا، سمّاها مقولات ، ثم من بعد ذلك ظن أنّه وجد خمسا أخرى أضافها إلى الأولى تحت اسم المقـولات الإضـافية ، ومـع ذلك **بقيت لوحته ناقصة** ، وفضلا عن ذلـك ، فإننـا نجـد فيهـا أيضا بعض أحوال الحساسية المحضة (الزمان ، المكان ، الوضع ، وكذلك: قبل ،مع) بل و أيضا حالة تجريبية (الحركـة) وهـي لا تنتسـب إلـى سجّـل نسـب الـذهن هـذا ، وكـذلك نجـد فيهـا التصـورات المشـتقة ممزوجـة بتصـوراتها الأصـلية(الفعـل و الانفعال) كما أن بعض هذه الأخيرة غير موجود إطلاقا[1].

ورد تحليل الفرنسي J.CHEVALIER **شـوفالييه** لمضامين و شكْل نظرية المقولات في مؤلفه " **تاريخ الفكر"**= Histoire de la pensée حيث اعتبر مقـولات أرسـطو" أنهـا التحديـدات الفعليـة للوجـود فـي طابعهـا الأكـثر صـورية" [2] إذ يوضـح هـذا الوصف بصريح العبـارة الـدور الأساسـي **الترتيبي** للمقـولات الـذي يحـدّد **الوجود** أو بـالأحرى **يُصـنّفه**=classifier داخل الفكـر أو القـول ، فـالمقولات تُمثـل خطـة منهجيـة أرسـطية لترشيد الخطاب أو القـول ، وتـدخل هـذه المنهجيـة فـي سـياق النسيج العام لهيكل أو بنية الأورغانون ، و نفسه الاعتبـار ذهبـت إليه الباحثة الفرنسـية **ماري لـويز رور** M.L.ROURE عند

---

[1]- عبد الرحمـان بـدوي ، موسـوعة الفلسـفة ، المؤسسـة العربيـة للدراسـات و النشـر ، بيروت ، ط 1، 1984،ج 2، ص 459 ،

[2] - أرسطو و امتداداته الفكرية في الفلسفة العربيـة الإسـلامية ،أعمـال الملتقـى الـدولي الثاني فـي الفلسـفة 2001، مطبوعـات جامعـة منتـوري ،ومخـبر الدراسـات التاريخيـة و الفلسفية ،مطبوعات دار الهدى للطباعـة والنشـر و التوزيـع عيـن مليلـة ، الجزائـر،ص 180

تناولها للحدود ، فالمقولات عند **م.ل.رور** **تهدف إلى تحليل الحدود وترتيب الوجود** .

« Catégories analyse les termes les plus généraux du discours, à savoir ceux sous lesquels se rangent tous les autres ».[1]

ترتبط المقولة الأرسطية أوّل ما ترتبط به في نسق الأورغـانون بمبحـث أو بمفهـوم **القضـية والحكـم** ، وهمـا الأرضـية والمفتـاح اللـذان يُخصّـص لهمـا أرسـطو كتابـا لاحقـا لكتـاب المقـولات مـن مجمـوع الكتـب الأرسـطية الخاصـة بالمبـاحث المنطقية ألا وهو كتاب **العبارة " باري أرميناس "** ، ثـم إن التدقيق التأملي في البنية العامة للقضية ، يكشف لنا فيهـا عـن مجموعة من العناصر هي نفسها المكونـات الأساسـية للمقولـة والـتي تُـبين **الصيغة البنائيـة الضـرورية** لجميـع المقـولات الأخرى وفقا لما سنوضح في المثال الذي نعتبره **قولا قضويا** و هو كالآتي:

سـقراط يمشـي أو سـقراط هـو يمشـي أو سـقراط يوجد ماشيا :

في مثل هذه القضية أو المقولة المتعددة الصيغ و الواحـدة مـن حيث الدلالة و التي أردنا أنْ ُنبيّن فيها فعل الوجود " **يوجد** " الذي هو ظاهر في اللغات **الهندوأوروبية** والمُعبّر عنه بـــفعل أداتي مسـاعد إضـافي = auxiliaire و هـو الأداة " Etre " في

---

[1] - MARIE-LOUISE ROURE, ELEMENT DE LOGIQUE COMTEMPORAINE, puf, paris première édition, 1967, p.16

اللغة الفرنسية و هو مُعبّر عنه بـ"To be " [*] في اللغة الإنجليزية ، بينما نلاحظ أن **اللغات التركيبية** مثـل اللغـة العربيـة أنهـا خالية من هذا الفعل حيث يوضح الفارابي أن الفلاسـفة العـرب لم يجدوا في لغة العرب لفظـة تعـادل **" هسـت "** بالفارسـية ولفظة **"استين "** باليونانية، فبعضهم رأى أن يسـتعمل لفظـة **" هو"** مكان اللفظتين السابقتين وذلك تعبيرا عن ربـاط الخـبر بالمخبَر عنه [1] .

بناء على ما سبق من خصوصيات لغويـة ، إن التحليـل القضـوي المقولاتي للعبارة : **سقراط يمشي** يفضي بنا إلى ما يلي :

أ- "سقراط " من حيث هو شخص واقعي متعيّن و فرد= جوهر فرد.

ب- "سقراط" من حيث هو اسم .

ج- سقراط من حيث هو موضوع .

د- "يوجد" من حيث هو فعل وجودي في زمن حاضر.

هـ " يوجد " من حيث هو إثبات و إقرار و تأكيد لوجود سقراط= سقراط موجود .

و- " يوجـد " مـن حيـث هـو إثبـات أو إسـناد وجـودي و تثـبيت لـ"ماش " = وجودية ماش.

ك- " يوجد " من حيث هي رابطة بين طرفي القضية.

س- " ماش " من حيث هي اسم(كان أصله فعل يمشي).

- LE RAPPORT de l'attribut au sujet s'exprime dans toutes ou presque toutes les langues par le **verbe être**, qui a en outre une signification propre et toute différente – Edmond Goblot, traité de logique,librairie Armand colin,4eme édition,paris 1952,p183

[1] - للفارابي، كتـاب**" الحروف "**، تقـديم إبراهيـم شـمس الـدين، دار الكتـب العلميـة ، بيروت، ط 1، 2006، ص 58

ش- " ماش " من حيث هي وصف كيفي محدِّدٌ لسقراط = مقولة وضع .

ق- " ماش" من حيث هي محمول.

فهذه العناصر أدمجت في بنية ثلاثية : **موضوع + محمول + رابطة** .ثم تَقرر لدى أرسطو أن تلك **قاعدة للقول المنطقي** [1] .

فالمقولة إذن ، هي أوّلا عند أرسطو: **قضية خالصة** [*] proposition pure وهو ي ثانيا **قضية موجهة** proposition modale ، على أساس أن الأولى تُقرر علاقة بين الموضوع والمحمول و فقط ، أما الثانية فهي **تضيف تحديدا** لتلك العلاقة من حيث **الجهة** =la modalité التي ذكرها أرسطو في "**العبارة**" و "**التحليلات الأولى**" وهذه الجهة تكون على أربعة أقسام هي : الواجب أو الضروري و الممتنع أو المستحيل و الممكن و المحتمل ، وعلى هذا تُمثل مقولة العرض ـ بصفتها محمولا ـ تحديدا للجوهر بصفته الموضوع على جهة **الضرورة** ، ومثاله مقولة المكان الذي هو لازم= inhérence لمقولة الوجود= الجوهر [2] ، كما تُبيّن **انطولوجيا**

---

[1] - أرسطو و امتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية ، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة 2001، مطبوعات جامعة منتوري ،ومخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ،مطبوعات دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع عين مليلة ، الجزائر،ص،ص 183 و 184

[*] بدلا من المقابلة بين القضية (الموجهة) و القضية(الخالصة أي المطلقة)، تُعالَج أحيانا القضية الخالصة بصفتها نوعا خاصا من القضية الموجهة أي بصفتها قضية جهتها هي الصفر إن صحّ التعبير، ومثل هذه الجهة تسمى عندئذ جهة (مستقيمة) تقابلها الجهات المعدولة= **négative**

روبير بلانشي، مدخل إلى المنطق المعاصر، تر: محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2005 ، ص 102

[2] - محمد مهران رشوان ،المدخل إلى المنطق الصوري،دار قباء،القاهرة،ط 2 ، 1998،ص، ص،166و 167

المقولات أن **علاقة** الموضوع=الجـوهر بـالمحمول= العـرض هي مماثلة للعلاقات الوجودية في البرهنة على العدد الرياضــي مثل مفهوم العبارة المتداولة في الرياضيات " **يوجد علـى الأقل** " التي هي نفي للصفر، فإثبـات الوجـود فـي المقـولات عن طريق رابطة الإسناد هو تقريـر لشـيء مـا وهـو أيضـا نفـي للعدم .*

سجّل تاريخ المنطق والفلسفة تعليقات و ملاحظات كثيرة على مبحث المقولات عند أرسطو نسوق منها التحليلات التي ذكرها **الرواقيون** في الفترة القريبة زمنيا و فكريا من مرحلة ما بعـد أرسطو ، إذْ اعتبروا أنّ المقولات الأرسـطية ــ إلـى حـد معتبرــ **كثيرة العدد** و لذلك استبدلوها إلى **عدد أربعـة** وهـي مقولـة **الموضوع أو الوجود** ثم تليها **مقولة الصفة** فمقولة **الحال الخاصة** وأخيرا مقولة **الحال النسبية** . لقد سجّل الرواقيـون علــى مقــولات أرســطو أنهــا **لا تغطــي جميــع الروابــط الموجودة فــي اللغــة** ، علـى اعتبـار أن الأنسـاق المنطقيـة الأرسطية و منها مبحث المقولات ـ كما يذكرها بعض المنتقـدين للمنطـق الأرسـطي و منهـم ابـن تيميـة علـى سـبيل المثـال لا الحصرـ أنها أي المقولات كانت تعالج **قواعد النحو** داخل اللغة اليونانيـة و ذلـك لغـرض توظيفهـا أثنـاء التفكيـر و فـي سـياق الخطابـة أو الجـدل ، و يضـيف الرواقيـون اعتبـارا آخـر هـو أن **مقولات أرسـطو تمثـل محمـولات عليـا علـى الوجـود**

---

* يلاحظ **دوني فرنان** أن الحمـل أداة لإعطـاء التصـورات معنـى و وجـودا ، وهـو سـبب البرهنة الصحيحة في القياس. دوني فرنـان، مـدخل إلـى فلسـفة المنطـق، تـر: محمـود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2006، ص،ص،129، إلى 132

الذي هو الجوهر= الموضوع ، بينمـا يتصـور الرواقيـون أن المقـولات عنـدهم تمثـل دلالات علـى أنحـاء أي حـالات التعـبير اللغوي الممكنة [1]، كما تجدر الإشارة كذلك إلـى بعـض التعـاليق الـتي يـذكرها مؤرخـو الفلسـفة والموسـوعات ومنهـم **بييـر بيلوغران** PIERRE PILLEGRIN وهـ ي أن القائمـة العامـة للمقولات عند أرسطو تصل إلى عدد عشـرة لكـن أرسـطو لـم يضع لها عددا محددا ونهائيا[2] ،زيادة على هذا دافـع **بيلـوغران** على أطروحة القول بأن لائحة أرسطو في مبحث المقولات أنها كانت نوعا من التفكير في النحو الإغريقي.

إن نظرية الأوصاف تـبين أن للتحليـل المنطقـي إمكانيـة تتمثـل في كونه عاملا اقتصاديا يعمل على كشف الغطـاء عـن الفـارق الموجود بين **المساحة النحوية لنـص مـا** والبنيـة المنطقيـة العميقة لهـذا النـص[3] ، و فـي سـياق المنطـق وعلاقتـه **بالنحو اليوناني*** ، يَعتبر المفكر الألمـاني **فريدريك ترانـدلبورغ** Friedrich Trendelenburg أن المقولات الأرسطية الأربعة الأولى وهـي: الجـوهر ، الكـم ، الكيـف و الإضـافة تطـابق الأسـماء = noms و الصـفات =adjectifs فـ ي النحـو ، والمقـولات الأربعـة

---

[1] - عبد الرحمان بدوي، خريف الفكـر اليونـاني، وكالـة المطبوعـات الكـويت، و دار القلـم بيروت، ط 5 ، 1979، ص 19

[2] - LE VOCABULAIRE DES PHILOSOPHES , Ellipses édition marketing , S.A.2002, Paris. P.124

[3] - Eric GRILLO, la philosophie du langage, édition du seuil, paris, 1997, p.22

* بيْن صناعة النحو = grammaire وصناعة المنطق تشابه ما، وهو أن صناعة النحو تفيـد العلم بصواب ما يلفظ به والقوة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان مـا، وصـناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يعقل .و القدرة على اقتناء الصواب فيمـا يعقـل .و كمـا أن صناعة النحو تُقوّم اللسان حتى لا يلفظ إلا بصواب ما جرت به عادة أهل لسان مـا،كـذلك صناعة المنطق تُقوّم الذهن حتى لا يعقل إلا الصواب من كل شيء.
-جيرار جيهامي ،موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العـرب ، مكتبـة لبنـان ناشـرون ، ط 1 ،1998 ، ص 383

الأخيرة وهي: الوضع ، الملـك ، الفعـل و الانفعـال تطـابق الأفعال = les verbes ، أما المقولات الباقية وهي الوسائط = intermédiaires و هُمَا المكان و الزمان فهما مقولتـان تطابقـان الظرف = adverbes، أما **توما الأكويني** Thomas d'aquin فقد اعتقد أن المقولات تمثل **أجناسا للوجود**=Des genres d'être فهي تمثل تقاطعا أو نقطة اشتراك لدراسة تحليلية للخطاب من جهة ، و تفكيكا انطولوجيا للواقع في مكوناته الأساسية مـن جهة أخرى [1] ، كما تمثل المقولات بحثا معرفيا فـي موضـوع هـو **مكونات القول** [*] الذي هو أداة للحوار والجـدال والمعرفـة [2] . و من ثَمّ كـان المسـعى مـن هـذه الدراسـة هـو تشـريح و بيـان العناصر المركبـة لهـذا القـول و الـتي ه ي الحـدود والتصـورات والأحكام و الاستدلالات ، كما إن هذا التفصيل لمركبـات القـول هـو فـي حقيقـة الأمـر **يتضمن** (أي يتقـاطع) تحليلا و تفكيكـا لمعطيات العالَم الحسي الخارجي المادي وترتيب مكوناته مـن

---

[1]- LE VOCABULAIRE DES PHILOSOPHES, Ellipses édition marketing, S.A.2002, Paris. P.124

[*] لقد ترجم العرب هذا المبحث المنطقي إلى **المقولات** اشتقاقا من القول والقول عند المنطقيين أعم من الملفوظ و المعقول. **التهـانوي محمـد علـي**- موسـوعة كشـاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تقـديم رفيـق العجـم و تحقيـق علـي دحـروج ، تـر: جـورج ريناني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط 1 ،1996 ، ص 1325

[2] يقرر أرسطو في كتابه العبارة أن القول المنطقي **هو وحده القول الخبري القابل للصدق و الكذب** وهو ما يوجد عند ابن سينا، على أنـه أداة للمعرفـة والاسـتنتاج بعكـس القول الإنشائي، هذا ، مع وجود كذلك اعـتراض علـى هـذه القاعـدة، وهـو التسـاؤل الـذي يطرحه الأستاذ محمد قاري و وسّع فيه : هل ثمة حقا عوارض منطقية خالصـة تحـول دون الإمكان المنطقي للقول الإنشائي؟ - أرسطو و امتـداداته الفكريـة فـي الفلسـفة العربيـة الإسلامية ، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة 2001، مطبوعات جامعة منتـوري ،ومخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ،مطبوعات دار الهدى للطباعة والنشـر و التوزيـع عين مليلة ، الجزائر،ص 187

جهة ، ثم بيان الروابط و العلاقـات الـتي تربـط هـذه المكونـات فيما بينها مـن جهـة أخـرى، وكمثـال علـى ذلـك ، نـذكر نمـوذج تشريح الواقع الخارجي إلى مقولتي الجوهر و المكان وما يلـزم عنهما من روابط منطقية ، مثـل عـدم **وجود تضـاد للجـوهر** وعدم قابليته للأكثر والأقل ، فكل جوهر يمثل كيانا خاصـا بـذاته فلا مضاد للإنسان كجوهر أو للشمس ، كما أن الإنسان كجــوهر ليس أقل أو أكبر من جوهر آخر وما يلزم من بعدهما أيضا مـن مقــولات لواحــق=postprédicaments مثـل مقولــة **المتقــدم والمتأخر** كقولنا أن **الواحد** فـي الحسـاب هـو جـوهر متقـدم عن الأربعة .

يمكن اعتبار نظرية المقولات الأرسـطية أنهـا تُعبِّـر عـن أحـوال القضية الحملية ذلك أن شُراح أرسطو ومنهم **فورفوريــوس** ، رؤوا أنا المهام المسـطرة للمقـولات هـي الحـديث المنطقـي عــن أحــوال الحمــل و تحديــداته ، لكــن **القضــية الحمليــة** الأرسـطية ظلـت أسـيرة اللغـة ، شـأنها فـي ذلـك شـأن سـائر المنطق الأرسطي عموما ، مع فراغ علاقاتها من **الرمز** ، الأمـر الذي جعلهـا أيضـا معرضـة للخطـأ أو التبـاس المعـاني وهـو مـا يتعارض مع المهام الأولى التي رسمها أرسطو للجـدل ومنطـق المقــولات ، وهــي النقطــة الــتي اعتبرهــا **دي مورجــان** مقدمـة لإنشـاء منطـق جديـد هـو منطـق العلاقـات الرمزيـة ، التي بدأت مع **فريجه** Frege[1] ، كما تذهب بعض الانتقادات و الملاحظات على مقولات أرسطو إلى اعتبار أن معيار القسـمة

[1] - فهمي زيدان ،المنطق الرمزي(نشأته و تطوره)،دار النهضة العربية،بيروت 1979 ، ص، ص ،67 و 119

الذي اعتمده أرسطو في هـذا " التصـنيف **معيـارا ناقصـا** و هذا على حدّ تعبير **كانط** و **هيجل** إضافة إلى عدم بلوغ جدول التصنيف فيه إلى الاكتمال كما قال أفلوطين ، إلى درجة أن هذا الجدول بوصـفه إحصـاء لأجنـاس الوجـود العليـا ، لا يمكـن لإلـه أرسـطو نفسـه أن يـدخل فيـه تحـت أي مقولـة مـن مقـولاته ، يضيف أفلوطين " [1] .

نشير في الأخير إلى نقطة نرى فيها أهمية تاريخيـة تضـاف إلـى مجموع التعليقات و الملاحظات على المقولات الأرسطية ، هي مسألة صحة انتساب هذا الكتاب إلـى أرسـطو مـن عـدمها ، إذ شكّ كـثيرون فـي صـحة نسـبة كتـاب المقـولات إلـى أرسـطو، فنسبوه إلى أحد تلاميذه ، "غَـيْـر أن اتفاقه مـع الكتـاب الخـاص من الميتافيزيقا، على تحديد معاني المفردات، يُـثْـبت إلـى حـدّ بعيـد صـحة نسـبته إلـى أرسـطو "[2] ، و نفسـها الفكـرة يـذكرها **جول تريكو** J.Tricot، إذ يَـعتبر أن **شـكل ومضـمون** كتـاب المقولات يدلان على آثـار **السطاجيري** ، و يشـير **تريكـو** أيضا إلى مسألة صحة انتساب الجزء الثالث من الكتاب الخـاص بلواحـق المقـولات= postprédicaments إل ى أرسـطو ، فهـو لا يـرى فـي ذلـك مشـكلة ، إذْ يجـد فـي هـذا الجـزء الثـالث آثـارا للتلاميــذ الــذين عقبــوا أرســطو فــي اللوقيــون=lycée ،

---

[1]- ألكسندر ماكوفلسكي ، تاريخ علم المنطق ، تر: نـديم علاء الـدين و إبراهيـم فتحـي، دار الفارابي بيروت، ط 1 ، 1987 ،ص، ص ، 126 و 127 .

[2]- أرسطو، المنطق ، كتب:"المقولات و العبارة و القيـاس و البرهـان" ج 1 تحـق: جيـرار جيهامي و رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1999 ، ص 4 .

ثيوفراست Théophraste و **أُوديم** EUDEME و هُمَا أتباعٌ يتميزان بالوفاء لأرسطو. [3]

الفصل الثالث : المقولات بعد أرسطو

تمهيد:

عَرفت الثقافات الإنسانية عمليات تفاعل فكري و فلسفي متنوعة و ذلك عبْر مراحل مختلفة من التاريخ البشري ، سواء كان ذلك بين الشرق العربي الإسلامي و الهندي الفارسي أو بين الغرب الأوروبي بفتراته المختلفة، من عصور رومانية إلى العصور الوسطى، مرورا بعصور التنوير، وصولا إلى العصور الحديثة وما بعدها ، وعلى هذا ، لم يبق **المنطق التقليدي** ذلك المبحث الفلسفي والعلمي الذي يتميز بالانغلاق والاحتفاظ بالبصمات الأرسطية الخالصة ، إذْ تجاذبته تيارات فكرية وفلسفية من جهة ، كما كانت له هو أيضا تأثيراته الفكرية والمذهبية من جهة أخرى ، ذلك إذا اعتبرنا أنّ المنطق الأرسطي في بنيته ونظامه الكلي يُمثل **فلسفة نسقية مترابطة** تتميز إلى حد كبير **بالطابع العلمي الإنساني الشمولي** الذي يُلغي التباين الثقافي بين الشعوب ، هذا ، مع ملاحظة ما كان لبعض المؤرخين لعلم المنطق من آراء مختلفة عن هذا الطرح، حيث رؤوا في المنطق الأرسطي بعض **الخصوصيات الثقافية اليونانية المرتبطة باللغة**

[3] - ARISTOTE, organon, traduction de J.TRICOT, nouvelle édition, librairie philosophique J.VRIN, paris 1959, p.VIII de l'introduction.

اليونانيــة ونحوهــا= Grammaire بم ا فــي ذلــك مبحــث المقولات، وهو ما لمسه نسيبا بعض الشُرّاح العرب ومنهم ابن رشد و لذلك عمل في **تلخيصاته** على **تكييف** بعض مفاهيمه، كمـا أن الطـابع العلمـي للمنطـق الأرسـطي ، كـان لـه تـأثيره المباشر داخل الثقافة اليونانية، فظهــر **المشاءون و**كــذلك " **التلاميذ=scolarques** أمثال **ثيوفراست** Théophraste الـ ذي خلف أرسطو مباشرة على رأس **اللوقيون=Lycée** و سُــمّي بهذا الاسم لأنه كان يتكلم كلاما **"إلاهيا** "[1].

امتدّ تأثير النسقية المنطقية الأرسطية إلى خارج حدود الثقافة اليونانية فظهر **الأرسطيون و المشاءون** العرب ومنهم ابن رشـد ، كمـا أن تـأثير منطـق أرسـطو لـم ينحصـر فقـط فـي العصـور اليونانيـة الأولـى الـتي سـبقت الميلاد ، بـل تواصـلت تأثيراته إلى ما بعد الميلاد حتى العصور الحديثـة و هـي فـترات ظهــور **المنطــق الرمــزي أو المنطــق اللوجســتيقي logistique أو الرياضي** الذي يُـقرن في الغالب بـ**: برتراند راسل Bertrand Russel** الذي كـان لـه الفضـل الكـبير فـي ظهور المنطق الرمزي، هذا الأخير الذي لم يستقل تمامـا عـن منطق أرسـطو ولـم يحـل بعـض الإشـكاليات الأساسـية الـتي تناولها المنطق التقليدي على امتداد تاريخه[2] ، لهذه الاعتبـارات المختلفــة ، طُــرحت تسـاؤلات ذات علاقــة بتـأثير المنطــق التقليدي و مقولاته الأرسـطية علـى الحقـول الثقافيـة الغربيـة

[1] - ROBERT BLANCHE , La logique et son histoire ,d'Aristote à Russel,librairie Armand Colin,Paris,1970,P 83.

[2] - FRANÇOIS CHENIQUE, élément de logique, 1.L'art de juger et de penser, présentation de André brunet, bordas, paris, 1975, ISBN 2-04-000349-5, dernière page du couvert du livre.

بمختلـف مراحلهـا التاريخيـة خاصـة منهـا مراحـل القـرون الوسطى الأوروبيـة و عصـور التنـوير وعصـور الحداثـة و هـي: كيف تعامل الفكر الغربي في مراحله المذكورة مـع المقـولات ؟ هل قبلوها كما هي ؟ أم أضافوا عليها ؟ و نفسـها التسـاؤلات تطـرح علـى التعامـل العربـي والإسـلامي مـع هـذه الأنسـاق المنطقية: هل كان في تعاملهم معها إتبّاعٌ أم إبداع ؟ *

المبحث الأول :المقولات عند الرواقية و في العصور الوسطى الأوروبية

الرواقيون و تحديد الكليات

تُمثل الرواقية أحد المدارس الفكرية الفلسفية التي ظهرت ما بعـد أرسـطو والـتي عاصـرت **الأبيقوريـة** و الـتي **تـأثرت بالنزعات الشرقية خصوصا ،** كما أنّ زعماء هـذا المـذهب قـد جـاءوا مـن بلـدان تقـع فـي آسـيا الصـغرى أو فـي الجـزر الشرقية من الأرخبيل أو في بلاد موجودة على الحدود مباشرة بيـن بلاد الفـرس و بيـن البلاد اليونانيـة ، وإذا كـانت أثينـا قـد استمرت مع ذلك مدة طويلة كمركز رئيسـي للحركـة الفكريـة في بلاد اليونان واستطاعت أيضا أن تقاوم نفـوذ الإسـكندرية و روما المتزايد فقد يُلاحظ كذلك أن رؤساء هذه المدرسـة و إن

---

* يشير نيقولا ريشر إلى أن المناطقة العرب لـم يُسلّموا بمـا نُقـل إليهـم مـن منطـق أرسطو وشرّاحه من اليونان بل راحوا يفهمونه في ضوء لغتهـم و ثقـافتهم ، ممـا حـداهم إلى اتخاذ موقف أقرب ما يكون موقف **انتـقاء**. - نيقولا ريشر ، تطور المنطق العربي، تر: محمد مهران، ط 2 ، 2005 الترقيم الدولي 9-1527-02-977 ، ص 49

عملوا في أثينا فإن بلادهم الأصلية كانت أقرب مـا تكـون إلـى الشـرق . كمـا تجـدر الإشـارة إلـى عمليـة تصـنيف الفلاسـفة والأتباع الرواقيين، فهم ينقسمون إلى **الرواقيين اليونان** و إلى **الرواقيين الرومان ،** وهو ما انعكس على مباشرة على الأعمال و الفترات الفكرية للمدرسة ، ففي الرواقية اليونانيـة نجد دورا بارزا لمؤسسها و هو **زينون الستيوي Zénon de cittium** ثم تلميذه **كليانت** Cléanthe**،** أما الرواقية الرومانية فيمثلها ثلاث أقطاب بارزين رومان وهم : **ابكتاتوس** ثم يليـه **سينكا** ثـم مـن بعـده **مـاركس أورلْيـوس** ، ومـا تتميـز بـه المدرسة الرواقيـة أيضـا فـي تأسيسـاتها و قناعاتهـا المذهبيـة الفكرية وهي نزعتها الفلسفية المتمثلـة فـي **كيفيـة رؤيتهـا إلى غاية الفلسفة** و ترتيبها لأجزاء الفلسـفة ومكوناتهـا ، إذ يُلاحـظ وجـود تصـوّر لثلاث ارتباطـات علـى مـذهب الرواقيـة معروضة في شكل ثلاث مسائل رئيسية تمثل جميعهـا النسـق العـام للفلسـفة العامـة والمنطـق الرواقـي وهـي معروضـة و مصنفة

علـى الـترابط والترتيبـات التاليـة : " **الأولـى** أن الفلسـفة الحقيقية عند الرواقيين هـي الفلسـفة العمليـة ، و **الثانيـة** أن الفلسفة العملية هي الفلسفة التي تقـُوم على العمل المطابق للعقل ، و**الثالثة** أن العمل المطـابق للعقـل هـو الـذي يَجـري بمقتضـى قـوانين الطبيعـة، فيظهـر مـن هـذا أن الغايـة مـن

الفلسفة أن تكون **فلسفة عملية "**[1]**،** فالرواقية إذن ليست فقط نظرية علمية بل هي في حقيقة الأمر أخلاقٌ ودين ، فالمنطق و الميتافيزيقا وسائر العلوم إنما تُدرس عند من ناحية غائية تكمن في " **منفعتها العملية** فحسب و تقتصر أهميتها في تعاليم المدرسة باعتبارها مقدمة الأخلاق و مدار البحث فيها **الحكمة العملية** " [2] ومن هنا تتميز الرواقية بنظرتها **البراغماتية للمنطق** و العلوم عامة ، وفي هذه الناحية تُعتبر الرواقية مدرسة رائدة و سبّاقة في تاريخ الفلسفة العملية قبل ظهور **الذرائعية المعاصرة** التي دعا إليها الأمريكي **شارل بيرس ،** و هي نفعية ممزوجة بالتعاليم الأخلاقية التي تضفي على المعرفة الطابع الإنساني، تُبعدها عن كل ما هو رذيلة، و ما يُلاحظ أيضا على **المنطق عند الرواقية ،** أنّه يكاد أن يختلف ويخرج عن الطريق الأرسطي الأصلي ، لكن وجود الطابع الشكلي للمنطق عموما والذي كان يتجه إلى تحديد عمليات التفكير مع عدم الاهتمام نسبيا بالتعبير عن هذه العمليات ، انتهى بالمنطق فيما بعد أرسطو وخاصة عند الرواقيين إلى الاهتمام بالجانب الشكلي الصوري للتفكير ، هو الجانب و الاهتمام الذي كان يُمثل القاسم المشترك بين المنطق الرواقي و المنطق الأرسطي ، وعليه، كانت هذه الناحية الصورية للمنطق بارزة على التقسيم الرواقي للمنطق.

---

[1] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة،ج 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1984، ص 528

[2] - محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، أرسطو و المدارس المتأخرة ، ج 2 ، دار المعرفة الجامعية القاهرة ، ط 3، 2002 ، ص 277

قسّم الرواقيون المنطق إلى قسمين محوريين هما:
القسم الأول هو **الدياليكتيك** = الجدل ، والقسم الثاني هو **الخطابة** .

ففي **مجال الجدل** اعتنى الرواقيون بمبحث الدال والمدلول أو التسمية والمسمى أي بين مبحث الألفاظ في مرحلة أولى ويتناول الشعر والموسيقى والنحو ثم اعتنوا كذلك بمبحث التصورات كمرحلة ثانية ويتناول المدلولات أي الأشياء التي تقصدها الإشارة أو التسمية أو الدلالة ،وهنا ، نلاحظ وجود قاسم مشترك بينهم وبين أفلاطون من جهة ، وبينهم وبين أرسطو من جهة أخرى ، إذ تُعدّ الحدود والألفاظ أحد المسائل المنطقية التي اعتنى بها أفلاطون في أسلوب الجدل و في القسمة الثنائية و التي ذكرناها سابقا في مباحث الفصل الأول في نقطة تتمحور في مرحلة تأثر أرسطو فيها بأفلاطون ومن ثم تبلورت فكرة التأسيس للحدود والألفاظ والمعاني **كمقدمة لكتاب المقولات** . أما المرحلة الثالثة من الجدل الرواقي فقد اعتنت بمبحث نظرية المعرفة وهو الذي يتضمن معايير الصدق والكذب، ويمكن تلخيص مباحثهم المنطقية من جهة عامة و إجمالية إلى فرعين أساسين وهما على التوالي:

1-قسم **المنطق الصوري** و 2- قسم **نظرية المعرفة**.

لقد أخذ الرواقيون **بنظرية حسية في المعرفة** ، إذ تصوّروا الذهن كالصفحة البيضاء تأتيها الانطباعات الحسية من الخارج ، ثم بعدها تتشكل التصورات أو التمثلات (

(Représentation) ، كما أقاموا **منطقا تجريبا** مقارنة مع منطق أرسطو و أفلاطون ، بحيث جعلوا نقطة الانطلاق فيه هي الحوادث و الوقائع الجزئية والبحث في الروابط بينها ، كما اعتبر الرواقيون المنطق جزءا من أجزاء الفلسفة وليس مدخلا و لا آلة لها مثلما اعتبره أرسطو و شُرّاحه، هذا مع ملاحظة أن" الرواقيين اختلفوا حول تحديد فروع الفلسفة الرئيسية أو تصنيف العلوم الفلسفية ، فنجد كممثل للحد المتطرف أو للطرف اليسار من هذه المدرسة **أرسطون الخيوسي** إذْ يقول : إن المنطق لا يؤدي إلى معرفة حقيقية وإنما هو أنواع من التدقيقات لا تفيد كثيرا في تحصيل المعرفة الحقيقية فهو من أجل هذا غير مفيد"[1]. كما نجد للرواقية تعاملا خاصا بالمنطق وهو الأمر الذي انعكس على تصورهم لتقسيمهم المنطق ومن ثم توظيفه بصفة عملية في أشكال الكلام والاتصال والتي **تُقسم المنطق إلى قسمين هما الجدل والخطابة** .

و على هذا ، يشمل المنطق عند الرواقية **الخطابة** أيضا ، وهي الحديث المرسل و **الدياليكتيك** و هو نظرية الحديث المنقسم إلى أسئلة و إجابات أي الحوار و" قد درسوا تحت عنوان الدياليكتيك الموضوعات التي سبق لأرسطو دراستها فناقشوا **نظرية التعريف و المقولات و الأحكام الأقيسة."**[2] ثم اعتنى الرواقيون بالجانب **الشكلي**

---

[1] - عبد الرحمان بدوي ،خريف الفكر اليوناني ،دار القلم بيوت ، و وكالة المطبوعات الكويت ،ط 5 ،1979 ، ص 12

[2] - أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 1968، ص 409.

للمنطق، لذلك نجدهم يعتنون **بالألفاظ و الحدود** أكثر مـن عنايتهم بالبحث في العمليات المنطقية العقلية الحقيقيـة الـتي يقوم بها الـذهن أثنـاء التفكيـر الصـحيح، و قسّـموا الفكـر إلـى حديث باطني و حديث خارجي و اعتنوا بالتفرقة بيـن التعـبير أو **الرموز** التي يدل بها على شيء ثم درسوا تحت هذه النظريــة الشعر و الموسيقى ، و التفرقة بين المُعبَّر عنــه أو **المعنى** ، و درسوا تحت هذا العنوان كل ما سبق دراسته فـي **ا**لمنطـق الصوري التقليدي ، لكن الرأي المتطرف في النظر إلى أقسام الفلسفة و غاياتها لـم يكـن رأي الأغلبيـة مـن الرواقيـة إذ يُـْذكر عن **زينون السـتيوي** و هـو مـن القـدماء المؤسسـين للرواقية ، حيث كان يتميز برؤى ثاقبة تتميز

بالاعتـدال منهـا : " أنـه كـان يُقسـم الفلسـفة إلـى أجزاءهـا الرئيسـية الثلاثـة وهـي : المنطـق و الطبيعيـات و الأخلاق ، مـدخلا فـي بـاب الطبيعيـات وهـو مـا يمكـن أن يُسـمى باسـم مباحث الوجود و إنْ كانت هذه المباحث لا تشمل كل ما نعرفـه عند أرسطو و أفلاطون تحت اسم ما بعد الطبيعة"[1] ومـن بيـن المسائل المنطقية التي اعتنى بها الرواقيون نجد ثلاثة مبـاحث رئيسة وهي مبحث الأحكام و القضايا ومبحـث الأقيسـة **ثم مبحث المقولات** .

---

[1] - عبد الرحمان بدوي ،خريف الفكر اليونـاني ،دار القلـم بيـوت ، و وكالـة المطبوعـات الكويت ،ط 5 ،1979 ، ص 13

اختصر الرواقيون المقـولات الأرسـطية العشـر إلـى عـدد **أربعـة** مقـولات فقـط وهـي مصـنفة عنـدهم علـى الـترتيب التالي :

- **1** – **الموضوع** أي المادة أو الوجود وهو مادة غير محددة .
- **2** - **الصـفة أو الكيـف** أو تعييـن الموجـود و صـورته أي **الماهية الفردية** وعلـى وجـه الضـبط المـادة ذات الكيفيـة الفردية العينية التي هي جسمانية أيضا وعلى هذا فـإن الكيـف يقوم بـدور الصـورة الأرسـطية إلا أن الصـورة عنـد الرواقييـن فردية من دون شك، و هو اعتراف مثل أرسطو بالحـد الجزئـي أو الجوهر الفرد فقط ، دون الجواهر الثواني (المعاني) .
- **3**- **الحـال (أي صـفته الذاتيـة)** أو المـادة الفرديـة المتلبسة بحال معينة فهي تحديد للمقولتين السابقتين.
- **4**- **الحال أو العرضية النسـبية** وهـي أن يكـون للمـادة الفردية حال معينة و أن تكون لها نسبة معينة مع شـيء آخـر. فهي تحديد آخر للمقولتين السابقتين.

خلافا للمقولتين الأوليين ، فإن المقولتـان الأخيرتـان تمثلان مـا ليس جسمانيا في الشيء وما هو آت من الأشياء الأخـرى و مـا لا يظهر إلا بالقول.[1] ، بمعنـى آخـر، تمثـل المقولتـان الأوليتـان **الجوهر**، أما الأخيرتان فهما صفتان **عارضتان** بالنسـبة لهـذا الجوهر، كما تُعتبر **مقولة الوجود** عنـد الرواقييـن وبالتحديـد

[1] - جول تريكو ، المنطق لصوري ، تر: محمود يعقـوبي ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، الجزائر 1992، ص 88

عند **زينون** قمة المقولات ، إلا أن **كريسيبوس** فقَد اعتبر أن مقولة الوجود هي **مقولة عليا** و وضعها تحت اسم **" شيء ما "** ، و قسّم هذه المقولة إلى قسمين : الوجود و غير الوجود ويستخرج من الوجود المقولات الأربعة التالية وهي **: أولا**: **الموضوع** المقابل للجوهر الأرسطي ولكنه جوهر مادي خالص على عكس الجوهر الأرسطي(الجواهر الثواني) ، **ثانيا** : **الصفة** سواء كانت أولية أو ثانوية و هي تقابل مقولة الكيف عند أرسطو ، **ثالثا** :**الحالة العرضية** وتقابل مقولة الجهة عند أرسطو و **رابعا : الحالة العرضية النسبية** و تقابل مقولة الإضافة عند أرسطو [1] ، وعلى العموم فإن منطق الرواقيين التجريبي لم يكن يتبع نظريات أرسطو في تعريف الجزئي في إرجاعه إلى نوع أو جنس قريب ، لذلك فقد ذهبوا إلى اعتبار أن الأجناس و الأنواع لا وجود لها خارج الذهن **و لذلك فقد اعتبروا من الفلاسفة الاسميين بسبب موقفهم هذا من مشكلة الكليات** [2] **،** وهكذا ، أصبح تصور الرواقية للحد الكلي معدوما ، فالأمر يتعلق بحدود جزئية معينة و فقط ، و قد انعكس هذا التصور على موضوع القضية في داخل الحكم الذي له ارتباط بالمقولات ، **فالموضوع صار شخصا معينا** هو هذا الشيء الموجود المُعَيّن

---

[1] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو و المدارس المتأخرة، ج 2، دار المعرفة الجامعية القاهرة، ط 3، 2002، ص، ص 282 و 283

[2] - أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 1968، ص 410.

المحسوس أمامنا والمشار إليه ، دون الحاجة إلى تعيينه عن طريق نوعه أو جنسه ، وهذا الموجود الجزئي ، قد يكون شيئا ماديا أو شخصا كقولنا هذا المشار إليه بالقلم أو سقراط ، ويمكن الإشارة إليه بصفة جزئية باستخدام صور القضية أو الحكم كالقول بعض الناس ، أما المحمول و هو الحد الثاني و هو أيضا العرَض ـ من وجهة نظر مقولاتية ـ هو **حدثٌ أو فعلٌ يصف** الموضوع مثل : يتكلم أو يمشي. وعليه ،إن **القضية أو الحكم أو المقولة** عند الرواقيين هي العبارة الدالة على صدور فعل من فاعل و ليست تقرير نسبة أو علاقة بين معنيين،[1] . هذا التصور الرواقي، يأخذ بمعنى المقولة أو القضية إلى اتجاه لغوي أكثر منه منطقي، لأن فكرة القضية أو الحكم تتأسس على فكرة الإسناد =attribution التي هي سبب الفهم والإدراك لكل عبارة أو علاقة بين الحدود.

و ما يلاحظ على المقولات الرواقية مقارنة مع المقولات الأرسطية ، هو أن المقولات عند أرسطو ليست تصاعدية بل توجد كل واحدة بجوار الأخرى في شكل أفقي ما عدا مقولة الجوهر حيث أن الجواهر الثواني وهم النوع والجنس هما في مرتبة أعلى عن الجواهر الأُوّل و هُم جوهر الشخص ، في حين ، تُمثل المقولات عند الرواقيين مقولات عليا تضم تحتها بقية المقولات بشكل تصاعدي وكل تالية تتوقف على ما يسبقها [2] .

---

[1]- المرجع السابق ص 410.

[2] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط 1 ، 1984، ص 531

الاسمية و نظرية الحد الجزئي

يُمَثل دخول المنطق الأرسطي في المرحلة الأوروبية القـرن ــ وسطية مرحلـة فكريـة و إيديولوجيـة دقيقـة ،هـذا إن لـم نقـل مرحلة حرجة جدا ، و يرجع هذا إلى المبادئ العقلية والمعرفيـة العامة التي يتصف بها هذا المنطق ، والتي كان لها الأثـر البـالغ علـى النشـاط الفكـري والدعَــوي للكنيسـة و مـن هنـا يمكـن الإشارة إلى نقطة هامة ، تتمثل في عملية توظيف مبادئ هـذا المنطق في التبشير إلى الدين المسيحي أو على الأقل محاولة إبعاد كل تعارض بين المنطـق الأرسـطي ومبـادئ الكنيسـة ، و هو ما خلق نظرية معرفية جديدة فـي تاريـخ العلـوم الأوروبيـة وهي مرحلة الفكر المدرسـي أو السـكولائي ، وهكـذا ، و علـى مجرى مراحل القرون الوسطى، كانت أصوات أجـراس الفكـر السكولائي هي الراجحـة و المسـيطرة داخـل الجامعـات الـتي تأسست ابتداء من القـرن الثـالث عشـر ميلادي ، حيـث كـانت المنهجية السكولائية تدعو إلى **التوفيق**=conciliation بين اللاهــوت المســيحي و الفلســفة اليونانيــة ذات الإلهامــات الأرسـطية ، كمـا كـان لهـذه الـدعوة التعليميـة أقطابـا أمثـال **القــديس أنســلم** ST Anselme و **بييــر أبيلار** Pierre Abélardو **القديس توما الأكويني** و مفكرون آخرون، وفـي سياق علاقة المنطق الأرسطي بالفكر الـديني المسـيحي فـي

مرحلـة القـرون الوسـطى ، وبالضـبط مسـألة علاقـة مبحـث المقولات أو الكليـات بـالفكر الـديني ، ننتقـي مرحلـة تاريخيـة وفكريـة هامـة و هـي علاقـة اللاهـوت المسـيحي بالنزعـة الاسـمية المنطقيـة=Nominalisme فالنزع ة الاسـمية تمثـل مرحلة تطور لأعمال أرسطو و التي تُرجـع كـل حقيقـة و منهـا المقولات إلى أصل مفرد جزئي، و هذا على اعتبـار أن الوجـود يُقدم أشـياء مشخصـة مجزئـة و لا يقـدم المعـاني العامـة أو التصورات الكلية

عكس النظرة الأفلاطونية التي تُرجعها إلى المعاني العامـة (**المُـثـُل**) ،

وعليـه ، فقـد كـانت مرحلـة القـرون الوسـطى هـي مرحلـة **السجال** الفكري بين النزعة الاسـمية و الأفلاطونيـة ، فكـانت **الاسمية** معروضة في أفكار روسلان=Roscelin * ثم تطورت في أعمال **غيوم الأوكامي**= **guillaume d'Occam** * ، و مع هذه الصورة التجريبية للنزعة الاسمية ، ظهر بشكل واضح أثـر تطور دراسـة المنطـق الأرسـطي فـي العصـر الوسـيط علـى الفكر المسيحي ، إذْ بدأ مع ذلك التطور ، بروز مميزات تلاشي سيطرة الكنيسة علـى الأوضـاع الفكريـة ، لقـد اعتقـد **غيـوم الأوكامي guillaume d'Occam** بأن العقل الإنسـاني عـاجز

---

* روسلان Roscelin (نحو : 1050-1125)عالم لاهوت وفيلسوف سكولائي فرنسي ذو نزعة اسمية

* وليام غيوم الأوكامي **W.guillaume d'Occam**منطقي و عالم لاهوت بريطـاني(نحـو : 1285-1349).

عن إدراك الحقائق الكلية و العامة و ارتكز في مضـمونه علـى الحقائق الجزئية . [1]

فالاسـمية لا تـرى وجـودا **لمقولـة المعـاني الكليـة** ومنهـا مقولـة الجـواهر العامـة أو الجـواهر الثـواني مثـل الأجنـاس و الأنـواع ، إذ هـذه الأخيـرة هـي مجـرد رمـوز و ليسـت جـواهر حقيقية تؤسس لترتيب أو نظام الواقع ، فالأشـياء أي الجـواهر المفردة هـي فقـط الـتي تمتلـك معنـى الوجـود ، فالكليـات أو المعـاني العامــة ليســت إلا أسـماء أو حــدودا =nominalisme terminisme ، و الحدود لا تعيد إلى الذهن إلا الأشياء الجزئية المفردة ، كما أن تحديد **معنى الجـوهر** عنـد **أوكـام** بأنه **:** هو ما يتقوّم بـذاته و مـا ليـس فـي غيـره ومـا هـو محـل الأعـراض ، كـان محـل انتقـاد فلسـفي ، إذ أن الأعـراض مثـل الزمان والمكان أو الكيفيات هي داخلة في تعريف الجوهر، فلا يُعْرف عن النار مثلا إلا الحرارة ، فـالعرَض ليـس متمـايزا عـن الجوهر[2]. نشير أيضـا، إلـى أن رهـان النزعـة الاسـمية لـم يبـق فلسفيا فقط ، بل تعـدى إلـى صـلب القضـايا اللاهوتيـة ، حيـث نـاقش الاسـميون مقولـة أن اللـه ثـالث ثلاثـة (الأب، الابـن و الـروح القـدس) والـتي ــ هـي حسـب التقاليـد الكاثوليكيـة ــ تُـؤَسس لمقولة واحدة هي الطبيعة الإلهية ، فالطريقة الاسمية ترى فيها ثلاثة أشياء مفـردة و هـي ثلاث مقـولات تتمثـل فـي

---

[1] - زواوي بوكرلدة، موقف الفكر الإسلامي والمسيحي من المنطـق الأرسـطي(القـرون الوسطى نموذجا)، جامعة وهران، 1994-1995، ص 162

[2] - يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط،دار القلم، بيروت، د. ط و د..س ، ص 238

حقيقة الأمر في شكل ثلاثة أرباب متفرقون، مما طرح تساؤلا هو : هل يوجد تعارض بين الكنيسة والنزعة الاسمية ؟ .

أما فلاسفة **بور رويال** Port-royal[*] وهما **أنطوان أرنو** و **بيير نيكول** فقد رؤوا أن أرسطو أراد بالمقولات العشر اختزال كل موضوعات أفكارنا réduire tous les objets de nos pensées و ذلك بجمع كل الموجودات في فكرة أو مقولة الجوهر وهي المقولة الأولى ثم اختزل جميع الأعراض التي تلحق بالوجود في تسع حالات أو مقولات أخرى.[1]

وما يُلاحظ على عرض المقولات عند فلاسفة **بور رويال** أنهم اتفقوا مع أرسطو في حصر عدد المقولات إلى عشرة ، وهي الجوهر، إضافة إلى مقولات العرَض التسع ، كما أن الدلالة المعطاة لكل واحدة منها لم تختلف عمّا ذكره و حدّده أرسطو .

تمثل مقولات القديس توما الأكويني نسقا أو **نظاما** = un système يرتبط **بمعنى الوجود**=l'être Le Sens ، ذلك أن معنى الوجود يتحدد بماهيته=l'essence فلا شيء يُمثّل وجودا في خارج ماهية هذا الوجود ، لأنه في خارج الوجود لا يكون إلا

---

[*] La logique dite **« de Port-Royal** » est un traité qui parut **anonymement** en 1662, sous le titre de La logique ou L'art de penser .Il était du à deux des solitaires de ce haut lieu du jansénisme, Antoine Arnaud et Pierre Nicole. L'ouvrage connu une fortune exceptionnelle. C'est par lui que pendant deux siècles honnêtes gens ont appris la logique ; principalement, mais non pas exclusivement, en France. Il comte pus de cinquante éditions françaises au cours de ces deux siècles, plusieurs traductions anglaises s'échelonnant sur la même période.
ROBERT BLANCHE, la logique et son histoire, d'Aristote à Russel, librairie Armand colin, paris, 1970, p, p179, 180.

[1] - ANTOINE ARNAUD ET PIERRE NICOLE , la logique ou l'art de penser, Flammarion,paris,1970,p.77

العدَم= le néant ، ثم إن هذا الوجود يتحدّد في أجناس مختلفة ، وعليه فإنَ أشكال **الإسناد=** mode d’attribution تتبع أشكال الوجود= mode d’être، وبتعبير آخر ، بقدر ما تتعددَ أشكال الوجود تكون كذلك أشكال الإسناد ، لذلك تُسمى هذه العلاقة **بالحمْل** = prédicaments أو **المقولات** أو **الأجناس العليا** ، ومن خلال هؤلاء الأجناس يتمُّ التقسيم الأول الوجود، وهذا التقسيم للوجود يبرز من خلالَ أشكال الحمل أو الإسناد، فبعض المحمولات تدل على **الجوهر** وأخرى على **الكيف** وغيرها ، ومن هنا نُسجل ملاحظة على تصور **توما الأكويني** للمقولات ، تكمن في إرجاعها إلى **الحَمْل** التي تعني الحدود مجتمعة ، سواء كانت هذه الحدود **موضوعات أو محمولات** في داخل بنية الحكم ، لكن السؤال المطروح عند القديس توما الأكويني هو : كيف نضع **ترتيبا** في داخل هذا التعدد ؟ ولأجل هذا يرى **توما الأكويني** أن المحمول يُسند إلى الموضوع على ثلاثة طرق هي كالتالي :

1- في البداية يُسند المحمول إلى الموضوع على معنى: **" هو ما هو=** c’est Ce que " مثل القول سقراط هو حيوان ، فالمحمول**"حيوان"** يعني ما هو سقراط ، الذي يعني أيضا **الجوهر الأول أو المفرد ، الذي هو دائما موضوع=sujet يُحمل عليه و لا يَـقبل الحمل على غيره.**

2- كما يؤخذ معنى إسناد المحمول بالموضوع على حـدّ معنـى **اللزوم** =l’inhérence، وهذا اللزوم يكون في شكلين :

-إما **بطريقة مطلقة** ، مثل مقولة الكم التي هي صفة مشتقة تدخل في ذات الموضوع أو في ذات الجوهر ، أو مثل مقولة الكيف التي تتبع و تلازم **شكل** الجوهر.

-و إما **بطريقة نسبية** ، وهنا يكون الإسناد بمقولة **الإضافة.**

3- في الأخير، يُؤخذ معنى إسناد المحمول إلى الموضوع بذكر حقيقة خارجية في الموضوع، ويكون هذا في طريقتين وهما:

- الطريقة الأولى : أن يكون معنى المحمول خارج معنى الموضوع كلية وكاملة ولها صفتين وهما :

-الحالة الأولى هي الملك

- الحالة الثانية هي الزمان والمكان والوضعية

- الطريقة الثانية: أن يكون معنى المحمول له علاقة جزئية بالموضوع، وهي الفعل و الانفعال.*

المبحث الثاني: المقولات في الفكر العربي الإسلامي

.

* Stanislas Breton, ST Thomas d'Aquin, editions seghers Paris, 1968 ,p123 ,124,125

و فيه يعرض توما الأكويني رأيه الفلسفي و المنطقي في المقولات و التي يعتبرها نظاما لغويا للتعبير عن الوجود و أحواله.

القراءات العربية الإسلامية للمقولات

يستدعي البحث في مجال المقولات داخل الوسط المعرفـي و الفلسفي العربي الإسلامي إجراء دراسـة مسـحية أوليـة علـى المناخ الاجتماعي العام لهذه الحضارة الشـرقية ، الـتي تتميـز بخصوصيات لغوية من جهة أولـى وخصوصـيات عقائديـة دينيـة من جهة ثانية ، ثم بيان ما لهذه الخصوصـيات مـن تـأثير علـى المنطق عموما و على فكرة المقولات بصفة خاصة ، هذا ، مع اعتبـار أن علـم المنطـق يمثـل حاويـا للمقـولات و غيرهـا مـن المفاهيم و الآليات المنطقية الأخرى التي تفـاعلت حينـا و اصـطدمت حينـا آخـر مـع هـذه الثقافـة رغـم الطـابع العلمـي للمنطق الذكور سابقا.

إن مثل هذه الخصوصية الدينية عند العرب، والـتي تغلـب فيهـا العقيدة الإسلامية بصفة ساحقة (على اعتبار أن العرب كـانت لهم علاقة بمعتقدات دينية أخـرى كاليهوديـة و المسـيحية فـي الشام ومنهـم السـريان)، إضـافة إلـى الخصوصـية الألسـنية و الــتي تُشــكل اللغــة العربيــة فيهــا لســانا جامعــا * ، هاتــان الخصوصيتان طرحتا مجموعة من الإشكاليات ، سواء ما تعلـق منهـا بـالمنطق إجمـالا أو مـا تعلـق منهـا بآليـاته و مفـاهيمه المختلفـة بصـفة خاصـة، مثـل مفهـوم المقـولات و الجـوهر و

---

* - يَـعتبر الجابري اللغة العربية المعطى التكويني للعقل العربـي ، إن أوّل عمـل علمـي منّظم مارسه العقل العربي هو جمـع اللغـة و وضـع قواعـدها . (محمـد عابـد الجـابري ، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط 3 ، 1988، ص 76).
من خصوصية اللغة العربية أيضا أنها شَـكّلت **فيزياء(= أي جسـما حاويـا) المنطـق العربي الإسلامي**
الحامل لأشكال البيان والبرهان (تاريخية المنطق الإسـلامي،سـماحي بـوحجرة، جامعـة وهران 1997 - 1998، ص 26).

الوجود وغيرها من المفاهيم والأنساق الأخرى ، مـن تصـورات و تصديقات وبرهنة،و نحو و قواعد اللغة وأحكامها.
لقد طرحت الخصوصيات ـ المذكورة سلفا ـ أسئلة كـثيرة ذات أهمية كبرى في الحقل العربـي الإسـلامي و كـانت لهـا قيمتهـا البالغة في تفسـير تاريـخ نشـأة المنطـق التقليـدي مثـل: هـل المنطق علـم مُنظِّـم للفكـر بوصـفه خاصـية عالميـة إنسـانية مشتركة ؟ أم أنه مجموعة مـن القواعـد النحويـة=Grammaire المتعلقــة أساسـا باللغــة اليونانيــة وحــدها ؟ و هــل الاشــتغال بالمنطق يوافق الدين، خاصة الدين الإسلامي ؟ ثم كيف تعامل المسـلمون والعـرب مـع المقـولات؟ و كيـف وظفوهـا فـي المجال العلمي والاجتماعي؟ هل أضافوا عليها ؟ أم قبلوها كما هي ؟ ما هي أهم المؤلفات التي ساهموا فيها ؟
إن تعامل العـرب و المسـلمين بـالمنطق الأرسـطي عمومـا و بالمقولات خصوصا كان تعاملا متنوعا ، سواء من شكلها العام أو من ناحية المضمون ، لذلك تعددت الكتابـات فـي مثـل هـذه الحقـول ، فنجـد كتابـات مزدهـرة و خصـبة ، لكنهـا اصـطدمت بمشكل الترجمة من اليونانية إلى العربية مباشرة أو الترجمــة من اليونانية إلى السريانية ثم أخيرا الترجمة إلى العربية ، هذه الحلقات وما تبعها من مزالق الترجمة والانحراف عن المقاصد الأصلية للنصوص ، سواء كـانت نصوصـا فلسـفية أو منطقيـة " تدفع إلى تنويع المقارنة، فيصبح من عدم الصواب الحديث مثلا عـن هويـة يونانيـة واحـدة و وحيـدة. فأرسـطو مثلا لـن يصـبح واحدا،إذ سـنجده متكـثرا، إذ هنـاك " أرسـطو المُعـرّب " عنـد

المترجمين ، و "أرسطو المشروح " عند الشـراح ، و "أرسـطو المختصر" عند بعض الفلاسفة " [1] **، و** في بدايـة الحـديث عـن التعامل العربي للمقولات ، نشير إلى عناية العـرب بـالمقولات و ذلك من خلال الأوزان اللغوية والأبيات

الشعرية التي تعطيها إيقاعا جرسيا يساعد على حفظهـا ومنهـا الأبيات المشهورة التالية :

زيد الطويل الأسود ابن مالك في بيتـه بـ الأمس كان متـــكي

بيــده ســيف نضـــاه فانتضــى فهــذه عشــر مقولات ســـواء

زيـد(1-جـوهر) ،الطويـل(2- كـم) ، الأسـمر(3-كيـف) ،ابـن مالـك(4-إضـافة) ، فـي بيتـه(5-مكـان) بـالأمس (6-زمـان) متكي(7-وضعية) ، بيده سيف(8- ملك) ، نضاه (9-فعـل) ، فانتضى(10-انفعال).

نسـتهل الكتابـات العربيـة عـن المقـولات ، بأعمـال **الساوي** المنطقية وفيها عرض للمقـولات و الـتي سـماها "**بالأجناس العشرة** " [2] في كتاب بعنوان : **"البصائر النصـيرية فـي علم المنطـق** " ، و مـا يُلاحـظ علـى **السـاوي** أنّـه عـرض المقولات بكيفية لم تخرج عن الإطار الـذي قـام بـه الفلاسـفة

[1] - كيف يـؤرخ للعلـم ؟ ، سلسلة نـدوات ومنـاظرات، منشـورات كليـة الآداب و العلـوم الإنسانية بالرباط بالمغرب، مطبعـة النجـاح الجديـدة بالبيضـاء، رقـم 58،ط 1 ، 1996، ص،ص 64 و 65

[2] - بن سهلان الساوي ، كتاب البصائر النصيرية في علم المنطق ، تحـق: الشـيخ محمـد عبده ، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ، ط 1، 2005، ص 23

المسلمون ، من تصنيف لأنواع الحدود والألفاظ والمعـاني مـن حدود بسيطة و مركبة وأنواع الوجـود ومنـه الوجـود الجـوهر و الوجـود العـرض ، ونفسـه الأمـر سـلكه كـل مـن نجـم الـدين القزويني وقطب الـدين الـرازي فـي الرسـالة الشمسـية فـي القواعد المنطقية [1] ، كما ذُكرت المقولات كمبحث منطقي عند محمد بن عبد الكريم **المغيلي الجزائري*** في مــؤلفه **" لب الباب فـي رد الفكـر إلـى الصـواب** " حيـث ذكرهـا فـي الفصل الأوّل من هذا المؤلف و عرضها بطريقتـه علـى شـكل **أجناس عليا** [2] وذاتها الطريقة التي اتبعها المغيلـي فـي ذكـر الكليات ، سلكها أيضا **الأخضري** في " **سُـلّمه** " ، حيث أفرد فصلا خاصا لموضوع **الكليات** بعـد أن قـدّم لهـا بموضـوع هـو **الدّلالة و أنواعهـا ،** و كالعـادة، و عنـد كـل عنـد تقـديم لأي مبحث منطقي ، يَجمع الأخضري المـادة المنطقيـة فـي أبيـات شعرية ثم بعد ذلك يـذهب إليهـا بالشـرح و التفصـيل ، ومثـال ذلك مبحث الكليات فيقول:

والكليــات خمســةٌ دون انتقــاص جنــسٌ و فصــلٌ عرضٌ نوعٌ و خاص

---

[1]- دراسات عربية، دار الطليعة بيروت،العدد 7،السنة 26، ماي 1990 ،ص 109

* المغيلي : هو عالم في الفقه و التفسير و الحـديث و المنطـق. ولـد فـي تلمسـان فـي مطلع القرنين التاسع الهجري و الخامس عشر ميلادي و المتوفى سنة 909 هـ

[2] - محمد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري ، **لبّ اللباب في ردّ الفكر إلى الصّواب** ، تحق: أبو بكر بلقاسم ضيف الله، دار ابن حزم، بيروت ، ط 1، 2006، ص، ص 33 الى 37

و أوّل ثــلاثــة بلا شطط جنـسٌ قريـبٌ أو بعيـدٌ أو وســـط [3] .

كمـا اعتنـى الغزالـي أبـو حامـد فـي كتبـه المنطقيـة بمبحـث المقولات ، خاصة مؤلفه "**معيار العلم في فن المنطــق** " حيث بَوّبَ له كتابا تحت عنوان **" أقسام الوجود و أحكامه"** والذي يفتتحه بهـذا المقصـد ، فيقـول :" مقصـود هـذا الكتـاب البحث عن أقسام الوجود، أعني الأقسام الكلية و البحث عـن عوارضها الذاتية التي تلحقهـا مـن حيـث الوجـود و هـو المـراد بأَحكامه ..." [2] إذْ يُمثل هذا الكتـاب الخـاص بمـادة المقـولات ، الكتاب الثالث المدمج في كتاب عام هو **"معيار العلـم فـي فن المنطق "** والذي بدأه الغزالي بكتاب أول هـو "مقـدمات القياس" ثم تلاه كتاب ثالث هو " القياس" ، وما يلاحَظ على ما ورد في شروح الغزالي للمقـولات فـي هـذا الكتـاب ، هـو أنهـا تميزت بالاختصار والوضوح اللغوي مقارنة مع شروح ابن رشـد مثلا ، مع الإشارة لوجود بعض البصمات **الغزالية الشخصــية** الواردة فيه ، مثل تقسيماته **للجوهر** ، حيث يُسمّي

"الجوهر الأوّل بــ" **الجـوهر الشخصـي** " ويسـمي الجـواهر الثواني بـ" **الجواهر الكلية** " [3] ، كما تُضـاف أبحاثـا مفصَّــلة في موضوع المقولات ، منها كتابات و شروح الفارابي ابن سينا وابن تيمية و ابن المقفع وابن حزم الأندلسي وابن رشد .

---

[3] - بن عبد الرحمان الأخضري ، **السلم في علم المنطق** ، تحق: عمر فاروق الطبّاع ، ،مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 1، 2000، ص، ص 62 إلى 66 .

[2] - أبو حامد الغزالي ، معيار العلم فـي فـن المنطـق، تقـد: علـي بـوملحم ، دار مكتبـة الهلال ، بيروت، ط 1، 1993 ، ص 291

[3] - المرجع السابق ، ص 293

لقــد ذكــر ابــن تيميــة المقــولات فــي معــرض **ردّه علــى المنطقيين**، واكتفى بالوقوف فيها على ما قـدّمه ابـن سـينا مقارنة مع أرسطو ، فابن سـينا يقسـم الوجـود إلـى "**واجب**" والى "**ممكن**" أمـا أرسـطو فيقسـم الوجـود إلـى "**جـوهر**" و "**عرض** " ومفهوم الممكن عند ابن سـينا لا يكـون إلا **حادثا**.[1] ، كما ذكـر ابـن تيميـة المقـولات فـي معـرض كتـابه **نقض للمنطـق** وذلـك فـي سـياق استعراضـه لأنـواع العلـوم عنـد الفلاسفة ومنها العلوم الطبيعية ، التي اعتنـت بمبحـث الوجـود وأعراضه ، وهو يمثل أيضـا مبحـث المقـولات عنـد المناطقـة ، وقد رأى فيها ابن تيمية أنْ ليس عليها و لا على أقسامها قياس منطقي بل غالبهـا **مجرد اسـتقراء** وأضـاف أن أرسـطو قـد نُـوزع أي انتقد في كثير منه.[2]

و من بين الكتابات الإسلامية كـذلك عـن المقـولات أيضـا نجـد كتابات **إخوان الصـفا** ، فالإنسـان عنـد إخـوان الصـفا " هـو أشرف المخلوقـات لأنـه نـاطق إلا أن هـذا النطـق أو المنطـق نوعـان : لفظـي و فكـري، أمـا **المنطـق الفكـري** أو الفلسفي أيضا فهو روحاني معقول و هو تصور النفس لمعـاني الأشياء في ذاتها و رؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرهـا و تمييزها لها في فطرتها

---

[1] - ابن تيمية، الرد على المنطقيين ج 1 ، تقد: وضبط رفيق العجم ، دار الفكر اللبناني بيروت،ط 1، 1993،ص 134

[2] - ابن تيمية، نقض المنطق،تحق: و تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة و سليمان بن عبد الرحمان الصنيع، دار الكتب العلمية بيروت،ط 1 ، 1999 ، ص 136

والأشياء كلها في المنطق جواهر (فصول) و أعراض(صفات) " [3] وعليه، فقد احتوت رسائلهم المنطقية على عدة مفاهيم منها موضوع تصنيف الحدود وموضوع والمقولات ، حيث أضاف إخوان الصّفا **حدّا سادسا** زيادة للحدود التي ذكرها فورفوريوس هو حد **الفردي =** L'individuel ،مما يعطي المقولات الشكل التالي :

1- الجنس، 2- النوع ، 3-الفردي ، 4- التمييز العيني، 5- الخاص، 6- العرضي ، تسمى الحدود الثلاثة الأولى أوصافا موضوعية ، أما الثلاثة الأخيرة فتسمى أوصافا مجردة ، والمقولات عند إخوان الصفا هي المفاهيم العليا ،التي يكون الأول فيها الجوهر، والتسعة الأخرى أعراض " [2].

أما **ابن حزم**، فقد خصّ المقولات بعنوان سمّاه بالمقولات العشر في كتاب ا**لأسماء المفردة** ، الذي يُمثل أحد مباحث كتابه المسمى بـ : **" التقريب لحد المنطق و المدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلة الفقهية "** وفيه تفصيل كذلك للمقولات مع بعض الملاحظات الخاصة به ، مثل اعتباره أن مقولة الجوهر **أوّل الرؤوس العشرة** للمقولات و أنها تمثل أجناس الأجناس ، لأنها حاملة لباقي المقولات ثم قَسّمها إلى الجواهر الأوّل وسماها **بالجواهر الحق** ، وهي الجواهر الأشخاص ،و بعدها ذَكر القسم الثاني للجوهر وهو الجواهر الثواني ، مع ملاحظة ما لابن حزم من

---

[3] - عمر فروخ ، إخوان الصفا ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1981 ،ص، ص ، 35 و 36 .

[2] - ألكسندر ماكوفلسكي تاريخ علم المنطق ، تعر: نديم علاء الدين و إبراهيم فتحي ، دار الفارابي بيروت، ط 1، 1987 ، ص 242

بعض الاختلافات فـي خصـائص المقـولات ، نـذكر علـى سـبيل المثال ، اختلافه مع أرسـطو فـي **قابلية الجـوهر للتضـاد ،** فالجوهر الأرسطي لا مضاد له ، كما ذكرنا في خصائص الجوهر في الفصل الثاني من هذا البحث ، غيْر أن الذي قصده ابن حزم في خـواص الجـوهر: **"هو قبـول الجـواهر للأضداد على جهة الحمل كالقول أنّ زيْـد عالم و زيد جاهل "** [1] **،** إضافة لملاحظات أخرى ، تخـص ربـط ابـن حـزم لشروح المقولات بأبعاد دينية إسـلامية ، خصوصـا منهـا مقولـة الجوهر، ومنها صفات الله التي وقع خلاف مذهبي ، فالأشاعرة مثلا يعتـبرون أن المقـولات الأرسـطية العشـر منهـا مقولتـان اثنتان حقيقيتان و موضوعيتان وهمـا **الوجود والكيـف،** أما الثماني الأُخر فليست أكثر من مجرد اعتبارات نسبية ذاتيـة توجد في ذهن الناظر ، وليس لها أي وجود موضوعي.[2]

لقد تناول ابن خلدون المقولات في الفصل الثـالث والعشـرين من **مقدمته** تحت عنوان **علم المنطق** وفيه ذكْرٌ **للكليـات الخمس** التي تحولت إلى **مقولات عشر ،** ثم أشار بعد ذلـك إلـى مـا كـان للمناطقـة العـرب المتقـدمين و المتـأخرين مـن اختلاف حول **أولويتها** في مقدمة الكتب المنطقية. [3]

أما ابن المقفـع(750-815م) فقـد وقـع خلاف حـول ترجمتـه للكتب المنطقية ومنها كتاب المقـولات إلا أن الـرأي المسـتقر

---

[1] - ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق و المدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلـة الفقهية، تحق:عبد الحق بن ملا حقي التركماني،دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيـع ، بيروت ، ط 1 ،2007 ، ص 379

[2] - أوليري دي لاسي ، الفكر العربي و مركزه في التاريخ ، تعـر: إسـماعيل البيطـار ، دار الكتاب اللبناني بيروت ط 1، 1972 ، ص 184

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة، تحق: خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، ط 1 2003 ،ص، ص، 486 و 487 و 488

يـذكر ترجمتـه "**للمـدخل**" لكتـب المنطـق المعـروف بـ "**ايساغوجي** " لفورفوريوس الصوري [1].

كمـا تـرك **الفارابي** مجموعـة منطقيـة واسـعة ومنهـا كتـاب **ايساغوجي**=أي **المدخل** و هو بحث خـاص بالكليـات والـتي كان غرضـه فيهـا البحـث فـي الحـدود و ترتيبهـا ، سـواء كـانت حدودا مفردة أو حدودا عامة و هـي المُكـوّن الأسـاس للقضـايا سواء كانت حملية أو شـرطية و الـتي تُسـتعمل فـي العلـوم و الجدل و الخطابة والشعر و الصناعة السفسطائية و مختلـف الصـنائع الأخـر [2] ثـم تلاه **كتـاب المقـولات** [*]، و فيـه قـدّم الفـارابي حلاّ تركيبيـا للعلاقـة بيـن مقـولات الجـوهر الفـرد والجواهر الثواني ، أي بيـن المشـخص والكليـات، يتجسّـد هـذا الحلّ في الحاجة إلى بعضهما البعض من جهة أنّهم **معقولات** ، حيث رأي الفارابي أن معرفة ماهية الفـرد تتـم عنـدما تكـون معقولـة ، والجـوهر الفـرد يصـير معقـولا بعقـل كليـاته ، و المعقـولات منهـا إنمـا صـارت موجـودة بوجـود أشخاصـها ، فأشـخاص الجـوهر إذن تحتـاج فـي أن تكـون معقـولات إلـى كلياتهـا، وكلياتهـا تحتـاج فـي أن موجـودة إلـى أشخاصـها.[3] ،

---

[1] - محمد فتحي عبد الله، مترجمو و شراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ،ط 1 ، 2001 ، ص 75

[2] - الفارابي ، المنطق:الفصول الخمسة، ايساغوجي، كتاب المقولات، كتاب العبارة،تحق: وتقد: وتعليق،رفيق العجم،دار المشرق،بيروت 1985، ص، ص 75 و 76

يعتبر الفارابي **كتاب الألفاظ** هو قـول يُـسهّـل الشـروع فـي صـناعة المنطـق و كتـاب **المقولات** وهو ينتمي إلى **المعقولات** المفـردة و هـو يُمثـل أوّل أجـزاء هـذه الصـناعة المكونة من ثمانية أجزاء.

الفارابي، كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحق: و تقد: و تعليـق محسـن مهـدي، دار المشرق، بيروت،ط 2 1982 ، ص، ص 21 و 104.

[3] - الفارابي ،المنطق :الفصول الخمسة،ايساغوجي،كتاب المقولات،كتاب العبارة،تحق: و تقد: و تعليق، رفيق العجم، دار المشرق، بيروت 1985 ، ص، ص، 91 و 92

ونفسه القول ينطبق على آراء ابن سينا في ذكر المقولات والكليات في كتابه " **النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعة والإلهية** " ، حيث ذكر في مقدمة هذا الكتاب أنّه صنّفه تلبية لرغبة طائفة من الإخوان الذين لهم حرص على اقتباس المعارف الحكمية بأقسامها من منطق فطبيعيات فرياضيات فموسيقى فآلهيات ففلك ، فجاء كتابه هذا جامعا لشتى أقسام العلوم الفلسفية التي بسطها بإسهاب في موسوعته الفلسفية الكبرى الموسومة بكتاب **الشفاء**. [1]

تلخيص المقولات عند ابن رشد

كان ابن رشد **عقلانيا و أرسطيا بامتياز** ودليل ذلك الأوصاف التي نَعت بها أرسطو والتي أوصلت هذا الأخير درجة و رتبة عالية، بلغت مستوى الوصف بـ" **الإنسان الإلهي**" التي يذكرها في فقرة مطولة ، حيث يشيد فيها بأبحاثه العلمية لبلوغها درجة كبيرة من الدقة والموضوعية وهي مقدمة لشرح السّماع الطبيعي أي(**كتاب الطبيعة**) لأرسطو، هذه النزعة العقلانية التي جُبل بها ابن رشد ، طغت على فلسفته و انتاجاته المنطقية ، فقد استعمل الحجاج العقلي المنطقي والحجاج الديني لبيان أن الحق المنطقي والفلسفي عموما لا يُضاد الحق الديني، فالحكمة توافق الشرع وتتصل به كما بيّن وقرّر

[1] - ابن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقية و الطبيعية و الإلهية، تقد: ماجد فخري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1985، ص 11

في "**فصل المقال**"، أما في مجال المنطق ، لـم يخـرج ابـن رشد عن نسق أرسطو ، بل كان يتـابع أفكـاره خطـوة بخطـوة ،إلاّ في بعض الاستثناءات الشارحة والتوضيحية الخاصة ، أيــن كان يسرد بتوضيح **الأمثلة المكيّفـة** حسـب طبيعـة الثقافـة العربية، حيث كان يشرح معـاني المفـاهيم المنطقيـة بالأمثلـة المباشرة و يوضح مـن خلالهـا خصوصـيات اللسـان العربـي ، تمييزا عن الخصوصيات الإغريقية. "أما طريقة ابـن رشـد فـي الشرح فإنها تختلف في الشكل عن طريقة الفارابي وابن سينا وعن طريقة شراح أرسطو اليونان مثـل ثامسـطيوس(377م) و الأفروديســـي(205م) و ســـميلقيوس(533م) فكـــانت طريقتهـم أن يجعلـوا غـرض أرسـطو فـي بـاب مـن أبـواب فلسفته...فهذه لا تُعتـبر شـروحا بـالمعنى الـدقيق. فكـان ابـن رشد أول من عمـد إلـى النـص الأرسطوطاليسـي،يعرضـه،ثـم يفسره و يعلق عليه فقرة بفقرة، و عبارة بعبارة، وأحيانا يـذكر نصوصا مستقاة من تأليف أرسطو الأخرى"[1] .

لقـد لخّـص ابـن رشـد الكتـب المنطقيـة الأرسـطية فـي سـبع مجلدات ، ومنه كتـاب المقـولات،حيـث بـدأ فيـه الحـديث عـن الألفاظ والمعاني ،لأنها تمثل الوحدة الأساسية لتكوين وانطلاق **المقول الخطابي** ،ذلك أن ازدواجيـة المعـاني و التمـويه فيها ، وأحيانا عدم إدراك معانيها ودلالاتها ، كـانت أهـم مواضـع الغلط والمغالطة السائدة داخل الخطاب السفسـطائي ، وهـو الموضع الذي وقع في فخه أفلاطون مثلما أشـرنا ، حيـث وقـع

[1] - ابن رشد ، فصل المقـال ، تقـد: وتعليـق ألـبير نصـري نـادر، دار المشـرق ،المطبعـة الكاثوليكية، بيروت ،ط 2 1968، ص،ص، 13 و 14

فـــي فـــخ معـــاني المترادفـــات= Synonymes و الجنـــاس= Homonymes ، والملفت للنظر هو نقـد ابـن رشـد للـتراث المنطقي بعد أرسطو سواء مـن الشـراح القـدماء والمحـدثين سواء من الإغريق أمثال **اوديموس** أو من المسـلمين أمثـال الفارابي و ابن سينا.[1] ، إن ابن رشـد مثـل أرسـطو ، رأى أن **<u>اللفظ</u>** يمثل بنية **<u>أكسيومية</u>** أساسية ، في تحديد **<u>صـيغة</u>** المقول من جهة و تحديد **<u>دلالته</u>** من جهة أخرى، فالصـيغة هنـا تدل على عدد الحـدود وتشـكيلاتها مـن حـدود مفـردة بسـيطة و حدود كثيرة مركبة ، أما من جهة الدلالـة ،فقـد كـان تقسـيمه لها مـن الناحيـة البنيويـة العامـة ممـاثلا لتقسـيم أرسـطو "مـع اختلاف في بعـض المضـامين وذلـك حسـب معطيـات اللسـان العربي وخصائص اللسان اليوناني وذلك لما لاحظه مـن وجـود علاقة تربط ألفاظ كل لغة بمعانيهـا، ومـن اختلاف فـي تركيـب الجملة

فـي كـل مـن اللغـتين" [2]، إن **<u>علاقـة</u>** الألفـاظ = أي الحـدود بالمعاني، تشكل أهمية مقولاتية أخرى ، لذلك سلك ابـن رشـد المسـلك الأرسـطي نفسـه فقسّـم الحـدود إلـى: حـدود : " **مشتركة** " وحدود " **متواطئة** " و حدود " **مشتقة** "[*] ،هـذا

---

[1] - ابن رشد، مقالات في المنطق و العلـم الطـبيعي، جمـال الـدين العلـوي، دار النشـر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1983 ، ص 35.

[2] - ابن رشد ، تلخيص منطق أرسطو ،تحق: جيرار جيهـامي، المجلـد الأول، دار الفكـر اللبناني، بيروت، ط 1، 1992، ص 46

تمثل الحدود مبحثا فلسفيا ومنطقيا هاما عند الفلاسفة المسـلمين ، لـذا نجـد لهـا عنوانـا مشتركا لها ومتشابه الأهداف يسمى بـ **<u>" رسائل منطقية في الحدود و الرسـوم"</u>** كتبها كل فيلسوف على طريقته الخاصة و هُم : جابر ابن حيان- الكندي- الخوارزمي- ابن سينا- الغزالي .

من كتاب رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب ،تحق:عبد الأمير الأعسم ،دار المناهل للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ،ط 1، 1993 ، ص 13

المسلك الذي اتبعه ابن رشد في كيفية حصر أنواع الحدود و تعدد نسبتها وعلاقتها بالمعاني، هو المسلك الذي يشكل في جملته مباحث ومحتويات **الجزء الأول** من تلخيصه لكتاب المقولات، ثم ذهب ابن رشد إلى نسج آخر، يمثل **الجزء الثاني** في تركيبة كتاب المقولات ، فقدّم من خلاله دراسة تفصيلية لكل المقولات ،إذ نجده يعرضها واحدة بواحدة و"عالجها مثل أرسطو **مواضيع ما ورائية** ذات علاقة بالجنس والنوع ،لا مفاهيم منطقية ذات علاقة بالقياس و أَشْكاله و قوانينه" [1]، فآليات المنطق ومنها المقولات ، تَستعمل مسلّمات ومبادئ العقل كالهوية والسببية و الثالث المرفوع وعدم التناقض لتأكيد سند البرهنة ونفسه الأمر في تقسيم الموجودات إلى أعراض وجواهر منها الأجناس والأنواع وهي في واقع الأمر مستمدة من أصول ميتافيزيقية ما ورائية ، وفي هذا السياق، يرى الأستاذ محمد ثابت الفندي "إن مجرد الحديث عن اختيار مسلمات معينة لتأسيس نظرية منطقية دون مسلمات أخرى هو تعبير عن موقف ميتافيزيقي"[2]

تعود عملية عرض المقولات عند ابن رشد ، في الأصل إلى الحدود المفردة البسيطة المذكورة سلفا، **فالحد البسيط هو مكوِّنٌ أساسي** لمادة المقول سواء كان هذا المقول موضوعا أي جوهرا أو كان محمولا أي عرضا، كما عمَد ابن

[1] - ابن رشد تلخيص منطق أرسطو ، تحق:جيرار جيهامي، المجلد الأول،دار الفكر اللبناني، بيروت،ط 1، 1992، ص 46

[2] - محمد ثابت الفندي ، أصول المنطق الرياضي ، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1972 ، ص،ص ، 64 و 65.

رشد إلى تقديم المقولات بطريقة فيها تقليد وإخلاص شـديدين إلى تعاليم أرسطو مستوحاة من المفاهيم العامة من شــروحه **لكتاب ما وراء الطبيعة** الأرسطي ، خاصـة عنـد حـديثه عـن الجـوهر وفصـوله كـالجوهر الأول والجـواهر الثـواني وفصـول العرض[1] **.** أخرج ابن رشد كتاب المقولات فـي **جزئـه الثـالث** والأخير في عنوان سمّاه لواحق المقولات postprédicaments و فيه إضافة لمـا يلحـق المقـولات أوهـي بمثابـة المقـولات كمـا يقول ابن رشد ، وهي مذكورة بالشرح والتفصـيل فـي الجهـة التي خصصناها للمقولات بالعرض والتحليل من الفصل الثـاني مـن بحثنـا ، مثـل "المتقـابلات " و" المتضـادات" و "المتقـدم و المتـأخر" و "معـا" و "الحركـة" و" لـه" ، و تجـدر الإشارة إلى أن كتاب المقولات عند بن رشـد يـدخل أيضـا فـي النسيج العام للكتب المنطقية والتي تتلاحـم جميعـا فيمـا بينهـا لتصـنع هـذا **النسـق التقعيـدي** الخـاص بفنـون الاسـتدلال والخطـاب ، و مـا يلاحـظ كـذلك علـى كتـاب ابـن رشـد فـي المقولات و الموسوم بعنوان **" تلخيص كتاب المقولات "** بـدايته بكلمـة **" تلخيص "** =Paraphrase الـ تي لهـا دلالتهـا الخاصة في المصطلحات العامة في فلسفة ابن رشـد ، و فـي هذا السياق الخاص بكتب ابن رشد ، يلاحـظ المحقـق اللبنـاني **الأب موريس بويج** Maurice Bouyges اس تعمال ابـن رشـد كلمــة **تلخيــص** للدلالــة علــى معنــى "مختصــر" = Résumé

---

[1]- ابن رشد ، تلخيص منطق أرسطو ، تحـق : جيـرار جيهـامي، المجلـد الأول، دار الفكـر اللبناني، بيروت، ط 1، 1992، ص 110

ويستعملها أيضا للدلالة علـى معنـى "شـرح" = explication ، وهو عمل مشهور عند العرب.

يضـاف إلـى مـا سـبق مـن ملاحظـات علـى هـذه التعـابير المسـتخدمة فـي نسـج الكتـب وعناوينهـا ، إشـارة الأب **بويج** Bouyges إلى أن هذه الاستعمالات واردة كذلك عند ابـن رشـد في ثنايا كتـابه" **تهافت التهـافت " ،** هـذا وتشـير دراسـات تاريخية أخرى ، إلى أن ابن رشـد قـد انتهـى مـن تـأليف كتـاب **تلخيص المقولات** قبـل شـهر ابريـل 1168م وهـي نفسـها الرواية التي يذكرها **رينان** Renan ، و إنْ كان هذا التاريخ هـو كذلك محل اختلاف[1]. فـي الأخيـر نختـم القـول بـأن المؤلفـات الرشدية متلاحمة فيما بينها ، سواء في جهـة أهـدافها أو بنياتهـا المفاهيمية ، مما يعني وجود ترابط فكـري و مفـاهيمي شـامل و مشترك بين هذه المؤلفات ، على غرار ما نجده في مشـاريع أرسطو، من تلاحم بين الكتب الفلسفية والمنطقية [*] .

---

[1] - **AVERROES : TALKHIÇ KITAB AL-MAQOULAT** » une recension par Maurice bouyges, 2eme édition, dar el-machreq, Beyrouth, copyright1983, page XII de l'ouvrage.

[*] On sait que **le livre des catégories**, chez les aristotéliciens arabes comme chez leurs devanciers immédiats, était plus ou moins soudé aux livres de l'organon.. Aussi les bibliographes d'Averroès ne parlent généralement pas de **sa paraphrase** des catégories comme d'un ouvrage à part. il ne faudrait donc pas qu'on voyant celle-ci isolée dans le pressent volume on lui attribue une individualité que ne lui a point donnée son auteur.

«**AVERROES : TALKHIÇ KITAB AL-MAQOULAT** » une recension par Maurice bouyges, 2eme édition, dar el-machreq, Beyrouth, copyright1983, première page de la préface.

المبحث الثالث :المقولات في العصور الحديثة و فكرة الاكسمة

العصر الحديث وتجديد المقولات :

عرفت العصور الحديثة **مذاهب وتيارات تجديدية ونقدية** في أنماط مختلفة من التفكير العلمي و الفلسفي ، محاولة بذلك الخروج من الأنماط التقليدية خاصة تلك التي طغى عليها الطابع المنطقي الأرسطي التقليدي ، الذي كان يهدف إلى **تقعيد** أسس المعرفة و أساليب التفكير وفنون الخطاب من زاوية مذهبية صورية خاضعة جميعها لأحكام نظريات و قوانين **الأورغانون** ، وفي سياق العصور الحديثة، يُعتبر الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانط** و مواطنه **هيجل** إضافة إلى الفرنسي **شارل رنوفييه** * Charles Renouvier من الفلاسفة البارزين في مجال التجديد والخروج عن النسق المنطقي الأرسطي وخاصة مبحث المقولات ، فالمقولات عند **هيجل** هي **مفتوحة العدد** مقارنة مع المقولات الأرسطية ، تصل إلى عدد المائة أو تزيد ،كما انتقد هيجل كلا من المقولات الأرسطية و الكانطية ، فإذا كانت المقولات عند أرسطو موضوعية وعند كانط ذاتية ، **فهي عند هيجل موضوعية و ذاتية معا**، و قد عرّفها هيجل بقوله هي ما يُحمل على

---

* رنوفييه: فيلسوف فرنسي مؤسس مذهب الشخصانية = **personnalisme** (1815- 1903) تأثر بالفلسفة الكانطية ، و وضعية أوجست كونت .

الموجود أو ما يقال على الأشياء [1] . كما أرجع هيجل فـي كتـابه **المنطــق** المقــولات مثــل رأي أرســطو ، إذْ أرجعهــا إلــى **الحمـل=** le prédicat ، فالحمـل هـو الـذي يعطـي معنـى **للموضوعات** داخل الحكم jugement والموضوعات من غير حمْـل تصبح مجـرد أسـماء ، كمـا تظهـر نزعتـه الفلسـفية فـي **ترتيب الأشياء** فـي كتـابه **الفينومونولوجيا ،** الـتي تجمـع بين المعاني العامة و المحسوسات الجزئية [2] **،** وعلى هـذا كـان تصور هيجل للمقولات " توفيقيا بين النظرة الكلية الأفلاطونيـة والنظرة التجزيئية المشخصة الأرسطية " [3] .

أما عارضة **رنوفييه** Renouvier في المقولات ، فتختلف عمّـا وضعه **كانط** واعتبرها مقولات أساسية غير قابلة للتغيير فهي بمثابة **القوانين الأولية** التي تحـدد صـورة المعرفـة و تنظـم حركتهـا ، تمثـل فيهـا مقولـة **الإضـافة** = relation المقولـة الانطلاقة للمجموعة العامة التي تقع وفق الترتيب التالي:

المقـولات الموضـوع والمقـولات نقيـض الموضـوع ثـم أخيـرا المقولات التركيب

و هي مصنفة وفق الجدول التالي :

---

[1] - مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)، دار الطليعة للطباعـة و النشر، بيروت، ط 4، 1990، ص 30

[2]--Jean HYPPOLITE, logique et existence, Essai sur la logique de Hegel, PUF, 2ème édition, paris1961, p, p197, 200.

[3] - ولتريسـتيس ، فلسـفة هيجـل ، تـر: عبـد الفتـاح إمـام، مكتبـة مـدبولي،القـاهرة، 1996،ص،ص،108 و 109

المقولات	الموضوع	نقيـــــــض الموضوع	مركب الموضوع
1- الإضافة	التمييز	الهوية	التعين
2- العدد	الوحدة	الكثرة	الشمول
3- الوضع	النقطة(الحدية)	المكان(فترة)	الامتداد
4- التوالي	الآن(الجدي)	الزمان(فترة)	المدة
5- الكيف	الاختلاف	الجنس	النوع
6- الصيرورة	العلاقة	اللاعلاقة	التغير
7- العلية	الفعل	القدرة	القوة
8- الغائية	الحالة	الميل	الانفعال
9- الشخصية	الذات	اللاذات	الشعور

حاول **هاملان** Hamelin [*] من بعد **رنوفييه** الخـروج عـن القائمة المقولاتية التي وضعها هـذا الأخيـر ، هـذا مـع ملاحظـة سـجلها هـاملان هـو أن مقـولات **رنـوفييه** لـم تتخلـص مـن الرواسب التجريبية ثم إنها مبنية أساسا على **مقولة الإضافة** ، ولفهم ذلك نقدّم على سـبيل المثـال **مقولة العـدد** ، فمـا يُضاف على العدد أنه يقبل الوحدة أو القلة أو التفرد كموضـوع ، وتضاف له الكـثرة كنقيـض للموضـوع و تضـاف لـه الشـمول كجمـع بيـن الموضـوع ونقيـض الموضـوع وهـي موضـحة فـي الجدول التالي :

المقولة	**الموضوع**	**نقيض الموضوع**	**التركيب**
العدد	**الوحدة**	**الكثرة**	**الشمول**

كما لاحظ **هاملان** أن مقولات **رنوفييه** جـاءت علـى طريقـة سردية و غـابت عنهـا الروابـط و الاسـتنباطات ، لـذلك حـولت مقولات **هاملان** أن تجد تفسـيرا شـاملا للكـون بمـا فيـه مـن موجودات (جواهر) وأيضا ما يلحقهـا مـن أعـراض وقـد عـرض قائمة مقولاته مرتبة على الشكل الآتي:

- **هاملان** Octave Hamelin (1856-1907) فيلسوف و مؤرخ فلسفة فرنسي ، له دراسات حول أرسطو و ديكارت ، تأثر بأعمـال رنـوفييه وقـد خـالفه فـي طريقـة وضـع عارضة المقولات

1- الإضافة	العدد	الزمان
2- الزمان	المكان	المكان
3- الحركة	الكون	التغير
4- التغير	التنويع	لعلية
5- العلية	الغائية	الشخصية

يلاحظ على **مقولات هاملان** أنها تتشكل في نسق ثلاثي كـل واحد منها يبدأ من الأكثر تجريـدا لينتهـي إلـى الأكـثر تشخيصـا، ولفهم هذا الترتيب و التناسق نذكر المقولات التالية وهي :

1- مقولـــــــة الزمان	2- مقولــة المكان	3- مقولــة الحركة
مقولـة أكـثر تجريدا	مقولة أقـل تجريد	مقولـة أكــثر تشخيص

الزمان ← يلزم عنه المكان ← و المكان يلـزم عنه التغير

(هذا التتابع هو دال على الضرورة)

كما يُلاحظ أيضـا علـى فلسـفة **هاملان ،** أن التصـورات فيهـا تخضع لديناميكتيك تركيبي ينتقل من القضـية إلـى النقيـض إلـى الجمع بينهما ، وهو المنهج المستعمل من طرف **هيجــل** إلا أن هذا التركيب استفاد **هاملان** منه أكثر من فلسفة **كانط.**

كانط و ابستمولوجية المقولات

تجدر الإشـارة إلـى وجـوب معرفـة تصـور **كانط** لتقسـيمات المنطق ثم وظيفة هـذه التقسـيمات ، فـالمنطق عنـده يتفـرع إلـى طرفيـن همـا: **التحليل و الجـدل ،** و وظيفـة التحليـل تكمن في الكشف عن مختلف نشاطات العقل التي تمـارس و تطبق أثناء التفكير فهـي وظيفـة تحليـل للفهـم ، أمـا الوظيفـة الثانية وهي الجدل ، يرى فيها كانط أنها وظيفة لطالمـا سـادها الغلط ودُرست بكثير من الاندفاع والحماسة ، لذلك كان الجدل عنـــد الإغريـــق يمثـــل **فـــن المظـــاهر=**

l'apparence l'art de ، يقوم به المحامون والخطباء ، و هو ما يجب تركه ـ يقول كانط ـ إن وظيفة المنطق في هـذا التقسـيم الثـاني هـي **نقد هـذه المظـاهر =** la critique de cette apparence.[1] ، ومن هنا تمثـل نظريـة المقـولات عنـد **كانط** Kant نسـقا متميـزا يـدخل فـي بنيـة النسـيج العـام لفلسـفته **النقدية المثاليـة** ، الـتي تُـرجع عـددا كـبيرا مـن المفـاهيم الفلسفية و حتى العلمية إلى أصول **قبْـلية عقلية** A PRIORI ، وفي نموذج المقـولات ، يقـدّم كـانط **تأسيسا أكسـيوميا** مخالفا للطرح الذي قدّمه أرسطو ، ففي البداية يبْسط **كانط** الأطر العامة لفلسفته، وذلـك عنـدما يَـعتبر أن المقـولات فـي تشـكيلاتها الكليـة والهيكليـة تمثـل "**التصـورات الكليـة الأساسـية الـتي يتضـمنها العقـل المحـض**" وفـي هـذا إشارة واضحة **لقبليتها =** Apriorité وتدل أيضا، على أصولها العقلية و كذلك على طبيعتها الابستمولوجية لا الأنطولوجيـة ، فهي تُستنبط من طبيعـة الحكـم فـي مختلـف صـوره، وتمثـل الجوانب الأساسية للتفكير النظري والاستدلالي.

قدّم كانط المقولات في **أربعة أجناس كبرى** [*] و هي: **1 - الكم ، 2- الكيف ، 3- الإضافة ، 4- الجهة** ولكل مـن هذه المقولات الأربع ثلاثة أقسام ، حيـث يكـون مجموعهـا **12** مقولة

---

[1] - Kant, logique, librairie philosophique j. vrin, 5 ème tirage, paris1997, p, p15 et 16
- لقد اعتبر كانط المقولات بأنها **ضرورية وكلية لكل العقول** وهـي فـي ارتبـاط مـع معطيات الواقع التجريبي ، وعن هذه الرابطـة تتشـكل **ملكة الفهـم** الـتي لهـا وظيفـة ترتيبية بنائية(= ordonnatrice et structurante)
Alain GRAF, les courants de la philosophie moderne, édition du seuil, paris, 1996,p26

- الكــم وينقســم إلــى: - الوحــدة - الكــثرة - والإجمــال (الشمول)

-الكيف : ويقسم إلى:

-الإيجاب (الواقع) - و السلب -والتحديد

الإضافة: وتقسم إلى**:**

-العلاقة بين الجوهر و العرض، - العلاقة بين العلة والمعلول،

-الاشتراك(أي التأثير المتبادل بين الفاعل والمنفعل).

الجهة: وتقسم إلى:

- الإمكــان و الامتنــاع ، -الوجــود و اللاوجــود ، - الضــرورة والجواز.[1]

كما يُمثل هذا التقسيم و التقديم **الكانطي** للمقـولات أسـلوبا جديدا في تصور أساليب وأشكال الحكم و الصورنة الـتي تتخـذ من العقل مصدرا وإلهاما لتشييد هذا النسق الـذي يحـاول فيـه كانط - ولو بصفة نسبية - الخروج على تعاليم أرسـطو، وممّـا يلاحظ على عارضة المقولات **الكانطية ،** أنهـا خلقـت تصـورا غير معهود لهـذا الـترتيب ، ذلـك إذا اعتبرنـا أن لائحـة أرسـطو للمقــولات ظلــت هــي الســائدة لفــترات معتــبرة مــن تاريــخ الفلسـفة والمنطـق ، منـذ عهـد أرسـطو ومـا بعـده ، و طـوال فترات العصر الوسيط الإسلامي والمسيحي إلى بداية العصــر الحديث .

وضع كـانط Kant ثَـبْـتـًا آخـر للمقـولات مخالفـا للائحة أرسطو، و من مميـزات عارضـة كـانط فـي

---

[1] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1982، ج 2، ص، ص، 410 و 411

نسج المقولات أنها مرتبة بإحكام تبعا للأساس الآتي و هو: أن الطرف الأول من كل ثلاث يُعبّر عن شرط، و الثاني يُعبّر عن مشروط و الثالث يُعبّر عن التصور الناشئ من الجمع بين الشرط و المشروط ، فمثلا: مقولة الوحدة شرط مقولة الكثرة، والكثرة مشروطة بالوحدة ، و مقولة الشمول أو الإجمال هو الجامع بين الوحدة و الكثرة.[1] و يوضح الجدول التالي هذا التتابع الضروري بين المقولات :

المقولة الشرط	المقولة المشروط	المقولة الجامعة
الوحدة	**الكثرة**	**الإجمال أو الشمول**

و في سياق المنطق ومباحثه ، يُلاحَظ على **كانط** أنه يثني على أعمال أرسطو المنطقية ويصفها بالكمال (**وُلد المنطق مكتملا مع أرسطو**) [2] و من جهة أخرى ينتقدها ، خاصة في محور المقولات الأرسطية **" الذي يعتبره كانط**

[1] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1984، ص، ص، 459 و 460

[2] - la logique selon Kant, n'aurait pas d'histoire, « étant sortie achevé du cerveau d'Aristote »,
CRITIQUE DE LA RAISON PURE, préface de la 2 ème éd., BARNI, p ; 17

ذا صـبغة وجوديـة ماديـة انطولوجيـة خاليـة مـن أي طابع عقلي ابستمولوجي" [1]

هذا ، و تُمثل مسـألة حضـور وتوظيـف أنسـاق المقـولات عنـد كـانط ، مـن أهـم مبـاحث مـؤلفه " **نقد العقـل الخـالص** " خاصـة مسـألة الاسـتنباط المتعـالي للمقـولات =Déduction transcendantale ، و لتفسـير حضـور المقـولات فـي الفكـر الكانطي، يَعـرض **كانط** ملاحظـة تخـص الشـروط الضـرورية لوجود المعرفة العلمية ، ومن هذا العرض يتوصل **كـانط** إلـى اعتبـار أن **الأحكـام التركيبيـة القبليـة** * أن لهـا دلالات بالنسـبة لتفسـير جميـع ظـواهر الطبيعـة ، كمـا تشـكل هـذه الأحكام في مجملها العلوم الطبيعية المحضة ، ومن هنا يخلص كانط إلى أهمية **حضور المقولات فـي هـذه العلـوم** بـأنه أوليـة ضـرورية لهـا ، باعتبـار أن المقـولات تمثـل **أشـكالا أو صورا للتفكير=** formes de pensée Des ، لها قيمة فـي معرفة جميع ظواهر الطبيعة، فالمقولات إذن ـ وحسب كانط ــ تعلب دور و وظيفة نظرية منهجية لمقصـد هـو تعيـين ومعرفـة نظام الموجودات ، كما يتفق تفسير كانط ـ ولو بصفة جزئيـة ــ مع باحثين آخرين في تحديد معنى المقولات ، وهذا مقارنة مـع التفسـيرات الـتي أعطاهـا الشـرّاح لمنطـق أرسـطو ، نخـص

---

[1] - مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق(المنطق التقليدي)، دار الطليعة للطباعـة والنشر بيروت، ط 4، 1990، ص، ص 29 و 30

* - **الأحكام التركيبية** في الفكر المنطقي الكانطي هي قضايا إخبارية حيث العلاقة بين الموضوع و المحمول فيها الجديد العلمي بعكـس **الأحكام التحليليـة** الـتي هـي قضـايا تكراريـة لا جديـد فيهـا إذ معنـى المحمـول فيهـا يسـاوي معنـى الموضـوع كقولنـا المثلث(وهو الموضوع) شكل هندسي له ثلاث زوايا مجموعها 180درجة (هو المحمول) ، فهذه الأخيرة أي الأحكام التحليلية هي أحكام تعار يف .

بالذكر منهم الخبر الذي نقله **الحسن ابن سوار** عن الشُـرّاح ، المتمثل في أن غـرض كتـاب المقـولات عنـد أرسـطو الكلام فـي الألفـاظ البسـيطة الدالـة علـى الأجنـاس العاليـة إذ **هي المحمولة** على ما تحتها و ليس شيء منها موضوعا لغيره[1] ، و ذاتها الفكرة يذكرها كانط في مقصـد مبحـث المقـولات، فهـي مـن **الناحيـة الأمبريقيـة** تمثـل تحديـدا لوجـود مُعيّـن **هـو الجوهر الذي هو دائما الموضوع** داخـل الحكـم ، ثـم بعـد ذلك يمكن الحديث عن هذا الموضوع **بحمل** صفة مختلفة من الصفات فالمقولة إذن هي مـن هـذه الناحيـة الأمبريقيـة تمثـل **حكما أو قضية حملية** ، وقد أعطى كانط مثالا على ذلك هو: **جميع الأجسـام تنقسـم** ، فمقولـة الجـوهر هـي **الجسـم** ومقولة العرض هي **تنقسم** ، وعلى هذا تكون وظيفـة الحكـم الحملي ـ وهذا حسب النظرة الأمبريقية الكانطية ـ هـي علاقـة بين موضوع معيّن وبين محمول معيّن أيضا ، ثـم يضـيف كـانط تصورا آخر للمقولة بصفتها حكما حمليـا، هـو أن **الاستعمال المنطقي المحض** لا يمكن له أن يُعيّـن لمـن تكـون وظيفـة الموضـوع ولمـن تكـون وظيفـة المحمـول، و ذلـك مـن خلال المثال التالي

جميع الأجسام تنقسم، حيث يُمْكن القول عنه أيضا: **بعض ما ينقسم جسم** [2]،

---

[1]- Khalil GEORR, les catégories d'Aristote dans leurs versions syro arabes, imprimerie catholique, Beyrouth, 1948, p364

[2]- إيمانويل كانط ، نقد العقل المحض ،تر: موسى وهبة ،مركز الإنمـاء القـومي ،بيـروت دون سنة ودون طبعة،ص 98 .

حيث تحول الموضوع إلـى محمـول ، وهـو تصـور كـانطي يـدل على أن موقع المقول سواء كان جوهرا أو عرضا يكون متحـولا داخل الحكم أو داخل القضية فهو غير ثابت و غير مستقر.

المقولات و فكرة الأكسمة :

ظلـت فكـرة المقـولات الأرسـطية متداولـة لمـدة قـرون دون أن يطـرأ عليهـا أي تغيير، إلا بعض المحاولات التي قام بها الرواقيـون والـتي لـم تغيّـر مـن الهـرم الرئيسي لأنساقها ، إلى أن جاء عصر النهضة الحديثة الأوروبية ، وفيهـا حـاول كانط إجراء دراسة فلسـفية نقديـة تهـدف إلـى إخـراج المقـولات الأرسـطية مـن طابعها الانطولوجي الوجودي ، هذا الطابع الذي يؤسس لمفهـوم الجـوهر الفـرد المشخص مع أعراضه المختلفة و المرتبطة بالزمان والمكان وغيرها مـن بـاقي الأعراض ، و إخراجها أيضا من طابعها اللغوي ، فقد ذكر عبد الرحمـان بـدوي أن أرسطو وصل إلـى الكـثير مـن **التصـنيفات المنطقيـة** بواسـطة دراسـته للغـة و نحوها.[1] كما تعتبر لوحة **كانط** بمثابة الثورة الأولى علـى المقـولات الأرسـطية

[1] -عبد الرحمان بدوي، المنطق الصوري والرياضي، مكتبة النهضة المصـرية القـاهرة، ط 3، 1968، ص 33

و ذلك من خلال المنهج التحليلي النقدي الذي خصّصه لدراستها بكيفية ابستمولوجية ، إلا أنها هي أيضا لم تستطع الخروج بصفة كلية عن النظام الأرسطي وتحديداته .

إن الثورة الأساس و الحقيقية على المقولات أو المقول الخطابي ، تكمن في إمكانية تجاوز نسقيات **القضية الحملية** =proposition prédicative التي هي عماد المقول الأرسطي بصفته رابطة أو علاقة ضرورية سندية وجودية بين حدّين أو تصورين ، أي بين مُتحدَث عنه هو الموضوع داخل الحكم وهو المقول الجوهر وبين مُتحدَث به وهو المحمول داخل الحكم وهو المقول العرض، إن هذا **التجاوز** يكمن في تحويل مركبات القضية الحملية إلى نسقية رمزية تُحرر المقولات من عائق اللغة في تجلياتها الكلاسيكية ، لذلك يرى **غوبلو** Goblot أنّ الخلط بين اللغة و الفكر، قد أدى إلى الكثير من الخلط و المناقشات العقيمة في المنطق ، وبهذا المرمى نتوافق مع حلم **لايبنز** الذي كان يَتمثل في ابتكار لغة عالمية توحد لسان الشعوب ، بدلا من هذا التركيب المقولاتي الأرسطي ، الذي ينهل من اللغة صياغاتها الكلاسيكية وألفاظها وحدودها كأدوات لتأسيس الحوار و الخطاب و الجدل ، فاللغة في مثل هذه الحالات ، تظل موقعا خصبا للمغالطة و الخطأ ، وهو ما يتنافى مع المهام الأولى التي حدّدها أرسطو للمنطق عند دخوله أكاديمية أفلاطون ، ومن هذا الاعتبار ، جاءت دراسات **فريجه** Frege **و دي مورجان** لتؤسس لمنظور خطابي جديد يتجاوز القضية الحملية وينشئ نسقا آخر للمقول يتشكل عن طريق الرمز ، الذي من خلاله يمكن تخطي عقبة رابطة **الدال و المدلول**، " إن عالَم **فريجه** يختلف جذريا عن العالم الحسي ، ...والتصور هو تصور منطقي لغوي رمزي لا يمت للمحسوس بشيء" [1]، ثم إن فائدة الترميز تتحدد في عملية

[1] - سامي أدهم ، ابستمولوجيا المعنى والوجود ،نقد التطورية ، مركز الإنماء القومي ،بيروت ،دون طبعة و دون سنة، ص 69

مزدوجة نفسية و علمية، فمن الناحية السيكولوجية " تُعفي الرموزُ الذهنَ من الصلات بين المعاني اللغوية و تُصْرف الذهن كله إلى تأمل العلاقات الصورية أو الرياضية و حدها، و من الناحية العلمية تكسب الرموز العلم دقة و تجريدا.[1]

إن تطبيق الرمزية كعمل إجرائي في ثنايا المقول الخطابي ، يجر إلى الحديث إلى عملية **تكميمها** = quantitativation بصورة رمزية رياضية ، وهو ما تقوم به الرياضيات اليوم وكذلك **المعلوماتية** informatique ، حيث تحوّل الخطاب إلى رمزية جدّ مركزة ، بلغت حد **التشفير** codification، لم يعد فيها للحدود إلا تقطيعات من حروف أبجدية، حتى لقد يُخيّل أنها طلاسم سحرية وهي أبعد ما تكون عن ذلك بكثير ،إنها أدوات خطاب علمي دقيق المصطلح ، يحدد الأهداف و المعاني و لا يترك المجال لعبث السفسطة و المراوغة والتلاعب بالألفاظ و الكلمات، و يهدف إلى توحيد المعاني و الدلالات.

[1] - محمد ثابت الفندي ،أصول المنطق الرياضي ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1972، ص 92